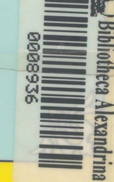


شرح المعلقات العشر

وأخبار شعرائها

عني بجمعه وتصحيحه
الشيخ أحمد الشنقيطي







دار الأندلس

شرح المعلقات العشر

وأخبار شعرائها

شرح المعلقات العشر

وأخبار شعرائها

عني بجمعه وتصحيحه

الشيخ أحمد الشنقيطي

دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الأندلس - بيروت، لبنان

هاتف: ٣١٧١٦٢ - ٣١٦٤٠١ - ص.ب: ٤٥٥٣ ١١ - تلكس ٢٣٦٨٣

المعلّقة الأولى

امرؤ القيس

توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة و ٥٦٥ للميلاد

نسبه وكنيته

هو امرؤ القيس بن حجر (بضم الحاء والجيم وليس بهذا الضبط غيره) ابن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع، هكذا نسبه الأصمعي وزاد الحارث بين معاوية وثور وقال إن ثوراً هو كندة، وهكذا ساق نسبه ابن حبيب وزاد يعرب بين الحارث بن معاوية وثور بن مرتع ابن معاوية بن كندة . وقال بعض الرواة : هو امرؤ القيس بن السمط بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة ، وقال ابن الأعرابي ، ثور هو كندة بن عفير بن الحارث بن مرة بن عـدي بن أدد بن زيد بن عمرو ابن مسمع بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

ويكنى امرؤ القيس أبا وهب ، وكان يقال له الملك الضليل ، وقيـل له ذو القروح لقوله :

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة   لعل منايانا تحولن أبؤسا

قلت : واختلف في آكل المرار ، فنقل العلامة عبد القادر البغدادي عن

الشريف الجواني ، أن في آكل المرار خلافاً هل هو الحارث بن عمرو بن حجر ابن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع ، أو هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية ، وإنما سمي الحارث بآكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحارث غائباً فغنم وسبى ، وكان فيمن سبى أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحارث، فقالت لعمرو ابن الهبولة في مسيره لكأني برجل أدلم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار قد أخذ برقبتك تعني الحارث فسمي آكل المرار (المرار كغراب شجر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها) ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل فلحقه وقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب ، وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق : آكل المرار هو جد امرىء القيس الشاعر بن حجر . وقال الميداني عند شرحه للمثل – لا غزو إلا التعقيب – أول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار ، وساق حديثه مع ابن الهبولة وقتله إياه، وذكر في آخره أنه قتل هند الهنود لما استنقذها منه .

طبقته في الشعراء

امرؤ القيس فحل من فحول أهل الجاهلية، وهو رأس الطبقة الأولى وقرن به ابن سلام زهيراً والنابغة وأعشى قيس ، والأكثر على تقديم امرىء القيس قال يونس بن حبيب : إن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ، وإن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابغة ، وقيل للفرزدق مَنْ أشعر الناس ؟ قال : ذو القرح يعني امرأ القيس ، وسئل لبيد مَنْ أشعر الناس ؟ فقال: الملك الضليل ، قيل ثم من؟ قال: ابن العشرين يعني طرفة ، قيل له ثم مَنْ ؟ قال : أبو عقيل «يعني نفسه » .

وليس مراد من قدم امرأ القيس أنه قال ما لم تقله العرب،ولكنه سبقهم

إلى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعه فيها الشعراء ، منها استيقاف صحبه والبكاء في الديار، ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء ، والبيض والخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأوابد . ويدل على تقدمه في الشعر : ما روي أنه وفد قوم من اليمن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا يا رسول الله أحيانا الله ببيتين من شعر امرىء القيس بن حجر ؛ قال : وكيف ذلك ؟ قالوا : أقبلنا نريدك فضللنا الطريق فبقينا ثلاثا بغير ماء فاستظللنا بالطلح والسمر ، فأقبل راكب ملتثم بعمامة وتمثل رجل ببيتين وهما :

ولما رأت أن الشريعة همها   وأن البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج   يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب : من يقول هذا الشعر، قال : امرؤ القيس بن حجر؛ قال : والله ما كذب هذا ضارج عندكم ، قال فجثونا على الركب إلى ماء كما ذكروا عليه العرمض يفيء عليه الطلح، فشربنا ريّنا وحملنا ما يكفينا ويبلغنا الطريق، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها ، منسي في الآخرة خامل فيها ، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشعراء إلى النار، وروي يتدهدى بهم في النار ، فيروى أن كلا من لبيد وحسان بن ثابت، قال : ليت هذه المقال فيّ وأنا المدهدى في النار .

ونقل السيوطي عن ابن عساكر عن ابن الكلبي قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن أشعر الناس ، فقال ائتوا حسان ، فقال ذو القروح « يعني امرأ القيس » إلا أنه لم يعقب ولدا ذكراً بل إناثا فرجعوا فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : صدق، رفيع في الدنيا خامل في الآخرة ، شريف في الدنيا وضيع في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار ، ولا قول لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فسقطت التفاصيل الواردة عن العلماء بالشعر، ولا يحتج بقوله تعالى (وما علمناه الشعر)

لأن المراد ما علمناه قوله ، وإلا فان معرفة معاني كلام العرب مقصورة عليه صلى الله عليه وآله وسلم .

هاجسه ورقيه من الجن

وهاجس [١] امرىء القيس هو لافظ بن لاحظ ، حدث رجل من أهل الشام أنه خرج في طلب لقاح له على فحل ، كأنهفدن يسبق الريح حتى دفعه إلى خييمة وبفنائها شيخ كبير قال : فسلمت فلم يرد علي ، فقال: من أين وإلى أين، قال فاستحمقته إذ بخل برد السلام وأسرع إلى السؤال ، فقلت من ههنا وأشرت إلى خلفي ، وإلى ههنا وأشرت إلى أمامي ، فقال أما من ههنا فنعم وأما إلى ههنا فوالله ما أراك تبهج بذلك،إلا أن يسهل عليك مداراة من ترد عليه ، قلت وكيف ذلك أيها الشيخ ، قال لأن الشكل غير شكلك ، والزي غير زيك ، فضرب قلبي أنه من الجن،وقلت : أتروي من أشعار العرب شيئاً، قال نعم وأقول ، قلت فأنشدني كالمستهزىء به،فأنشدني قول امرىءالقيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فلما فرغ قلت لو أن امرأالقيس ينشر ، لردعك عن هذا الكلام ، فقال ماذا تقول ؟ قلت هذا لامرىء القيس،قال: لست أول من كفر نعمة أسداها، قلت : ألا تستحي أيها الشيخ ألمثل امرىءالقيس يقال هذا ؟ قال، أنا والله ! منحته ما أعجبك منه، قلت : فما اسمك؟ قال لافظ بن لاحظ، فقلت: اسمان منكران ، قال : أجل ، فاستحمقت نفسي له بعد ما استحمقته لها وقد عرفت أنه من الجن .

---

(١) الهاجس أصله الخاطر الذي يخطر في القلب ، والمراد به هنا ما يلقيه على لسانه رقيه من الجن على ما تعتقده العرب في ذلك .

حال امرىء القيس وأوليته

ولما نشأ امرؤ القيس طرده أبوه واختلف في سبب ذلك ، فقيل : إنه لما ترعرع علق النساء وأكثر الذكر لهن والميل إليهن ، فكره ذلك أبوه حجر فقال كيف أصنع به ، فقالوا اجعله في رعاء إبلك حتى يكون في أتعب عمل، فأرسله في الإبل، فخرج بها يرعاها يومه، ثم آواها مع الليل، وجعل ينيخها ويقول : يا حبذا طويلة الأقراب ، غزيرة الحلاب ، كريمة الصحاب، يا حبذا شداد الأوراك، عراض الأحناك، طوال الأسماك، ثم بات ليلته يدور إلى متحدثه حيث كان يتحدث، فقال أبوه ما شغلته بشيء ، قيل له فأرسله في الخيل فأرسله في خيله، فمكث فيها يومه حتى آواها مع الليل، فدنا أبوه حجر يسمع فإذا هو يقول : يا حبذا ، إناثها نساء ، وذكورها ظباء ، عدة ونساء ، نعم الصحاب راجلا وراكبا ، تدرك طالبا وتفوت هاربا ، قال أبوه والله ما صنعت شيئا فبات ليلته يدور حواليها ، قيل له اجعله في الضأن فمكث يومه فيها حتى إذا أمسى أراحها ، فجاءت أمامه وجاء خلفها فلما بلغت المراح ودنا أبوه يسمع قال : أخزاها الله لا تهتدي طريقا، ولا تعرف صديقا، أخزاها الله لا تطيع راعيا ، ولا تسمع داعيا ، ثم سقط ليلته لا يتحرك فلما أصبح قال أبوه اخرج بها فمضى حتى بعد من الحي وأشرف على الوادي فحثى في وجهها التراب فارتدت وجعل يقول : حجر في حجر حجر لا مدر ، هبهاب لحم وإهاب ، للطير والذئاب ، فلما رأى أبوه ذلك منه وكان يرغب به عن النساء والشعر ، وأبى أن يدع ذلك فأخرجه عنه فخرج مراغما لأبيه .

فكان يسير في العرب يطلب الصيد والغزل حتى قتل أبوه . وقيل إن سبب طرد أبيه إياه أنه كان يتعشق امرأته هرا، وهذا غير معروف من أخلاق العرب، وغاية ما في ذلك أن الأب بعد موته، كانت امرأته يكون أكبر أولاده من غيرها وليها ، فإن شاء تزوجها وإن شاء منعها حتى تموت، وإن شاء زوجها من غيره .

خبره بعد مقتل أبيه

قيل إن حجرا والد امرىء القيس لما قتله بنو أسد في قصة طويلة ، وكان طعنه أحدهم ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له انطلق إلى ابني نافع وكان أكبر ولده،فان بكى وجزع فاله عنه، واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتي امرأ القيس، وكان أصغرهم، فأيهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي،وقد كان بيّن في وصيته من قتله وكيف كان خبره، فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه فأخـــذ التراب فوضعه على رأسه ، ثم استقراهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك حتى أتى امرأ القيس ، فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ، فقال له قتل حجر فلم يلتفت إلى قوله وأمسك نديمه، فقال له امرؤ القيس اضرب فضرب حتى إذا فرغ قال ما كنت لأفسد عليك دستك، ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فأخبره، فقال: الخمر والنساء علي حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز نواصي مائة ، وقيل إنه لمـا خرج مراغماً له كان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذهم من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم ، وخرج إلى الصيد فتصيد ثم عاد فأكل وأكلوا عنه ، وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه، ولا يزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ثم ينتقل معه إلى غيره، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون،أتاه به رجل من بني عجل يقال له عامر الأعور ، فلما أتاه بذلك قال :

تطاول الليل علينا دمون   دمون إنا معشر يمانون   وإننا لأهلنا محبون

ثم قال ضيعني صغيراً ، وحملني ثأره كبيراً ، لأصحو اليوم ، ولأسكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر، فذهبت مثلا ، أي يشغلنا اليوم خمر وغداً يشغلنا أمر، يعني أمر الحرب ، وهذا المثل يضرب للدون الجالبة للمحبوب والمكروه ثم شرب سبعة أيام ثم قال :

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطار النوم عني وأنعما
وقلت لعجلي بعيـــد مآبه تبين وبين لي الحديث المعجما
فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل أباحوا حمى حجر فأصبح مسلما

وله في ذلك أشعار كثيرة منها :

والله لا يذهب شيخي باطلا حتى أبـــير مالكاً وكاهلا
القاتلـين الملك الحلاحـــلا خـــير معد حسبا ونائلا
يا لهف هند إذ خطئن كاهلا نحن جلبنـــا القرح القوافلا
يحملنا والأسل النواهـــلا مستفرمات بالحصى جوافلا

خبره مع بني أسد

ثم أخذ امرؤ القيس يستعد لبني أسد فبلغهم ذلك ، فأوفدوا إليه رجالاً من ساداتهم ، فأكرم منزلهم واحتجب عنهم ثلاثة أيام ، ثم خرج عليهم في قباء وخف وعمامة وسوداء إشعاراً بأنه طالب بثأر أبيه ، فلما لقيهم بادروه بالثناء عليه وعلى أبيه وقالوا له : إن الواجب عليك أن ترضى منا بأحد خلال نسميها لك : إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتا ، فقدناه إليك بنسعه فتذبحه ، أو ترضى منا بفداء بالغ ما بلغ ، فأديناه إليك من نعمنا فترد القضب إلى أجفانها ، وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل وتتأهب للحرب ، فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه وقال : لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر ، وأني لن أعتاض به جملاً أو ناقة فاكتسب بذلك مسبة ، وكانت العرب تتذمم من ذلك ، قال شاعرهم يخاطب امرأته :

أكلت دما إن لم أرعك بضرة ‏ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

ثم قال لهم: وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك ، ثم ارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا ، وتغلب عليهم أخواه شرحبيل وسلمة، فاستنصرهما على بني أسد فنصراه، فنذر بنو أسد بما جمع لهم فرحلوا، فأوقع امرؤالقيس ببني كنانة وهو يحسبهم بني أسد، فوضع السلاح فيهم، وقال يالثارات الملك، يالثارات الهمام، فجرت اليه عجوز من بني كنانة فقالت: أبيت اللعن لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالأمس فتبع بني أسد ففاتوه فقال :

ألا يالهف هند إثر قوم ‏ هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جـــدهم ببني أبيهم ‏ وبالأشقين ما كان العقاب

وأفلتهن علباء جريضا ‏ ولو أدركته صفر الوطاب

ثم إنه اتبع بني أسد حتى لحقهم وقـد استراحوا ونزلوا على الماء ، وهو ومَنْ معه في غاية التعب والعطش ، فاقتتلوا قتالا شديـــدا حتى كثرت القتلى والجرحى وحجز بينهم الليل فهربت بنو أسد ، فلما أسفر الصبح أراد أن يتبعهم، فامتنعت بكر وتغلب، وقالوا له قد أصبت ثأرك ، فقال والله ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل أحداً وكان قد قال :

والله لا يذهب شيخي باطلا ‏ حتى أبير مالكا وكاهـــلا

فلما امتنعوا من المسير معه، استنصر مرثد الخير، وهو من أقيال حمير، فأمده بخمسمائة رجل من حمير، ومات مرثد قبل رحيل امرىء القيس ، فأنفذ له ذلك قرمل الذي جلس في مكان مرثد ، واستأجر كثيراً من صعاليك العرب فسار إلى بني أسد ومر على ذي الخلصة، وهو صنم كانت العرب تعظمه، فاستقسم عند

بقداحه وهي ثلاثة: الآمر والناهي والمتربص ، فأجالها فخرج الناهي ثلاث مرات وكلما أجالها يخرج الناهي، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم ، وقال لو كان المقتول أباك ما عقتني ، ثم خرج فظفر ببني أسد .

مطاردة المنذر له وخبر موته

ثم إن المنذر حارب امرأ القيس وألب العرب عليه ، وأمده أنو شروان بجيش من الأساورة فسرحهم في طلبه ، فانفضت جموعه فنجا مع عصبة من بني آكل المرار، حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني يربوع بن حنظلة، ومعه أدرعه الخمس، وهي الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول، وكانت هذه الأدرع يتوارثها بنو آكل المرار ملكا عن ملك، فلما بلغ المنذر أن امرأ القيس استقر عند الحارث المذكور، بعث إليه يتهدده إن لم يسلم إليه بني آكل المرار، فسلمهم إليه ونجا امرؤ القيس بما قدر على أخذه معه من المال والسلاح والأدرع المذكورة، فلجأ إلى السموءل بن عادياء الغساني ثم اليهودي مذهباً ، وكان معه فزاري يدعى الربيع ، فقال له امدح السموءل فإن الشعر يعجبه ، فنزل به وأنشده مديحه فيه، فأكرم مثواه وترك عنده ابنته هند ، وكتب له كتابا إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وأمره أن يوصله إلى قيصر ففعل ، ولما وصل إلى قيصر قبله وأكرمه وأمده بجيش كثيف وفيهم جماعة من أبناء الملوك ، وكان رجل يقال له الطماح من بني أسد واجداً على امرىء القيس لأنه قتل أخاه فيمن قتل ، فاندس إلى قيصر وقال له إن امرأ القيس عاهر وأنه لما انصرف عنك ذكر أن ابنتك عشقته وأنه كان يواصلها ، وهو قائل في ذلك شعرا يشهرها به في العرب ويفضحها، فبعث إليه حينئذ بحلة منسوجة بالذهب وأودعها سما قاتلا، وكتب إليه أني أرسلت إليك حلتي التي كنت ألبسها تكرمة لك، فإذا وصلت إليك فالبسها باليمن والبركة واكتب إليّ بخبرك من منزل منزل ، فلما وصلت إليه لبسها واشتد سروره بها فأسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي « ذا القروح » وعلم أن الطماح هو سبب ذلك فقال سينيته التي منها :

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائــــه ما تلبسا

ومنها :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعــــل منايانا تحولن أبؤسا

فلما وصل إلى بلدة من بلاد الروم يقال لها أنقره واحتضر بها وقال :

رب طعنة مثعنجرة، وخطبة مسحنفرة، تبقى غداً بأنقره،ويروى فيهذه الكلمات غير ذلك ، وقال ابن الكلبي هذا آخر شيء تكلم به ثم مات ، قيل رأى قبر امرأة ماتت هناك وهي غريبة فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب، فسأل عنها وأخبر بقصتها فقال :

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات ودفن إلى جنب المرأة فقبره هناك ، كذا قال أبو الفرج الأصبهاني وهو غلط محض، لأن عسيبا جبل بعالية نجد، وانقره من بلاد الروم ولا يدل ضربه المثل بإقامة عسيب على أنه قد دفن به .

شيء من سيرته

وروي أن امرأ القيس آلى ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانيةوأربعة واثنتين ، فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر، فبينا هو يسير في جوف الليل، إذ هو برجل يحمل له ابنةصغيرة كأنها البدر في ليلة تمامه فأعجبته،فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة واثنتان؟ فقالت: أما ثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنتان فثديا المرأة ، فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائه بها عن ثلاث خصال،

فجعل لها ذلك على أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف وثلاثة أفراس ففعل ذلك ، ثم إنـه بعث عبداً له إلى المرأة وأهدى إليها نحياً من سمن، ونحياً من عسل وحلة من عصب ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسهـا فتعلقت بشمرة فانشقت وفتح النحيين، فأطعم أهل الماء منهما فنقصا ، ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يراعي الشمس، وأن سماءكم انشقت ، وأن وعائيكما نضبا ، فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال : أما قولها إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً فإن أباها ذهب يحالف قوما على قومه ، وأما قولها ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فإن أمها ذهبت تقبل امرأة نفساء ، وأما قولها إن أخي يراعي الشمس فإن أخاها في سرح له .

وكان امرؤ القيس مفركاً لا تحبه النساء ولا تكاد امرأة تصبر معه ، فتزوج امرأة من طيء فابتنى بها ، فأبغضته من ليلتها وكرهت مكانها معه ، فجعلت تقول يا خير الفتيان أصبحت ، فيرفع رأسه فينظر ، فإذا الليل كما هو ، فتقول أصبح ليل فلما أصبح قال لها : قد علمت ما صنعت الليلة ، وقد علمت أن ما صنعت من كراهية مكاني في نفسك ، فما الذي كرهت مني فقالت: ما كرهتك ، فلم يزل بها حتى قالت كرهت منك أنك خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيء الافاقة ، وذهب قولها « أصبح ليل » مثلا يضرب في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر ، حكى هذه القصة الميداني ، وروي من غير هذا الوجه أنه لما جاور في طيء نزل به علقمة الفحل التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أشعر منك ، فتحاكما إليها فأنشد امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :

خليلي مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذب

حتى مر بقوله :

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

وأنشد علقمة قوله :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

حتى انتهى إلى قوله :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له : علقمة أشعر منك ، فقال وكيف ؟ فقالت : لأنك زجرت فرسك، وحركته بساقك، وضربته بسوطك، وإنه أدرك الصيد ثانيا من عنان فرسه، فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت، ولكنك هويتيه ، فطلقها فتزوجها علقمة ، وبهذا لقب علقمة الفحل .

مماتنته الشعراء

وكان امرؤ القيس ينازع من يدعي الشعر ، فنازع الحارث بن التوءم اليشكري ، فقال إن كنت شاعراً فأجز أنصاف ما أقول : فقال الحارث قل ما شئت .

فقال امرؤ القيس : أحار ترى بريقا هب وهنا
فقال الحارث : كنار مجوس تستعر استعارا
فقال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح
فقال الحارث : إذا ما قلت قد هدأ استطارا
فقال امرؤ القيس : كأن هزيزه بوراء غيب
فقال الحارث : عشار واله لاقت عشارا

فقال امرؤ القيس : فلما أن دنا لقفا أضاخ
فقال الحارث : وهت أعجاز ريقه فحارا
فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات السر ظبيا
فقال الحارث : ولم يترك بجلتها حمارا

قال أبو حيان: في شرح التسهيل هذه القصة رد على من شرط في الكلام صدوره من شخص واحد ، يعني أن النحاة يقولون إذا قال شخص زيد،وقال آخر قائم،لا يسمى هذا كلاماً عندهم ، وما قاله أبو حيان واضح في بعض هذا الرجز .

ولقي عبيد بن الأبرص الأسدي امرأ القيس يوماً فقال له عبيد : كيف معرفتك بالأوابد فقال له ألق ما شئت فقال عبيد :

ماحية ميتة أحيت بميتتها درداء ما أنبتت سنا وأدراسا

وروى — ماحية ميتة قامت — فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تسقى في سنابلها فأخرجت بعد طول المكث أكداسا

في عدة أبيات إلى أن قال عبيد :

ما القاطعات لارض الجو في طلق قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الأماني تتركن الفتى ملكا دون السماء ولم ترفع به رأسا

فقال عبيد :

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمـــن أنزلها رب البرية بين الناس مقياسا

وهذه الحكاية رواها علي بن ظافر في كتاب « بدائع البدائة » وفي النفس منها شيء لأن امرؤ القيس يبعدتصديقه بالموازين ، أما حكاية ابن التوءم فقد نقلها الأعلم وغيره صحيحة .

المعلّقة الثّانية

طرفة بن العبد

توفي سنة ٧٠ قبل الهجرة و ٥٥٠ أو ٥٥٢ للميلاد

نسبه ومكانه في الشعراء

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل – وطرفة – بالتحريك في الأصل واحد الطرفاء وهو الأثل وبها لقب طرفة واسمه عمرو ، وهو أشعر الشعراء بعد امرىء القيس ،ومرتبته ثاني مرتبة ، ولهذا ثنى بمعلقته قاله عبد القادر البغدادي ، ولا يعارض هذا ما تقدم في ترجمة امرىء القيس من الخلاف في الأربعة : امرىء القيس،وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، لأن المراد معلقته فقط ، إذ ليس له فيما عداها ما يوازن حوليات زهير .

قال ابن قتيبة : هو أجود الشعراء قصيدة، وله بعد المعلقة شعر حسن وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل ، وهذا الكلام وقفت عليه في بعض كتب الجاحظ قال : وإلا لكانت منزلتها دون ما يقال وهذا يستقيم

في عبيد لأنه عمر كثيرا، أما طرفة فإنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة، كما قالت أخته :

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توافاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لمـــا رجونا إيابه على خير حال لاوليدا ولاقحما

وقول عبد القادر البغدادي إنه في الرتبة الثانية من الشعر مخالف لقول ابن سلام فيه، فإنه عده في الطبقة الرابعة وقرنه بعبيد بن الأبرص، وعلقمة الفحل التميمي ، وعدي بن زيد العبادي ، قال : فأما طرفة فأشعرهم واحدة وهي قوله :

لخولة اطلال ببرقـــة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ويليها أخرى مثلها وهي :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

ثم من بعد. له قصائد حسان جياد ، قال محمد بن خطاب: قال الذين قدموا طرفة هو أشعرهم إذ بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم في طول أعمارهم، وإنما بلغ نيفا وعشرين سنة ، وقيل بل عشرين سنة فخب وركض معهم .

ذكاؤه وشيء من خبره

وكان طرفة في صغره ذكيا حديد الذهن حضر يوما مجلس عمرو بن هند فأنشد المسيب بن علس قصيدته التي يقول فيها :

وقد تلاقى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة (استنوق الجمل) وذلك أن الصيعرية من سمات النوق دون

الفحول فغضب المسيب وقال من هذا الغلام فقالوا طرفة بن العبد فقال ليقتلنه لسانه فكان كما تفرس فيه .

ومات أبو طرفة وهو صغير فأبى أعمامه أن يقسموا ماله وكانت أم طرفة من بني تغلب واسمها وردة فقال :

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حي وائل بكر تساقيها المنايا تغلب

في أبيات . ويقال إن أول شعر قاله إنه خرج مع عمه في سفر فنصب فخا فلما أراد الرحيل قال :

يالك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري قد رفع الفخ فماذا تحذري
لا بد يوما ان تصادي فاحذري

والأشطار الثلاثة الأولى مذكورة في قصة كليب وهو أقدم من طرفة . ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمثل بقوله :

بعيداً غدا ما اقرب اليوم من غد

ولعل المراد أنه تمثل به مقلوباً ، أو نحو ذلك لأن الله ما علمه الشعر وما ينبغي له .

خبر مقتله

وسبب قتله أنه هجا عمرو بن هند وقابوس أخاه بقصيدته التي منها :

ومنها :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور

لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كبير

فلم تبلغ عمرا لأنه كان لا يجسر أحد أن يخبره لشدة بأسه، وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة بأسه ، فاتفق أن عمرو بن هند هذا خرج يوما للصيد فأمعن في الطلب فانقطع في نفر من أصحابه حتى أصاب طريدته فنزل وقال لأصحابه اجمعوا حطبا وفيهم عبد عمرو بن مرثد أحد أقارب طرفة فقال لهم عمرو أوقدوا فأوقدوا وشووا ، فبينما عمر يأكل من شوائه وعبد عمرو يقدم إليه إذ نظر إلى خصر قميصه منخرقاً فأبصر كشحه وكان من أحسن أهل زمانه جسما وقد كان بينه وبين طرفة أمر وقع بينهما منه شر فهجاه طرفة بقصيدته التي يقول فيها :

ولا خير فيه غير ان له غنى وان له كشحا إذا قام اهضما

فقال له عمرو بن هند يا عبد عمرو لقد أبصر طرفة كشحك حيث يقول :

ولا خير فيه غير ان له غنى . البيت

فغضب عبد عمرو وقال لقد قال في الملك أقبح من هذا فقال عمرو بن هند وما الذي قال ، فندم عبد عمرو على الذي سبق منه وأبى أن يسمعه ما قال، فقال أسمعنيه وطرفة آمن فأسمعه القصيدة فسكت عمرو على ما وقر في نفسه وكره أن يعجل عليه لمكان قومه فلما طالت المدة ظن طرفة أنه قد رضى عنه، وكان المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح هجا عمرو بن هند أيضاً فقدما اليه فجعل يريهما المحبة ليأنسا به فلما طال مقامهما عنده قال لهما لعلكما اشتقتما إلى أهلكما، قالا نعم ، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين

وهجر واسمه ربيعة بن الحارث العبدي وقيل اسمه المعكبر فلما هبط النجف وقيل أرضا قريبة من الحيرة إذ هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقتل القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخاً أحمق منك ولا أقل عقلاً فقال له الشيخ وما الذي أنكرت علي فقال تتبرز وتأكل وتقتل القمل قال إني أخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدواً ولكن أحمق مني من يحمل حتفه بيمينه وهو لا يدري فتنبه المتلمس فاذا هو بغلام من أهل الحيرة فقال له يا غلام أتقرأ قال نعم ففتح كتابه ودفعه اليه فلما نظر اليه قال ثكلت المتلمس أمه وإذا في الكتاب اذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فرمى المتلمس صحيفته في نهر يقال له كافر وفي ذلك يقول :

والقيتها بالثنى من بطن كافر كذلك اقنوا كل قط مضلل

وضرب بصحيفته المثل ثم تبع طرفة ليرده فلم يدركه وقيل بل أدركه وقال له تعلم أن ما كتب فيك إلا بمثل ما كتب فيّ فقال طرفة إن كان قد اجترأ عليك فما كان ليجترىء عليّ فهرب المتلمس إلى الشام وانطلق طرفة إلى العامل المذكور حتى قدم عليه بالبحرين وهو بهجر فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه فقال أتعلم ما أمرت به فيك قال نعم أمرت ان تجيزني وتحسن اليّ فقال له العامل إن بيني وبينك خئولة أنا لها راع فاهرب من ليلتك هذه فاني قد أمرت بقتلك فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس فقال له طرفة اشتدت عليك جائزتي وأحببت أن أهرب وأجعل لعمرو بن هند علي سبيلاً كأني أذنبت ذنباً والله لا أفعل ذلك أبداً فلما أصبح أمر بحبسه وجاءت بكر بن وائل فقالت قدم طرفة فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ثم أمر بطرفة فحبس وتكرم عن قتله وكتب إلى عمرو بن هند أن أبعث إلى عملك فاني غير قاتل الرجل فبعث اليه عمرو بن هند رجلا من بـــني تغلب يقال له عبد هند واستعمله على البحرين وكان رجلا شجاعاً وأمره بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي فقدمها عبد هند فقرأ عهده على أهل البحرين ولبث

أياماً واجتمعت بكر بن وائل فهمت به وكان طرفة يحضهم وانتدب له رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقـــال له أبو ريشه فقتله فقبره معروف بهجر بأرض منها لقيس بن ثعلبة ويزعمون أن الحواثر ردته إلى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه كذا قال ابن السكيت : ويعارضه ما تقدم من أن أباه مات وهو صغير . ولما حبسه العبدي المتقدم بعث اليه بجارية اسمها خولة فلم يقبلها وفي ذلك يقول:

الا اعتزليني اليوم ياخول او غضي

فقد نزلت حدباء محكمة العض

ومنها البيت المشهور يخاطب به عمرو بن هند :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

المعلّقة الثالثة

زهير بن أبي سلمى

توفي سنة ١٤ قبل الهجرة و ٦٠٨ للميلاد

نسبه وكنيته

هو زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر وكانت محلتهم في بلاد غطفان : « وسلمى بضم السين وليس في العرب سلمى بضم السين غيره . ورياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية » .

طبقته في الشعراء

وزهير أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على الشعراء بالاتفاق وإنما اختلفوا في تعيين أيهم أشعر على الآخر وهم امرؤ القيس ، وزهير والنابغة الذبياني كذا قال عبد القادر البغدادي . وتقدم في ترجمة امرىء القيس أن الأعشى داخل في ذلك الخلاف وأهل الكوفة يقدمونه . وفي الجمهرة لابن خطاب باب ذكر طبقة من سمينا منهم قال ابو عبيدة : أشعر الناس أهل الوبر خاصة وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة. ولم يذكر صاحب الأغاني الأعشى مع هؤلاء . وقال

عمر بن الخطاب لابن عباس رضى الله عنهم : هل تروى لشاعر الشعراء قال ومن هو الذي يقول :

ولو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قال ابن عباس ذاك زهير قال فذاك شاعر الشعراء . قال ابن عباس وبم كان شاعر الشعراء قال لأنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدا إلا بما فيه ، وفي رواية أنه قال له أنشدني له . قال ابن عباس : فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ قال: قلت فما أقرأ قال : اقرأ الواقعة، قال فقرأتها فنزل فأذن وصلى.

وسمر بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة ليلة فقال لأهل سمره أخبروني بالسابق والمصلي فقالوا أخبرنا أنت أيها الأمير وكان أعلم العرب بالشعر فقال السابق الذي سبق بالمدح فقال :

ومايك من خير اتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

وأما المصلي « يعني النابغة » فهو الذي يقول :

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

وسأل عكرمة بن جرير اباه مَنْ أشعر الناس،قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام قال:قلت ما أردت إلا الإسلام فإذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها قال زهير أشعر اهلها قلت فالإسلام قال الفرزدق نبغة الشعر قلت فالأخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال نحرت الشعر نحرا .

وسأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير،قال وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا : قال بقوله : ومايك من خير اتوه . البيت المتقدم

اختصاص زهير بهرم بن سنان

وعن الأصمعي ، قال: قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان : أنشدني مدح زهير اباك فأنشده فقال عمر : إن كان ليحسن القول فيكم فقال ونحن والله إن كنا لنحسن له العطاء فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما اعطاكم قال وبلغني أن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير إلا اعطاه ولا يسأله إلا اعطاه ولا يسلم عليه إلا اعطاه عبدا او وليدة او فرسا فاستحيا زهير مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملأ قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت ، وعطايا هرم لزهير مشهورة قال محمد البوصيري رحمه الله يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت   يدا زهير بما اثنى على هرم

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض ولد زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر . قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لا يبليها الدهر وروي أن عائشة رضي الله عنها خاطبت إحدى بنات زهير بهذه المقالة .

اجادته في الشعر وحولياته

وكان زهير حكيا في شعره ويكفي من ذلك ما في معلقته قال :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وشبه امرأة بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال :

تنازعها المها شبها ودر البحور وشاكهت فيها الظباء

وروى « النحور » موضع « البحور » « وشابهت » موضع « بشاكهت »
ثم قال ففسر :

فأما ما فويق العقد منها فمن ادماء مرتعها الخلاء
واما المقلتان فمن مهاة وللدر الملاحة والصفاء

وروي أن زهيراً كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة ثم يعرضها على خواصه ثم يذيعها بعد ذلك، وكانت تسمى قصائده الحوليات قالوا وهي أربع :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

* * *

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من اسماء ما علقا

* * *

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً اية سلكوا

* * *

لمن طل برمة لا يريم عفا وخلاله حقب قديم

عقيدته

قال ابن قتيبة وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ويدل على إيمانه بالبعث قوله :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر   ليوم الحساب او يعجل فينقم

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى زهير وله مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه . فمالاك بعد ذلك بيتا حتى مات . وكان زهير رأى في منامه في آخر عمره أن آتياً أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى إلى الأرض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال إني لا أشك أنه كائن من خبر السماء بعدي فان كان فتمسكوا به وسارعوا إليه ، ثم مات قبل المبعث بسنة . وقصة ابنه بجير لما أسلم وتخويفه لأخيه كعب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لم يؤمن ويجيء طائعاً ومجيء كعب وإنشاده بردته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

المعلقة الرابعة

لبيد بن ربيعة

توفي سنة ٤٠ للهجرة و ٦٦٠ للميلاد

نسبه

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر . وكان يقال لأبيه ربيعة المقترين لجوده ومات أبوه وهو صغير في حرب كانت بين بني عامر وبني لبيد وأم لبيد عبسية اسمها تامرة بدت زنباع .

طبقته في الشعراء

ولبيد معدود من الشعراء المجيدين والفرسان المشهورين ومن المعمرين وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة وقرنه بنابغة بني جعدة وأبي ذؤيب الهذلي والشماخ قال ابن سلام : فأما الشماخ فكان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد وفيه كزازة ولبيد أسهل منه منطقاً وسئل هو من أشعر العرب؟؟ فقال: الملك الضليل يعني امرأ القيس فقال له السائل ثم من ؟ فقال : الغلام القتيل يعني طرفة فقال له السائل ثم من ؟ فقال : الشيخ ابو عقيل يعني نفسه .

وروي أن النابغة استنشده وهو شاب عند باب النعمان بن المنذر فأنشده قصيدته التي أولها :

ألم تلمم على الدمن الخوالى لسلمى بالمذاب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده :

طل لخولد بالرسيس قديم بمعاقل فالأنعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوازن زدني فانشده قوله :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد عولها فرجامها

المعلقة . فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب . وروى الفرزدق مر بمسجد بني أقيصر بالكوفة وعليه رجل ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها اقلامها

فسجد فقيل له ولم يا أبا فراس ؟ فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر . وبالجملة فمحل لبيد في الشعر مشهور وقال من قدمه على غيره إنه أقل الشعراء لغوا في شعره وحكمه في شعره كثيرة . ولم يصح أنه قال بعد إسلامه إلا قوله:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه القرين الصالح

خبره مع الربيع بن زياد

وكان لبيد في صغره تلوح عليه مخايل النجابة ومات أبوه وهو صغير وكانت بين بني عبس وبني عامر عداوة فوفد بنو زياد المشهورون وهم عمارة وأنس وقيس والربيع العبسيون على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون

بنو أم البنين وعليهم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة وكان العامريون ثلاثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة وهو يومئذ غلام له ذؤابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان وكان النعمان يقدمه على من سواه وكان يدعى الكامل سمته أمه بذلك لقصة مشهورة استشارت فيها إخوته فلم يشيروا عليها بالصواب فأشار هو به وكان أصغرهم فضرب النعمان قبة على أبي براء وأجرى عليه وعلى مَنْ كان معه النزل وكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فتفاخر يوما العبسيون والعامريون عند النعمان فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع إذا خلا بالنعمان يطعن فيهم ويذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا فنزع النعمان القبة التي كان ضربها على أبي براء وقومه وقطع النزل ودخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بإبلهم ويرعاها فاذا أمسى انصرف بها فأتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فقال لهم مالكم تتناجون فكتموه وقالوا له إليك عنا . فقال لهم : أخبروني فلعل لكم عندي فرجا فزجروه فقال لا والله لا أحفظ لكم ولا أسرح لكم بعيراً أو تخبروني وكانت أم لبيد عبسية في حجر الربيع فقالوا له إن خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه . فقال لهم : وهل تقدرون أن تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فأرجز به رجزا ممضا مؤلما لا يلتفت إليه النعمان بعده أبدا ، فقالوا له وهل عندك ذلك قال نعم قالوا: إنا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق، لاصقة فروعها بالأرض تدعى التربة . فاقتلعها من الأرض وأخذها بيده وقال : هذه التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع، أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعى وأشدها قلعا فحربا لجارها وجدعا . القوا بي أخا عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره في لبس فقالوا له : نصبح ونرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا إلى غلامكم هذا فان رأيتموه نائما فليس أمره

بشيء إنما تكلم بما جرى على لسانه، وإن رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم، فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله صاحبه فحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين، وألبسوه حلة، وغدوا به معهم فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة بالوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع إلى جانبه، فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترضهم الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن إحدى شقي رأسه، وارخى مئزره وانتعل نعلا واحدة، وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية إذا أرادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال :

يارب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هامتي مقزعه

نحن بني أم البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه إن استه من برص ملمعه

وإنه يدخل فيها إصبعه يدخله حتى يواري أشجعه

كأنما يطلب شيئاً أودعه

فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزراً وقال : كذلك أنت يا ربيع ؟ فقال : كذب والله ابن الحمق اللئيم . فقال النعمان : أف لهذا الغلام لقد خبث على طعامي ، فقال الربيع : أبيت اللعن ، أما إني قد فعلت بأمه لا يكنى ، وكانت في حجره ، فقال لبيد : أنت لهذا الكلام أهل ، أما أنها من نسوة غير فعل ، وأنت المرء ، قال هذا في يتيمته ، وروي أنه قال له : أما أنها من نسوة غير فعل ، وإنما قال له ذلك تبكيتاً له

وتنديداً على قومه ، لأنها عبسية فنسبها إلى القبيح ، وصدقه عليه، تهجيناً له ولقومه ، فأمر الملك بهم جميعاً فأخرجوا وأعاد على أبي براء القبة ، وقضى حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته ، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه ، وأمره بالانصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه وقع في صدرك ما قال لبيد ، وإني لست بارحاً حتى تبعث إليّ من يجردني ، فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال ؛ فأرسل إليه : إنك لست صانعاً بانتقائك مما قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على ما زلت به الألسن فالحق بأهلك ، فلحق بأهله وأرسل إلى النعمان بأبيات ، فأجابه بأبيات من بحرها ورويها منها :

قد قيل ما قيل إن صدقاً وإن كذباً ⁂ فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وقطعه من ذلك الوقت .

شيء من سيرته

وكان لبيد من فرسان هوازن ، وكان الحارث الغساني وهو الأعرج وجه إلى المنذر بن ماء السماء مائة فارس وأمّر عليهم لبيداً ، فساروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا أنهم أتوه داخلين عليه في طاعته ؛ فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل اكثرهم ، ونجا لبيد ، فأتى ملك غسان فأخبره ؛ فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموهم ، فكان ذلك يوم حليمة الذي يقول فيه الشاعر :

تخيرن من أزمان يوم حليمة ⁂ إلى اليوم قد جربن كل التجارب

و « حليمة » هي بنت ملك غسان ؛ وكان أربد بن قيس المشهور أخا لبيد من أمه وكان يحبه ؛ وأربد هذا خرج مع عامر بن الطفيل ليغدرا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فدعا عليهما في قصة مشهورة ، فمات عامر قبل أن يصل الى أهله ، ومات أربد بعد وصوله بقليل بسبب صاعقة أنزلها

الله عليه ، ورثاه لبيد بقصائد مشهورة ، تركناها خوف الإطالة ومنها بيته المشهور :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب

حدث هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أم المؤمنين ، أنها كانت تنشد بيت لبيد هذا وتقول : رحم الله لبيداً فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . فقال عروة : رحم الله عائشة فكيف لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم . وقال هشام بن عروة : رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم . وقال وكيع : رحم الله هشاماً ، فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم. وقال ابو السائب : رحم الله وكيعاً فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم . قال أبو جعفر : رحم الله ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم . قال ابو الفرج الأصبهاني : ونحن نقول : الله المستعان فالقصة اعظم من ان توصف .

ومرّ لبيد بمكة في اول ظهور الإسلام بها ، وكان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فرده عليه قبل ذلك ، فاتفق أنه مر بنادي قريش ومعهم لبيد ينشدهم شعره ، فلما أنشدهم قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان صدقت فلما قال :

وكل نعيم لا محالة زائل

قال كذبت فلم يدر القوم ما عنى به عثمان ، فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد فأعاد ، فصدقه في النصف الأول وكذّبه في النصف الآخر ، لأن نعيم الجنة لا يزول ، فقال لبيد: يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم ، فقام أبيّ بن خلف أو ابنه ، فلطم عين عثمان في قصة مشهورة .

حاله في الاسلام

وأسلم لبيد رضي الله عنه وحسن إسلامه ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، هو وعلقمة بن علاثة ، قال ابن عبد البر : روى صاحب الأغاني بسنده إلى ابن الكلبي والأصمعي أنه قدم في وفد بني جعفر بن كلاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بعد موت أخيه ، أربد فأسلم وحسن إسلامه،وهاجر وهذا يقتضي أن إسلامه قبل الفتح ، ونزل الكوفة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وروي أن عمراً رضي الله عنه ، كتب إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ، أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي ، فقال له أنشدني،فقال :

أرجزاً تريد أم قصيدا   لقد طلبت هيناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيد فقال أنشدني فقال إن شئت ما عفى عنه ، يعني شعره في الجاهلية ، فقال لا ، أنشدني ما قلت في الإسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها ، وقال أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر ، فكتب بذلك المغيرة إلى عمر،فنقص منعطاء الأغلب خمسمائة،وجعلها في عطاء لبيد ، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة ، فكتب الأغلب إلى عمر : يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي إن أطعتك ؟ فرد عليه خمسمائة ، ولما صار الأمر إلى معاوية ، أراد أن ينقص عطاءه ، فقال هذان الفودان يعني الألفين ، فما بال العلاوة يعني الخمسمائة يريد أنه ترك عطاءه ألفين فقط، فقال لبيد:إنما أنا هامة اليوم أو غد ، فأعدني اسمها فلعلي لا أقبضها ، فرق له معاوية ، فترك عطاءه على حاله ، فمات لبيد ولم يقبضه .

جوده وكرمه

وكان لبيد من الأجواد المشهورين ، نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح ، في كل يوم على مسجد قومه ،

فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة ، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ، ثم قال إن أخاكم لبيداً قد نذر في الجاهلية أن لا تهب الصبا إلا أطعم ، وهذا اليوم من أيامه ، وقد هبت الصبا فأعينوه ، وأنا أول من فعل ، ثم نزل عن المنبر ، فأرسل إليه مائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها وهي :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل

أشم الأنف أصيد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل

وفي ابن الجعفري بحلفتيه على العلات والمال القليل

بنحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل

فلما أتاه الشعر ، وكان ترك قول الشعر ، قال لابنة له خماسية أجيبيه فلقد رأيتني وما أعي بجواب شاعر فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيـــل ذكرنا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف أصيد عبشميا أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حـام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناهـــا فأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد وظني بابن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد أحسنت ، لولا انك استزدتيه ، فقالت والله مـا استزدته إلا انه ملك ، ولو كان سوقة لم افعل .

مدة عمره ووفاته

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال : أصدق كلمة قالها شاعر ، كلمة لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكان لبيد من المعمرين ، روي أن الشعبي قال لعبد الملك بن مروان : تعيش يا أمير المؤمنين ما عاش لبيد بن ربيعة، وذلك أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكي إليّ النفس مجهشة   وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً   وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين سنة فأنشأ يقول :

كأني وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها عن منكبي ردائيا

ثم عاش حتى بلغ مائة حجة وعشراً فأنشأ يقول :

أليس في مائة قد عاشها رجل   وفي تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين سنة فأنشأ يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

وقال الإمام مالك بن أنس : بلغني أن لبيداً مات وهو ابن مائة وأربعين سنة ، وقيل إنه مات وهو ابن سبع وخمسين سنة ومائة في أول خلافة معاوية ، وقال ابن عفير مات لبيد سنة إحدى وأربعين من الهجرة يوم دخل معاوية الكوفة ، ونزل بالنخيلة ، وروي أن عائشة قالت : رويت للبيد اثني عشر ألف بيت .

وصيته

وروي أنه لما حضرته الوفاة قال مخاطباً لابنتيه :

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
إذا حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي ليس جاره مضاعاً ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

روي أنهما كانتا تذهبان الى قبره كل يوم وتترحمان عليه وتبكيان من غير صياح ولا لطم ، ثم تمران بنادي بني كلاب ، تذكران مآثره وتنصرفان الى أن تم الحول .

وقال لابن أخيه لما حضره الموت : إذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ، ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتي اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد ، فإذا سلم الإمام فقدمهما لهم ، فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم ففعل ذلك .

المعلّقة الخامسة

عمرو بن كلثوم

توفي سنة ٥٢ قبل الهجرة و ٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته

هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم من تغلب بن وائل ، وكان عمرو بن كلثوم شاعراً فارساً ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي فتك بعمرو بن هند ، كما يأتي ، وكنيته أبو الأسود ، وأخوه مرة ، هو الذي قتل المنذر بن النعمان ، وأمه اسماء بنت مهلهل بن ربيعة اخي كليب الذي يضرب به المثل في العز . ولما تزوج مهلهل هند بنت عتيبة ولدت له جارية ، فقال لأمها اقتليها وغيبيها ، فلما نام هتف به هاتف يقول :

كم من فتى مؤمل وسيد شمردل وعدد لا يجهل في بطن بنت مهلهل

فاستيقظ فقال : اي بنتي ، فقالت :قتلتها ، فقال : لا وإله ربيعة . وكان اول من حلف بها ثم رباها وسماها اسماء، وقيل ليلى، وتزوجها كلثوم بن مالك فلما حملت بعمرو اتاها آت في المنام فقال :

يا لك ليلى من ولد يقدم اقدام الأسد

من جشم فيه العدد أقول قولاً لا فنـــد

فلما ولدت عمرو اتاها الآتي فقال :

أنا زعيم لك أم عمرو بماجد الجـــد كريم النجر

أشجع من ذي لبـــد هزبر وقاص أقران شديد الأسر

يسودهم في خمسة وعشر

وكان كما قال ، سادهم وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومات وهو ابن مائـة وخمسين سنة .

شجاعته وفتكه

وكان شجاعاً مظفراً مقداماً ، وبه يضرب المثل في الفتك ، فيقال أفتك من عمرو بن كلثوم، لفتكه بعمرو بن هند، وذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه ، هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم ، قالوا لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائـل أعز العرب ، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب ، وابنها عمرو وهو سيد قومه، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه، فأقبل عمرو من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت أمه في ظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه، فضرب فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل الى إلى وجوه أهل مملكته فحضروا، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق، وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر، وكانت أم بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرىء القيس، وبينهما هذا النسب، وقد كان عمرو بن هند، أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعـا بالطرف ، فقالت هنـــد : ناوليني يا ليلى ذلك الطبق . فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ، فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى : واذلاه يا لتغلب

فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ، فنظر إليه عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره ، فضرب رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب، فانتهبوا ما في الرواق ، وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة . وزادت شهرته بعد قتل عمرو ابن هند ودخله زهو عظيم إلى أن تناضل هو ويزيد بن عمرو السحيمي فصرعه السحيمي عن فرسه وأسره فشده في القيد وقال له أنت الذي تقول :

متى نعقد قرينتنا بحبل ... نجذ الحبل او نقص القرينا

أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعا ، فنادى عمرو بن كلثوم يا لربيعة أمثلة، فاجتمعت بنو لجيم فنهوا يزيد ، ولم يكن يريد ذلك به ، إنما كان يبكته فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم ، فضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه .

السبب في قول معلقته

ولما فتك بعمرو بن هند ، قال معلقته ، وخطب بها في سوق عكاظ وفي موسم مكة ، وبنو تغلب يعظمونها جداً ويرويها صغارهم وكبارهم حتى هجاهم بذلك بعض بني بكر بن وائل فقال :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يروونها أبداً مذ كان أولهم ... يا للرجال لشعر غير مشئوم

خبر موته

وعمرو بن كلثوم معدود في المعمرين ، روي أنه عاش مائة وخمسين سنة ، ولما حضره الموت جمع بنيه وقال يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي ، ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت ، وإني والله ما عيرت أحداً بشيء إلا عيرت بمثله ، إن كان حقاً فحقاً ، وإن كان باطلا فباطلا ، من سب

سب . فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم ، وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم ، وأمنعوا من ضيم الغريب فرب رجل خير من ألف ، ورد خير من خلف . وإذا حدثتم فعوا ، وإذا حدثتم فأوجزوا ، فان مع الاكثار يكون الاهذار ، وأشجع القوم العطوف بعد الكرة ، كما أن أكرم المنايا القتل ، ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ، ولا إذا عوتب لم يعتب ؛ ومن الناس من لا يرجى خيره ، ولا يخاف شره ، فبكؤه خير من دره ، وعقوقه خير من بره ؛ ولا تتزوجوا في حيكم فإنه يؤدي إلى قبيح البغض .

المعلقة السادسة

عنترة بن شداد

توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة و ٦٠٠ للميلاد

نسبه ولقبه

هو عنترة بن شداد ، وقيل ابن عمرو بن شداد ، وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ، وقال عبد القادر البغدادي بن قرادة بن مخزوم ربيعة ، وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، ويلقب بعنترة الفلحاء « ذهبوا به إلى تأنيث الشفة مأخوذ من الفلح ، وهو انشقاق الشفة السفلى ، كما أن الأعلم مأخوذ من العلمة ، وهي انشقاق الشفة العليا » .

مكانته وشهرته

وهو أحد فرسان العرب المشهورين ، وأجوادهم المعروفين ، وأحد الأغربة الجاهليين ، قال صاحب الأغاني : وهم عنترة وأمه زبيبة ، وخفاف بن عمير الشريدي وأمه ندبة ؛ والسليك بن عمير السعدي ، وأمه السلكة ؛ وإليهن ينسبون وكذا اقتصر عبد القادر البغدادي على هؤلاء الثلاثة ، وفي القاموس وأغربة العرب سودانهم ، والأغربة في الجاهلية ، عنترة وخفاف بن ندبة وعمير ابن الحباب وسليك بن السلكة وهشام بن عقبة بن أبي معيط ، إلا أنه مخضرم ،

قد ولد في الإسلام ، ومن الإسلاميين عبد الله بن خازم وعمير بن أبي عمير وهمام بن مطرف ومنتشر بن وهب ومطر بن أوفى وتأبط شرا والشنفرى وحاجز غير منسوب ، وكذا عدهم صاحب اللسان .

وكان أبو نفاه واستعبده على عادة العرب مع أبناء الإماء ، فانهم يستعبدونهم إلا إذا ظهرت عليهم النجابة ، وكان إخوته من أمه عبيداً ، وكانت امرأة أبيه واسمها سمية وقيل سمينة وقيل سهية حرضت عليه أباه ، وادعت أنه راودها عن نفسها ، فغضب أبوه وضربه ضرباً شديداً ، فوقعت عليه سمية المذكورة ، وكان أبوه يريد أن يقتله ، فقال فائيته التي أولها :

أمن سمية دمع العين مذروف لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

١ أول ما ظهر من أمره

وسبب اعتراف أبيه به ، أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس ، فأصابوا منهم واستاقوا إبلا لهم ، فلحقوا بهم فقاتلوهم عما معهم ، وعنترة يومئذ فيهم ، فقال أبوه كر يا عنترة ، فقال عنترة العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر ، فقال كر وأنت حر ، فكر وهو يقول :

أنا الهجين عنــــتره كل امرىء يحمي حره

أســـوده وأحمره والواردات مسفره

فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه ، وقيل إن السبب في استلحاقه إياه أن عبساً أغاروا على طيء وأصابوه نعما ، فلما أرادوا القسمة ، قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيبا مثل أنصبائنا ، لأنك عبد ، فلما طال الخطب بينهم ، كرت عليهم طيء فاعتزلهم عنترة ، وقال دونكم القوم فانكم عددهم ، واستنقذت طيء الابل فقال له أبوه كر يا عنترة ، فقال أو يحسن العبد الكر ، فقال له

أبوه العبد غيرك ، فاعترف به ، فكرّ واستنقذ الإبل من طيء وجعل يرتجز بالرجز المتقدم .

شجاعته

وشجاعة عنترة أشهر من نار على علم ، وروي أن عمرو بن معد يكرب، وكان معاصراً له ، قال لو سرت بظغينة وحدي على مياه معد كلها، ما خفت أن أغلب عليها ، ما لم يلقني حراها أو عبداها ، فأما الحران : فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأما العبدان فأسود بـني عبس يعني عنترة والسليك ابن السلكة ، وكلهم قد لقيت، فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت ، وأما عتيبة فأول الخيل إذا أغارت، وآخرها إذا آبت ، وأما عنترة فقليل الكبوة ، شديد الجلب ، وأمـا السليك فبعيد ، الغارة كالليث الضاري .

وقيل لعنترة أنت أشعر العرب وأشدها ، قال لا ، قيل له فبم شاع لك هذا في الناس؟ قال كنت أقدم إذا رأيت الاقدام عزماً ، وأحجم إذا رأيت الاحجام حزما ، ولا أدخل موضعاً إلا أرى لي منه مخرجا ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان ، فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة: كيف كنتم في حربكم ؟ قال كنا ألف فارس حازم ، قال وكيف يكون ذلك ؟ قال كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً ، فكنا لا نعصيه ، وكان فارسنا عنترة ، فكنا نحمل إذا حمل ، ونحجم إذا أحجم ، وكان فينا الربيع بن زياد ، وكان ذا رأي ، فكنا نستشيره ولا نخالفه ، وكان فينا عروة ابن الورد ، فكنا نأتم بشعره، فكنا كما وصفت لك ، فقال عمر صدقت.وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ما وصف لي اعرابي فأحببت أن أراه إلا عنترة .

سبب موته

واختلف في سبب موته ، فقيل إنه أغار على بني نبهان من طيء فأطرد لهم طريدة ، وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول :

آثار ظلمان بقاع مجدب

وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوته فرماه ، وقال خذها وانا ابن سلمى، فقطع معطاه ، فتحامل بالرمية حتى أتى اهله ، فقال وهو مجروح :

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي

وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

اذا ما تمشى بين اجبال طيء مكان الثريا ليس بالمتهضم

رماني ولم يدهش بأزرق لهذم عشية حلوا بين نعف ومخرم

وقيل إنه في غزوته إلى طيء هذه ، كان مع قومه ، فانهزموا عنه فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه فقتله ، وقيل إنه كان قد أسن وافتقر وعجز عن الغارات ، وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه ، فهاجت عليه ريح شديدة في يوم صائف بين شرج وناظرة فقتلته .

وكانت العرب تسمي معلقته المذهبة لحسنها ، ومواقفه في حرب عبس وذبيان مشهورة في أيام العرب ، أما الذي في سيرته، فلا يلتفت إليه لأن أكثره موضوع ، لا يخفى على الصبيان .

المعلّقة السابعة

الحارث بن حلزة

توفي سنة ٥٢ قبل الهجرة و ٥٧٠ للميلاد

نسبه وخبر ولادته

هو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبيد ابن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، « وحلزة بكسر الحاء المهملة وكسر اللام المشددة » وهو في اللغة اسم دويبة ، واسم البومة والذكر بدون هاء ، ويقال امرأة حلزة للقصيرة والبخيلة، والحلز السيىء الخلق ، وقال قطرب : حكي لنا أن الحلزة ضرب من النبات ، ولم نسمع فيه غير ذلك .

طبقته في الشعراء وحديثه مع عمرو بن هند

قال أبو عبيدة أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ، ثلاثة نفر . عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد ، وزعم الأصمعي أن الحارث قال قصيدته هذه ، وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة ، وكان من حديثه أن عمرو بن هند ، لما ملك الحيرة ، وكان جباراً ، جمع بكراً

وتغلب ، فأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهناً ، من كل حي مائة غلام ، ليكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يسيرون ويغزون مع الملك ، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم ، فهلك عامة التغلبيين ، وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل: إعطونا ديات أبنائنا فان ذلك لازم لكم ، فأبت بكر ، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم ، فقال عمرو بن كلثوم : بمن ترون بكراً تعصب أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى إلا برجل من بني ثعلبة ؟ قال عمرو : أرى الأمر والله ، سينجلي عن أحمر أصلع أصم من بني يشكر ، فجاءت بكر بالنعمان بن هرم،أحد بني ثعلبة بن غانم بن يشكر ، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلما اجتمعوا عند الملك ، قال عمرو بن كلثوم للنعمان ابن هرم : يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك ، فقال النعمان وعلى مَنْ أظلت السماء يفخرون؟! قال عمرو بن كلثوم: والله إني لو لطمتك لطمة ما أخذوا بها ، قال والله إن لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أبيك ، فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، فقال : يا حارثة أعطه لحنا بلسان أنثى،أي شبيه بلسانك فقال: أيها الملك أعط ذلك لأحب أهلك إليك ، فقال يا نعمان أيسرك أني أبوك ؟ قال لا ولكن وددت أنك أمي ، فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همّ بالنعمان ، وقام الحارث بن حلزة فارتجل معلقته هذه ارتجالاً وتوكأ على قوسه وأنشدها ، واقتطم كفه ، وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها .

قال ابن الكلبي : أنشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة ، وكان به وضح ، فقيل لعمرو بن هند : إن به وضحا،فأمر أن يجعل بينه وبينه ستر، فلما تكلم أعجب بمنطقه ، فلم يزل عمرو يقول أدنوه أدنوه، حتى أمر بوضع الستر وأقعده معه ، ثم أطعمه من جفنته ، وأمر ألا ينضح أثره بالماء ، ثم جز نواصي السبعين رجلا الذين كانوا رهنا في يده من بكر ، ودفعهم إلى

الحارث ، ثم أمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئا، ولم تزل تلك النواصيَ في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم .

وضرب بالحارث المثل في الفخر ، فقيل أفخر من الحارث بن حلزة، وكان أبو عمرو الشيباني يعجب لارتجال هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حول لم يلم ، وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب ، عير ببعضها بني تغلب تصريحا ، وعرض ببعضها لعمرو بن هند وعاش بعد ذلك مدة، وهو معدود من المعمرين ، ومات وله من السنين مائة وخمسون سنة .

المعلَّقة الثامنة

الأعشى ميمون

توفي سنة ٧ للهجرة و ٦٢٩ للميلاد

نسبه وكنيته

هو الأعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ، ويكنى أبا بصير ، وكانوا يسمونه صناجة العرب ، لجودة شعره ، وكان يقال لأبيه قتيل الجوع ، سمي بذلك لأنه دخل غاراً يستظل فيه من الحر فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً ، وهجاه بعض بني عمه فقال :

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل   وخالك عبد من خماعة راضع

طبقته في الشعراء

وهو أحد فحول أهل الجاهلية ، عده ابن سلام في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وقرنه بامرىء القيس وزهير والنابغة ، وكان أهل الكوفة

يقدمونه عليهم ، وسئل يونس بن حبيب النحوي : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال لا أومىء الى رجل بعينه ، ولكن أقول امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب ، وهـــو أول من سأل بشعره ، وكان أبو عمرو بن العلاء يعظم محله ، ويقول شاعر مجيد ، كثير الأعاريض والافتتان ، واذا سئل عنه وعن لبيد قال : لبيد رجل صالح ، والأعشى رجل شاعر ، وروي ان عبد الملك قـــال لمؤدب أولاده : أدبهم برواية شعر الأعشى ، فانه قاتله الله ، ما كان أعذب بحره ، وأصلب صخره. وقال المفضل : من زعم أن أحداً أشعر من الأعشى ، فليس يعرف الشعر . وقال أبو عبيد : الأعشى هو رابع الشعراء المتقدمين ، امرىء القيس والنابغة وزهير ، قال كان الأعشى يقدمه على طرفة لأنه أكثر عدد طوال جيـــاد ، وأوصف للخمر ، وأمدح وأهجى ، وأكثر أعاريض ، وطرفـــة يوضع مع أصحابه ، وهم أصحاب الواحدات ، فمنهم الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم التغلبي ، وسويد بن أبي كاهل اليشكري ، قال وإنما فضل الأعشى على هؤلاء ، لأنه سلك أساليب لم يسلكوها ، فجعله الناس رابعاً للأوائل بآخرة ، واتفقوا على أن أشعر الشعراء واحدة في الجاهلية ، طرفة والحارث بن حلزة وعمرو ابن كلثوم ، ثم اختلفوا فيهـم ، ونظيرهم في الإسلام سويد بن أبي كاهـــل اليشكري .

وروي أن أبا عمرو قال : اتفقوا على أن أشعر الشعراء : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ، فامرؤ القيس من اليمن ، والنابغة وزهير من مضر ، والأعشى من ربيعة ، وبعث أبو جعفر المنصور يحيى بن سليم الكاتب إلى حماد الراوية بالكوفة يسأله : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال له : ذاك الأعشى صناجها . وروي أن الأخطل قدم الكوفة ، فأتاه الشعبي يسمع من شعره ، قال : فوجدته يتغدى ، فدعاني إلى الغداء ، فأبيت ، فقال : ما حاجتك ؟ قلت : أحب أن أسمع من شعرك ، فأنشدني :

وإذا تعاورت الأكف ختامها نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لي : يا شعبي ، ناك الأخطل أمهات الشعراء بهذا البيت ، فقلت : الأعشى في هذا أشعر منك يا أبا مالك ، قال : وكيف ؟ قلت : لأنه قال :

من خمر عانة قد أتى لختامه حول تسل غمامة المزكوم

فقال ، وضرب بالكأس الأرض : هو والمسيح أشعر مني ، ناك الاعشى أمهات الشعراء إلا أنا .

وقال أبو عبيدة من قدّم الأعشى ، يحتج بكثرة طواله الجياد ، وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره . وسئل مروان ابن أبي حفصة : مَن أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول :

كلا أبويكم كان فرع دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

وهذا البيت من مقطعة للأعشى ، يهجو بها علقمة بن علاثة ، وسيأتي سبب ذلك .

خبر هاجسه من الجن :

وهاجس الأعشى اسمه مسحل بن أثاثة ، روي عن الأعشى أنه قال : خرجت أريد قيس بن معديكرب بحضرموت ، فضللت في أوائل أرض اليمن ، لأني لم أكن سلكت ذلك قبل ، فأصابني مطر ، فرميت ببصري أطلب مكاناً ألجأ اليه ، فوقعت عيني على خباء من شعر، فقصدت نحوه واذا بشيخ على باب الخباء ، فسلمت عليه فرد السلام ، وأدخل ناقتي خباء آخر كان بجانب البيت ، فحططت رحلي وجلست ، فقال : من أنت ؟ اين تقصد ؟ قلت : انا الأعشى اقصد قيس بن معديكرب ، فقال : حياك الله ، اظنك امتدحته بشعر ؟ قلت نعم، قال فأنشدنيه ، فابتدأت مطلع القصيدة:

رحلت سمية غدوة اجمالها غضباً عليك فما تقول بدالها

فلما انشدته هذا المطلع منها قال : حسبك أهذه القصيدة لك ؟ قلت : نعم ، قال : من سمية التي نسبت بها ؟ قلت لا اعرفها ، وإنما هو اسم ألقي في روعي ، فنادى : يا سمية اخرجي . وإذا جارية خماسية قد خرجت ، فوقفت وقالت : ما تريد يا ابت ؟ قال : انشدي عمك قصيدتي التي مدحت بها قيس بن معديكرب ، ونسبت بك في اولها ، فاندفعت تنشد القصيدة حتى أتت على آخرها ، لم تخرم منها حرفاً ، فلما أتمتها قال انصرفي ، ثم هل قلت شيئاً غير ذلك ؟ قلت : نعم كان بيني وبين ابن عم لي يقال له يزيد بن مسهر يكنى أبا ثابت ، ما يكون بين بني العم ، فهجاني وهجوته فأفحمته ، قال ماذا قلت فيه ؟ قلت: قلت (ودع هريرة إن الركب مرتحل) فلما انشدته البيت الأول ، قال حسبك من هريرة هذه التي نسبت فيها ، قلت لا اعرفها وسبيلها سبيل التي قبلها فنادى يا هريرة ، فاذا جارية قريبة السن من الأولى خرجت ، فقال أنشدي عمك قصيدتي التي هجوت بها أبا ثابت يزيد بن مسهر ، فأنشدتها من أولها إلى آخرها لم تخرم منها حرفا ، فسقطت في يدي وتحيرت ، وتغشتني رعدة ، فلما رأى مـــا نزل بي ، قال ليفرج روعك أبا بصير ، أنا هاجسك مسحل بن أثاثـــة الذي ألقى على لسانك الشعر ، فسكنت نفسي ورجعت إلي ، وسكن المطر ، فدلني على الطريق ، وأراني سمت مقصدي ، وقال لا تعج يمينا ولا شمالا حتى تقع ببلاد قيس .

وروي عن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي رضي الله عنه أنـــه قال : سافرت في الجاهلية ، فأقبلت ، ليلة على بعير أريد أن أسقيه ، فلما قربته من الماء تأخر ، فعقلته ودنوت من الماء ، فإذا قوم مشوهون عند الماء ، فبينما أنا عندهم إذ أتاهم رجل أشد تشويها منهم ، فقالوا هذا شاعر ، فقالوا يا أبا فلان أنشد هذا ، فإنه ضيف فأنشد :

(ودع هريرة إن الركب مرتحل) فوالله ما خرم منها بيتا حتى أتى على

آخرها ، فقلت من يقول هذه القصيدة ؟ قال أنا أقولها ، قلت لولا ما تقول لاخبرتك أن أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عام أول بنجران ، قال إنك صادق أنا الذي ألقيتها على لسانه وأنا مسحل ما ضاع شعر شاعر وضعه عند ميمون بن قيس .

وقيل إن هريرة وخليدة أختان كانتا قينتين لبشر بن عمرو وكانتا تغنيانه وقدم بهما إلى اليمامة لما هرب من النعمان بن المنذر ، وقيل إن هريرة كانت أمة سوداء لحسان بن عمرو ، وكان الأعشى يشبب بها . وروي أن رجلا من أهل البصرة خرج منها حاجا،فقال إني لأسير في ليلة أضحيانة، إذ نظرت إلى شاب راكب على ظليم قد زمه بخطامه وهو يذهب عليه ويجيء ويرتجز ويقول :

هل يبلغنيهم الى الصباح هقل كأن رأسه جماح

فعلمت أنه ليس بإنسي ، فاستوحشت منه فترددت ذاهبا حتى آنست به، فقلت مَنْ أشعر الناس ؟ قال الذي يقول :

وما ذرفت عيناك الا لتقدحي بسهميك في أعشار قلب مقتل

فعرفت أنه يريد امرأ القيس ، قال ثم ذهب وأقبل، قلت: ثم مَنْ ؟ قال الذي يقول :

وتبرد برد رداء العروس في الصيف رقرقت فيه العبيرا

وتسخن ليلة لا يستطيع نباحا بها الكلب الا هريرا

يريد الأعشى ، ثم ذهب وأقبل ، قلت : ثم مَنْ ؟ قال الذي يقول :

تطرد القر بحر صادق وعليك القيظ ان جاء بقر

يريد طرفة .

شيء من سيرته وأخباره

وقال يحيى بن الجون راوية بشار: أعشى بني قيس أستاذ الشعراء في الجاهلية ، وجرير بن الخطفي أستاذهم في الاسلام ، وما مدح الأعشى أحداً في الجاهلية إلا رفعه ، ولا هجا أحداً إلا وضعه ؛ وكان الذي يريد أن يذكره منهم ، يستميله لعله أن يمدحه فيرفعه ذلك ، فمن ذلك ، قصة المحلق الكلابي وكان ذا بنات قد عنسن عليه، فقالت له امرأته ما يمنعك من التعرض لهذا الشاعر ؟ فما رأيت أحداً اقتطعه إلى نفسه إلا أكسبه خيراً قال ويحك ما عندي إلا ناقتي وعليها الحمل ، قالت الله يخلفها عليك ، فتلقاه المحلق من بعيد خوفاً أن يسبقه إليه أحد ، فوجد ابنه يقود به ، فأخذ الخطام ، فقال الأعشى: مَنْ هذا الذي غلبنا على خطامنا ؟ قال المحلق ، قال شريف كريم ، فأنزله ونحر له ناقته وكشط له عن سنامها وكبدها ، ثم أحاطت به بناته ، فجعلن يغمزنه ويمسحنه، فقال ما هذه الجواري حولي ؟ قال : بنات أخيك ، فلما رحل من عنده ووافى سوق عكاظ ، جعل ينشد قافيته التي مدح بها المحلق ومطلعها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لا تتفرق

فتسابق الناس إليهن حتى تزوجن عن آخرهن واستغنى بعد فقره .

خبره مع ذي فائش الحميري

ولما رجع من عند سلامة ذي فائش الحميري ، وكان مدحه بقصيدته التي منها :

الشعر قلدته سلامة ذا فائش والشيء حيثما جعلا

فلما أنشده إياها قال : صدقت (الشيء حيثما جعل) فأعطاه مائة من الإبل ، وكساه حللاً وأعطاه كرشا مدبوغة مملوءة عنبراً، وقال له إياك أن تخدع عنها ، فأتى الحيرة فباعها بثلاثمائة ناقة حمراء ، فخاف أن ينتهب ماله، فاستجار بعلقمة بن علاثة العامري فقال له أجيرك من الأسود والأحمر، قال: ومن الموت ؟ قال لا ، فأتى عامر بن الطفيل العامري أيضاً ، فقال له مثل مقالة علقمة ، فقال له الأعشى : ومن الموت ؟ قال نعم ، قال وكيف ؟ قال إن مت في جواري وديتك ، فقال علقمة : لو علمت أن ذلك مراده لهان عليّ ، وكان ذلك في أوان منافرة عامر وعلقمة المشهورة ، وكانت العرب تهاب أن تنفر أحدهما على الآخر ، ثم إن الأعشى ركب ناقته ونفر عامراً بقصيدته المشهورة التي يقول فيها :

حكمتموه فقضى بينكم أبلج مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فهدر علقمة دمه ، وجعل له على كل طريق رصدا ، فقال الأعشى قصيدته التي مطلعها :

لعمري لئن أمسي عن الحي شاخصا لقد نال حيصا من عفيرة حائصا

ويقول فيها :

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

وقد كذب في هجوه لعلقمة ، فانه كان من أجواد العرب ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ، ثم إنه اتفق أن الأعشى سافر ومعه دليل ، فأخطأ به

الطريق ، فألقاه في ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهط علقمة بن علاثة فأتوه به ، فقال علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك فقال :

أعلقم قد صيرتني الامو   ر اليك وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفو   س ولا زلت تنمو ولا تنقص

فقال قوم علقمة: « اقتله وأرحنا والعرب من شر لسانه » فقال علقمة : « إذا تطلبوا بدمه ولا ينغسل عني ما قاله . ولا يعرف فضلي عند القدرة » فأمر به فحل وثاقه وألقى عليه حلة ، وحمله على ناقة ، وأحسن عطاءه وقال له انج حيث شئت ، واخرج معه من بني كلاب من يبلغه مأمنها ، فجعل بعد ذلك يمدحه، وهجا رجلاً من كلب فاتفق ان الكلبي اغار على حي من العرب، وكان الأعشى ضيفاً عندهم ، فأسره فيمن اسر ، وهو لا يعرفه ، فمر بتيماء ونزل قريباً من شريح بن السموءل الذي يضرب به المثل في الوفاء ، وتقدم بعض قصته في ترجمة امرىء القيس ، فمر شريح بالأعشى ، فناداه الأعشى وأنشد قصيدة ارتجلها مطلعها :

شريح لا تتركني بعد ما علقت   حبالك اليوم بعد القد أظفار

وقال منها في قصة السموءل :

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار

فجاء شريح إلى الكلبي فقال له هب لي هذا الأسير المضرور ، فقال هو لك ، فأطلقه ، وقال اقم عندي حتى اكرمك واحبوك ، فقال له الأعشى إن من تمام صنيعتك ان تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة ، فأعطاه ناقة فركبها ، ومضى من ساعته ، وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح، ابعث إليّ الأسير الذي وهبت لك حتى احبوه

واعطيه ، فقال قد مضى ، فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقه .

خبره في الاسلام

وكان الأعشى جاهلياً قديماً ، وادرك الاسلام في آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية ، فبلغ قريشاً خبره، فرصدوه على طريقه ، وقالوا هذا صناجة العرب ، مـا مدح أحداً قط ، إلا رفع قدره ، فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بصير ؟ قال أردت صاحبكم هذا لأسلم ، قالوا إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك ، وكلها لك موافق ، قال وما هنّ ؟ قال أبو سفيان بن حرب « الزنا » قال لقد تركني الزنا ومـا تركته ، ثم ماذا ؟ قال : « القمار » قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ، ثم ماذا ؟ قال : « الربا » قال : ما دنت ولا أدنت ، قـال ثم ماذا ؟ قالوا : « الخمر » قـال أوه أرجع إلى صبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها ، فقال له أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به ؟ فقال : وما هو؟ قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك، سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفـاً ، وإن ظهر علينا أتيته ، فقال : ما أكره ذلك ، فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى ، والله لئن اتى محمداً واتبعه ليضرمنّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الابل ، ففعلوا فأخذها وانطلق إلى بلده ، فلما كان بقاع منفوحة ، رمى بـه بعيره فقتله ، وكان قد قال قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا   وبت كما بات السليم مسهدا

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حقه كاد ينجو ولما .

مفردات أبياته المشهورة :

روي عن الشعبي انه قال : الأعشى اغزل الناس في بيت ، واخنث الناس

في بيت ، وأشجع الناس في بيت ، فأما اغزل بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجى الوجل

واما اخنث بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

واما اشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإنـا معشر نزل

وفادته على الملوك :

وقالوا وكان الأعشى قدرياً ، وكان لبيد مثبتاً، قال لبيد :

من هـداه سبل الخير اهتدى ناعم البـال ومن شاء أضل

وقال الأعشى :

استأثر الله بالوفـاء وبالعد ل وولى الملامـة الرجلا

قالوا إن العباديين لقنوه ذلك بالحيرة لأنهم كانوا نصارى ، وكان يشتري منهم الخمر ، وكان الأعشى يفـد على ملوك العرب وملوك فارس ، فلذلك كثرت الفارسية في شعره ، وكان ابو كلبة هجا الأعشى وهجا الأصم بن معبد، فقال فيهما :

قبحتما شاعري حي ذوي حسب وحز أنفكما حزاً بمنشار
أعني الاصم وأعشانا فما ابتدرا إلا استعانا على سمع وأبصار

فأمسك عنه الأعشى فلم يجبه بشيء. وقال للأصم: أنت من بيت مشهور، وأبو كلبة رجل مرذول ، فلا تجبه فترفع من قدره ، قالوا والأعشى ممن أقر بالملكين الكاتبين في شعره ، فقال في قصيدة يمدح بها النعمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة على شاهدي يشهد الله فاشهد

وقد كانت العرب ممن أقام على دين إسماعيل ، والقول بالأنبياء ، قالوا والأعشى ممن اعتزل وقال بالعدل في الجاهلية ، ومن ذلك قوله استأثر الله بالوفاء وبالعدل « البيت » .

وسلك الأعشى في شعره كل مسلك، وقال في أكثر أعاريض كلام العرب.

وليس ممن تقدم من فحول الشعراءأحد أكثر شعراً منه ، وكانت العرب لا تعد الشاعر فحلاً ، حتى يأتي ببعض الحكمة في شعره ، فلم يعدّوا امرأ القيس فحلاً حتى قال :

والله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل

وكانوا لا يعدون النابغة فحلا حتى قال :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ولا قرار على زأر من الأسد

وكانوا لا يعدون زهيراً فحلا حتى قال :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
ولو خالها تخفى على الناس تعلم

وكانوا لا يعدون الأعشى فحلا حتى قال :

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فائش والشيء حيثما جعلا

المعلقة التاسعة

النابغة الذبياني

توفي سنة ١٨ قبل الهجرة و ٦٠٤ للمسيح

نسبه وكنيته

هو النابغة واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر ، ويكنى أبا أمامه ، قيل إنه إنما لقب النابغة لقوله :

وحدث في بني القين بن جسر　　فقد نبغت لهم منا شئون

وقيل لقب النابغة لأنه كبر ولم يقل شعراً ، فنبغ فيه بغتة ، وقيل هو مشتق من نبغت الحمامة إذا تغنت . وحكى ابن ولاد أنه يقال : نبغ الماء ونبغ بالشعر كمادة الماء النابغ ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء : ونبغ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر .

طبقته في الشعراء

هو أحد فحول أهل الجاهلية عده ابن سلام في الطبقة الأولى ، وقرنه بامرىء القيس والأعشى وزهير ، وتقدم الخلاف في أيهم أشعر ، وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، وهو أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق

كلام ، وأجزلهم بيتا . كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ، قال الأصمعي : سألت بشاراً عن أشعر الناس،فقال أجمع أهل البصرة على تقدم امرىء القيس وطرفة وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم والأعشى وأهل الحجاز على النابغة ، وزهير وأهل الشام على جرير والفرزدق والأخطل ، وتقدم ما فيه بعض مخالفة لما هنا بحسب اختلاف الآراء .

أول نبوغه في الشعر

روي عن الأصمعي أنه قال أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنه حضر مع عمه عند رجل وكان عمه يشاهد به الناس ويخاف أن يكون عيبا ، فوضع الرجل كأساً في يده وقال :

تطيب كئوسنا لولا قذاها ويحتمل الجليس على أذاها

فقال النابغة وحمي لذلك :

قذاها أن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

وهذا يعارضه ما قيل إنما لقب النابغة لأنه كبر ولم يقل شعراً . وروي أن عمر رضي الله عنه قال يا معشر غطفان مَنْ الذي يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم وروي من وجه آخر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لجلسائه يوماً : مَنْ أشعر الناس ؟ قالوا أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال من الذي يقول :

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحددها عن الفند

وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة ، قال فمن الذي يقول : أتيتك عارياً خلقـــا ثيابي الخ ؟
قالوا : النابغة ، قال فمن الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخا لا تلمـــه ... على شعث أي الرجال المهذب

قالوا النابغة ؛ قال : فهو أشعر العرب .

خبر هاجسه وشيء من سيرته

واسم هاجس النابغة هاذر، قال رجل من أهل الشام في قصة تقدم بعضها في ترجمة امرىء القيس مع جني اجتمع به : فسأله مَنْ أشعر العرب ؟ فأنشأ يقول :

ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ... ولقد أجاد فـمـا يعاب زياد
لله هاذر إذ يجـود بقوله ... إن ابن ماهر بعدهـــا لجواد

فقال له الشامي: مَنْ هاذر ؟ قال: صاحب زياد الذبياني وهو أشعر الجن، وأضنهم بشعره ، فالعجب له كيف سلسل لأخي ذبيان ، ولقد علم بنية لي قصيدة له من فيه إلى أذنها، ثم صرخ بها اخرجي فدى لك مَنْ ولدت حواء، فقلت له ما انصفت أيها الشيخ ، فقال ما قلت بأساً ثم رجعت إلى نفسي ، فعرفت ما أراد ، فسكت ثم أنشدتني الجارية :

نأت بسعاد عنك نوى شطون ... فبانت والفؤاد بها حزين

حتى أتت على قوله منها :

فألفيت الامانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

فقال لو كان رأي قوم نوح فيه، كرأي هاذر ما أصابهم الغرق ، وكانوا يقولون : إن النابغة أشعر العرب إذا خاف، وذلك لجودة قصائده التي اعتذر فيها إلى النعمان ، وهذا غير صحيح، لأن النعمان ما كان يقدر عليه وهو عند آل جفنة ، وقد سئل أبو عمرو بن العلاء ، فقيل له أمن مخافته امتدحه ، وأتاه بعد هربه منه ، أم لغير ذلك ، فقال لا لعمر الله لا لمخافته فعل ، إن كان لآمنا من أن يوجه إليه جيشاً ، وما كان النابغة يأكل ويشرب إلا في آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده ولا يستعمل غير ذلك .

وروي أن عبد الملك بن مروان أرسل إلى الحجاج أن ابعث إليّ عامراً الشعبي ، وكان الشعبي من أمثل أهل وقته ، فلما وصل إليه أمره بالجلوس : فجلس فالتفت عبد الملك إلى رجل كان عنده قبل مجيء الشعبي ، فقال: ويحك مَنْ أشعر الناس ؟ قال أنا يا أمير المؤمنين ، قال الشعبي فأظلم ما بيني وبين عبد الملك من البيت ولم أصبر أن قلت مَنْ هذا يا أمير المؤمنين الذي يزعم أنه أشعر الناس ؟ فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني ، وقال هذا الأخطل ، قلت بل أشعر منك يا أخطل الذي يقول :

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الأكبر والحارث الأعرج والأصغر خير الأنام
ثم لهند ولهند وقد أسرع في الخيرات منهم إمام
فستة آباؤهم ما هم أكرم من يشرب صوب الغمام

قال فرددتها حتى حفظها عبدالله ، فقال الأخطل : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ، قال هذا الشعبي ، قال الأخطل : والإنجيل، هذا ما استعذت بالله من شره صدق والله ، النابغة أشعر مني ، فالتفت إلى عبد الملك ، فقال :

ما تقول يا شعبي ؟ قلت : قدمه عمر بن الخطاب في غير موضع على جميع الشعراء ، وكان مهيباً ، وقدم المدينة فأنشد الناس قصيدته الذي سيأتي سببها وهي :

من آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود

وكان أقوى فيها ، فما تجاسر أحد أن يقول له فأتوه بقينة فغنت منها :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فمدت القينة صوتها باليد فصارت الكسرة ياء ، ومدت يعقد فصارت الضمة واواً ، فانتبه ولم يعد إلى الاقواء ، وغير قوله : يكاد من اللطافة يعقد « وجعله » عنم على أغصانه لم يعقد ، وقال دخلت يثرب وفي شعري بعض العاهة ، فخرجت منها وأنا أشعر الناس .

تحاكم الشعراء إليه

وكانت تضرب للنابغة قبة من أدم بسوق عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، ففي إحدى السنين فعل به ذلك ، فأول من أنشده الأعشى ، ثم حسان بن ثابت ، ثم أنشدته الشعراء ، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد قصيدتها التي تقول فيها ترثي صخرا :

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقام حسان وقال: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ، وفي رواية فقال حسان

أنا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك ، فقال النابغة حيث تقول ، ماذا قال حيث أقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال له إنك شاعر ، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك – يعني أن الجفنات لأدنى العدد والكثير جفان ، وكذلك أسياف لأدنى العدد والكثير سيوف ، وقلت بالضحى ولو قلت يبرقن بالدجى ، لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف في الليل أكثر ، وقلت يقطرن من نجدة دما ، فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم ، ولن تستطيع أن تقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع

خبره مع النعمان بن المنذر

وروي أن حسان بن ثابت رضي الله عنه حدث أنه وفد في الجاهلية على النعمان بن المنذر، فلما دخل بلاده لقيه رجل، قال فسألني عن وجهي وما أقدمني، فأنزلني فإذا هو صائغ، وقال ممن أنت، فقلت من أهل الحجاز إلى أن قال في حديث طويل، أخبره فيه بكيفية وصوله اليه وكيف يعامله، إلى أن قال حسان فوجدته كما قال لي ، وجعلت أخبر صاحبي بما صنع ويقول إنه لا يزال هكذا حتى يأتيه أبو أمامة « يعني النابغة » فاذا قدم فلاحظ فيه لأحد من الشعراء ، قال حسان فأقمت كذلك إلى أن دخلت عليه ليلة فدعا بالعشاء فأتي بطبيخ فأكل منه بعض جلسائه إلى أن قال حسان : فوالله إني لجالس

عنده إذا بصوت خلف قبته وكان يوم ترد فيه النعم السود ، ولم يكن للعرب نعم سود ، إلا للنعمان ، فأقبل النابغة فاستأذن فقدم وهو يقول :

أنام أم يسمع رب القبه   يا أوهب الناس لحنس صلبه
ضرابة بالمشــــفر الأذبه   ذات تجاف في يديها حدبه

قال أبو أمامة أدخلوه ، فأنشره قصيدته التي يقول فيها :

ولست بمستبق أخا لا تلمه   على شعث أي الرجال المهذب

فأمر له بمائة ناقة ، فيها رعاؤها ومطافيلها وكلابها من السود ، قال حسان فخرجت من عنده لا أدري أكنت له أحسد على شعره ، أم على مـــا نال من جزيل عطائه ، فرجعت إلى صاحبي فأخبرته خبره ، فقال انصرف فلا شيء لك عندي سوى ما أخذت .

ـــ وكان النابغة من أخصاء النعمان فدخل عليه يوماً فجأة ومعه امرأته المتجردة ، فالتفتت إليه مذعورة فسقط نصيفها ، فاستترت بيدها وذراعها، فكانت ذراعها تستر وجهها لغلظها وكثرة لحمها ، فأمره النعمان أن يقول قصيدة يصفها فيها ، فقال قصيدته التي يقول فيها :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه   فتناولته واتقتنا باليــــد

فوصف منها مواضع لا يليق ذكرها ، وكان المنخل اليشكري من ندماء النعمان ، وكان فاسقاً، وأما النابغة فكان عفيفاً نقياً ، فغار من وصف النابغة لها ، فقال والله لا يقول هذا إلا من جرب ، فغضب النعمان وأراد أن يبطش بالنابغة ، وكان للنعمان بوّاب يقال له عصام بن بشير الذي يقول في نفسه :

نفس عصام سودت عصامــا   وصـــيرته ملكاً همامـا

فصار مثلاً يضرب لمن شرف بنفسه ، فقال للنابغة ـ وكان صديقاً له ـ: إن النعمان موقع بك فهرب إلى ملوك غسان بالشام ، فكان يمدحهم ، ثم إن النعمان اطلع على ما بين المتجردة امرأته والمنخل من الريبة فقتلها في قصة طويلة ، فكتب إلى النابغة إنك لم تعتذر من سخطة إن كانت بلغتك، ولكنا تغيرنا لك عن شيء مما كنا لك عليه ، ولقد كان في قومك ممتنع وحصن فتركته ثم انطلقت إلى قوم فقتلوا جدي ، وبيني وبينهم ما قد علمت ، فقدم اليه فوجده محمولاً على سرير ، وكانت العرب تحمل ملوكها على السرير إذا مرض أحدهم ، فقال أبياته التي مطلعها :

ألم أقسم عليك لتخبرني　　　أمحمول على النعش الهمام

وقيل إن النابغة قدم في جوار رجلين من فزارة لهما منزلة عند النعمان ، فرأى إحدى قيان النعمان فلقنها قصيدته التي اعتذر إليه فيها وهي :

يا دار مية بالعليـاء فالسند　　　أقوت وطال عليها سالف الأبد

فشرب النعمان فلما سكر غنته إياها فطرب ، وقال هذا شعر علوي ، هذا شعر أبي أمامة فرضي عنه .

المُعَلَّقَةُ العَاشِرَة

عُبَيْدُ ابْنُ الأَبْرَص

توفي سنة ١٧ قبل الهجرة و ٦٠٥ للميلاد

هو عبيد (بفتح العين وكسر الموحـــدة) بن الأبرص بن عوف بن جشم ابن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمـــة بن مدركة بن الياس بن مضر الأسدي ، الشاعر ، ومن فحول شعراء الجاهلية .

مكانته في الشعراء

عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة، وقرنه بطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة التميمي وعدي بن زيد العبـــادي . قال : وعبيد بن الأبرص ، قديم عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ، ذاهب لا أعرف له إلا قوله :

أقفر من أهلة ملحوب فالقطبيـــات فالذنوب

قال : ولا أدري ما بعد ذلك ، وقال الجاحظ : إن عبيداً وطرفة دون ما يقال عنهما إن كان شعرهما ما في يد الناس فقط ، وقد أشار أبو العـــلاء المعري إلى إختلال بائيته بقوله :

وقد يخطىء الرأي امرؤ وهو حازم   كما اختل في وزن القريض عبيد

شيء من أخباره

وسبب قوله للشعر أنه كان محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه أخته مأوية ، ليوردا غنمها ، فمنعه رجل من بني مالك ابن ثعلبة ، وجبهه ، أي قابله بما يكره ، فانطلق حزيناً مهموماً للذي صنع به المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن ، فنام هو وأخته ، فزعموا أن المالكي نظر إليه وأخته إلى جنبه فقال :

ذاك عبيد قد أصاب ميا   يا ليته ألقحهـــا صبيا

فحملت فولدت ضاويا

« ضاويا » أي ضعيفاً ، والعرب تزعم أن نكاح القرائب مثل بنات العم والخال ونحوهـا يضعف الابن ، فكيف بالاخت . فسمعه عبيد فرفـع يديه ثم ابتهل فقـال : اللهم إن كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه أي اجعل لي منه دولة وانصرني عليه ، ووضع رأسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول ، فأتاه آت في المنام بكبة من شعر ، حتى ألقاها في فيه ثم قال قم ، فقام وهو يرتجز ويتغنى ببني مالك، وكان يقال لهم بنو الزنية :

أيا بني الزنيـــة ما غركم   فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر ، وكان شاعر بني أسد غير مدافع ، وأدرك حجر أبا امرىء القيس .

المعلقات

أو

القصائد العشر الطوال

مع بيان أنساب قائليها واختلاف الروايات ، ونسبتها لرواتها
والكلام على غريب ما في ذلك من اللغة ، وما يحتاجه
القارئون من المسائل النحوية ، من صنيع الأديب
الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله

المعَلَّقَة الأولى

لامرئ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو، وهو المقصور ابن حُجر ، وهو آكل المرار ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ابن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي .
وهي :

قِفَا نَبْكِ[1] مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتُوضِحَ فَالْمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا
لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

---

(١) قفا نبك الخ : اختلف في هذه الألف فقيل قفا خطاب للواحد على التثنية ، على حد ألقيا في النار ، والمراد مالك خازن النار ، وهو مفرد ، وقيل هو مثنى حقيقي ، وقيل الأصلي ، قفن بنون التوكيد الخفيفة وإبدالها في الوصل ألفاً ، إجراء له مجرى الوصل لأنها تبدل في الوقف ألفاً . وقوله : بين الدخول فحومل ، على رواية الفاء أنكره الأصمعي ، لأنه لا يقال هذا بين زيد فعمر ، وقد صحت رواية الفاء وإن كانت رواية الواو أشهر ، قال ابن السكيت : إن رواية الفاء على حذف مضاف والتقدير بين أهل الدخول فحومل ، وقال خطاب : إنه على اعتبار التعدد حكماً ، والتقدير بين أماكن الدخول فحومل وهما موضعان .

تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ[١] يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي[٢] عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ[٣] مُهْرَاقَةٌ

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

---

(١) قوله كأني غداة البين الخ ، هذا البيت من شواهد النحاة على بدل الكل من البعض ، فغداة بعض لليوم وهو كل لها . قال أبو حيان : وقد يجاب بأنه على حذف مضاف أي غداة يوم تحملوا ، وناقف الحنظل الذي ينقفه ليستخرج حبه وهو تدمع عيناه لحرارة الحنظل ، شبه نفسه به في جري الدموع .

(٢) قوله وقوفاً بها صحبي الخ ، قيل قوله وقوفاً حال من صحبي وعامله قفا أي قفا ، حال وقوف صحبي ، وقيل هو مصدر ، أي قفا وقوف صحبي بها على مطيهم ، والأسى الحزن ، قيل هو منصوب على المصدر فكأنه قال لا تأس أسى ، وقيل هو مصدر وضع موضع الحال ،والتقدير لا تهلك آسياً أي حزيناً ، وقوله وتجمل يروى بالجيم والحاء .

(٣) قوله : وإن شفائي عبرة الخ ، الرواية المشهورة هي هذه ، وروى سيبويه شفاء بالتنكير ، وهو عنده شاهد على تنكير اسم إن ، وكان الوجه أن يكون اسمها عبرة ، لأنها موصوفة بمهراقة ومهراقة مصبوبة وأصلها مراقة من الاراقة والهاء زائدة ، وروي لو سفحتها وإن سفحتها . ومعول موضع عويل أي بكاء ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة يقال عولت على فلان أي اعتمدت عليه .

كَدَأْبِكَ [١] مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا
وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا
نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً
عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

أَلَا [٢] رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ
وَلَا سِيَّمَا يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلِ

---

(١) قوله : كدأبك الخ ، الدأب العادة ، وروي كدينك وهما بمعنى ، والكاف تتعلق بقوله قفا نبك كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر والمعنى بكاء مثل عادتك ، ويجوز أن يتعلق بقوله وإن شفائي عبرة ، والتقدير كعادتك في أن تستشفي من أم الحويرث وأم الحويرث هي هرة أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبي ، وقيل أخت الحارث ، وهي امرأة حجر والد امرىء القيس ، فلذلك كان طرده ونفاه وهمّ بقتله ، والرباب امرأة من كلب ، ومأسل اسم موضع .

(٢) قوله : ألا ربّ يومٍ لك منهن الخ ، وروي ألا ربّ يوم صالح لك منها ، والضمير لأم الحويرث والرباب ، وروي لي من البيض صالح . وقوله ولا سيما يوم يروى بالأوجه الثلاثة ، فالرفع على أنه خبر مبدإ محذوف تقديره هو ، وما موصولة والجملة صلتها ، والجر على تقدير ما زائدة ، ويوم مضاف =

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ

فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً

عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ

وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَاكِ الْمُعَلَّلِ

= لسي ، واختلف في وجه النصب، فقيل إنه على التمييز وما نكرة تامة في موضع خفض بالإضافة ، والمنصوب تفسير لها ، وقيل ما موصولة ويوم منصوب على الظرفية ، وقيل إن ما حرف كاف لسي عن الاضافة والمنصوب تمييز ، ويوم دارة جلجل يوم لقي فيه امرؤ القيس محبوبته عنيزة ، وذلك أن الحي تحملوا فتقدم الرجال والخدم والثقل ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة ، فكمن في غامض حتى مر به النساء واستنقعن في الغدير وتركن ثيابهن ، فهجم عليهن وأخذها ، وقال والله لا أعطي لواحدة منكن ثوبها حتى تخرج متجردة ، فلما يئسن من رده ثيابهن أقبلن إليه واحدة واحدة حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يعطيها ثوبها فلم يرض حتى سلكت سبيل صواحبها، ثم إنه نحر لهن ناقته كما يأتي في القصيدة.

فَمِثْلِكِ حُبْلَى[١] قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

إِذَا بَكَى[٢] مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ
بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ تُحَوَّلِ

وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ
وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

وَإِنْ تَكُ[٣] قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ
فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

(١) قوله : فمثلك حبلى الخ ، روي ومثلك ، وعلى الروايتين فمثلك مجرورة برب مضمرة ، والمحول الذي أتى عليه حول : قال الخطيب وكان يجب أن يكون محيل ، إلا أنه أخرجه على الأصل ، وروي مغيل وهو الذي تؤتى أمه وهو يرضعها .

(٢) قوله : إذا ما بكى الخ ، ما زائدة ، وروي انحرفت ، وروي وشق عندنا ، ومعنى وتحتي شقها أنها تميل إلى ولدها بطرفها وتنظر إليه هو لتؤنسه ، وليس يريد الفاحشة .

(٣) قوله : وإن تك قد ساءتك الخ ، الخليقة الطبيعة ، وقوله فسلي ثيابي =

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ (١) إِلَّا لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

وَبَيْضَةِ خِدْرٍ (٢) لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ... تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ

= من ثيابك، يعني قلبه من قلبها، أي خلصي قلبي من قلبك، والثياب القلب، وبه فسر قوله تعالى « وثيابك فطهر » وتنسل يروى بضم السين وكسرها .

(١) قوله : وما ذرفت عيناك الخ ، ذرفت دمعت ، وروي لتقدحي موضع لتضربي وهو بمعناه ، وسهميك تثنية سهم والمراد بهما عيناها ، ومعنى في أعشار قلب ، أي لتجعليه عشر قطع كما يخرق الجابر أعشار البرمة ، إلا أن القلب لا ينجبر والبرمة تنجبر ، وقيل المراد بسهميها المعلى والرقيب ، وهما من سهام الميسر ، فالرقيب له ثلاثة أنصباء ، والمعلى له سبعة أي لتستولي على قلبي كله ، ومقتل مذلل وهو صفة لقلب .

(٢) قوله : وبيضة خدر الخ ، أي رب امرأة كبيضة الخدر في حسنها وصيانتها لا يرام سترها ، ومعجل اسم مفعول أعجله فهو معجل ، يعني أنه لعزه لا يتعرضه من يغار عليها .

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا[١] وَمَعْشَراً
عَلَيَّ حِرَاساً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي
إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ[٢]
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا
لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ[٣]

(١) تجاوزت أحراساً إليها الخ ، روي تخطيت أبواباً إليها ، وروي تجاوزت أحراساً وأهوال معشر إليها ، وقوله يسرون ، معناه لو يقدرون على قتلي سراً ، وقيل معناه لو يقدرون على قتلي جهراً ، لأن أسر من الأضداد ، وروي يشرون بالمعجمة ومعناه يظهرون من أشر الثوب إذا نشره.

(٢) قوله : إذا ما الثريا الخ ، الثريا : نجوم مجتمعة ، ومراده بالثريا هنا الجوزاء، كما قال بعض العلماء ، قال لأن الثريا لا تعرض لها ، وهذا عندهم مثل قول زهير ، كأحمر عاد، وانما هو أحمر ثمود، والأثناء جمع ثني كعصي ومعي، والوشاح سير من جلد عريض يرصع بالجوهر .

(٣) قوله : فجئت وقد نضت الخ ، نضت خلعت والجملة حالية ، وقوله لنوم مفعول لأجله وإنما جره باللام ، لأن وقت النضو غير وقت النوم ، واذا اختلف وقت العامل والمفعول له وجب جره باللام ، وقوله لبسة هو بكسر اللام ، لأنه دال على الهيئة ، والمتفضل الذي في ثوب واحد .

فَقَالَتْ يَمِينُ ٱللهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ
وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (١)

خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (٢)

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَٱنْتَحَى
بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ (٣)

---

(١) قوله : فقالت يمين الله الخ ، يروى بالرفع والنصب ، فعلى الرفع فهو مبتدأ يجب حذف خبره ، لأنه نص في القسم ، وعلى النصب فهو منصوب بإسقاط الخافض ، فتعدى الفعل أي أحلف ، وقوله وما إن أرى عنك الغواية أي الضلالة ، وروي العماية وهي بمعنى الغواية ، وتنجلي تنكشف .

(٢) قوله : خرجت بها تمشي الخ ، روي أمشي بالهمزة ، وفيها شاهدمجيء حالين من اسمين بحسب الترتيب ، فأمشي حال من الفاعل ، وتجر حال من المفعول ، وهو بها ، فإن الباء للتعدية ، ومرحل منقوش يروى بالجيم والحاء .

(٣) قوله : فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى الخ ، أجزنا قطعنا وساحة الحي فناؤه ، وقيل رحبته ، واختلف في الواو من قوله وانتحى ، فقيل زائدة وانتحى جواب لما ، وهذا الخلاف مبني على أن ما بعده هذا :

إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل

فإن لما في البيت السابق تقتضي جواباً ولا شيء في البيتين صالح لأن يكون جواباً ، فقال الكوفيون انتحى هو الجواب والواو زائدة ، وقال البصريون الواو عاطفة والجواب محذوف تقديره ، فلما أجزنا وانتحى بنا بطن خبت أمنا أو نلت مأمولي أو نحو ذلك ، والمشهور في الرواية أن ما بعد قوله فلما أجزنا قوله هصرت البيت الآتي ، وعليها يكون هصرت جواب =

هَصَرْتُ بِفَوْدَيْ رَأْسِهَـــا فَتَمَايَلَتْ
عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ (١)
مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرَ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ (٢)
كَبِكْرِ الْمُقَـانَاةِ الْبَيَـاضِ بِصُفْـرَةٍ .
غَذَاهَا نَمِـيرُ الْمَاءِ غَـيْرُ الْمُحَلَّلِ (٣)
تَصُدُّ وَتُبْدِي عَـــنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي
بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ (٤)

= لما عند الفريقين فلا زيادة ولا نقص . وانتحى اعترض ، والخبت الأرض المطمئنة ، والحقاف جمع حقف ، وروي بطن حقف ذي ركام ، وروي ذي قفاف فالحقف الرمل المشرف المعوج، والقف ما غلظ من الأرض وارتفع، والعقنقل المنعقد من الرمل .

(١) قوله : هصرت الخ ، أي جذبت وثنيت ، وفودا رأسها جانباه ، وتمايلت مالت ، والرواية الصحيحة : إذا قلت هاتي نوليني تمايلت الخ .

(٢) قوله : كالسجنجل هي المرآة ، وروي بالسجنجل وعليها ، فالجار والمجرور في موضع نصب .

(٣) قوله : كبكر المقاناة الخ ، قال أبو سعيد الضرير : سألني أبو دلف عن البكر ، أهي المقاناة أم غيرهـــا ؟ قال قلت هي هي ، قال أفيضاف الشيء إلى صفته ، قلت نعم ، قال أين ؟ قلت قد قال الله (وللدار الآخرة) فأضاف الدار إلى الآخرة وهي هي اه .

(٤) قوله : تصد الخ ، أسيل بمعنى طويل ، وهو صفة لخد محذوف ، وروي عن شتيت ، ومعناه عن ثغر متفرق النابات .

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ
إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ
وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ
أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا
تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ (١)
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ
وَسَاقٍ كَأُنْبُوبِ السَّقِيِّ الْمُذَلَّلِ
وَتُضْحِي فَتِيتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا
نَئُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ (٢)

---

(١) قوله : غدائره مستشزرات الخ ، أي مرتفعات يروى بكسر الزاي ، وفتحها اسم فاعل أو مفعول ، وهو من شواهد أهل البيان ، على أن لفظة مستشزرات فيها التنافر لثقلها على اللسان وعسر النطق بها ، وروي المداري موضع العقاص ، جمع مدري ، وهو المشط ، وهذه رواية الأصمعي ، وعليها اقتصر الأعلم ، ومعناه أن شعر رأسها لكثرته بعضه مرفوع وبعضه مثني وبعضه مرسل وبعضه معقوص ملوي بين المثني والمرسل.

(٢) قوله : وتضحي فتيت المسك ، يروى يضحي بالمثناة التحتية ، وعلى الروايتين فأضحي تامة ، لأن المعنى أنها تكون وقت الضحى ، كذلك =

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَـيْرَ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

إِلَى مِثْلِهَـا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
إِذَا مَا اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

تَسَلَّتْ عَمَايَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصِّبَا
وَلَيْسَ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكِ بِمُنْسَلِ(١)

أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَى رَدَدْتُهُ
نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُـومِ لِيَبْتَلِي

ـــــــــــــ

= وفتيت مبتدأ وخبره فوق ، والجملة حالية ، وحذفت منهـا الواو الرابطة لأنهم يستحسنون حذفها من الجملة الإسمية كقول الفرزدق :

فقالت أراه واحداً لا أخاله يؤمله يوماً ولا هو والد
فقلتعسى أن تبصريني كأنما بني حوالي الأسود الحوارد

(١) قوله : وليس فؤادي الخ ، روي عن هواهـا ، وروي عن هواه والضمير للفؤاد ، وروي وليس صباي عن هواها ، وهي رواية الأصمعي .

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ (١)
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ
وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا
عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ (٢)
وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا
قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

---

(١) قوله : وما الاصباح منك الخ ، منك متعلق بأمثل، والأصل بأمثل منك ، وروي وما الاصباح فيك ، وعليها اقتصر الأعلم .

(٢) قوله : وقربة أقوام الخ ، هذا البيت والثلاثة التي بعده ، رواها الأصمعي وأبو حنيفة الدينوري وابن قتيبة لتأبط شراً وخالفهم السكري ، فزعم أنها لامرىء القيس ، وأدرجها في معلقته، واغتر بذلك بعض الرواة ، فنهم الخطيب التبريزي ومحمد بن الخطاب في جمهرته ، وهي أشبه بشعر اللص والصعلوك لا بكلام الملوك .

كِلَانَا إِذَا مَــا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ
وَمَنْ يَحْـتَرِثْ حَرْثِي وَحَرْثَكَ يَهْزِلِ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ[1]
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعــاً
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ[2]
كُمَيْتٍ يُزِلُّ اللِّبدَ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ[3]

---

(١) قوله : والطير في وكناتها الخ ، الوكنات جمع وكنة ، بضم فسكون وهي عش الطائر ، وروي في وكراتها بضمتين جمع وكر بضم فسكون، وهو جمع وكر بفتح فسكون، والوكر مأوى الطائر في العش .

(٢) قوله : مكر مفر الخ، بكسر الميم فيهما ومفعل من أوصاف المبالغة، ومعنى مقبل مدبر معاً ، أنه سلس العنان ، جمع وصفي الفرس بحسن الخلق وشدة العدو ، وشبهه في عدوه بالحجر ، لأن الحجر يطلب الانحطاط بطبعه من غير واسطة ، فكيف إذا أعانته قوة دفاع السيل من عل ، فهو حـــال تدحرجه يرى وجهـــه في الآن الذي يرى فيــه ظهره لسرعة تقلبـــه وبالعكس .

(٣) قوله : كميت يزل اللبد الخ ، روي يزل بضم الياء وكسر الزاي من أزل ، وفاعله ضمير الكميت ، واللبد مفعول به، وروي يزل بفتح الياء وكسر الزاي ورفع اللبد فاعلاً وقوله عن حال متنه ، روي عـــن حاذ متنه وهما موضع اللبد منه .

عَلَى الذَّبْلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ (١)

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى
أَثَرْنَ الغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ (٢)

يَزِلُّ الغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

ضَلِيعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٣)

---

(١) قوله : على الذبل جياش الخ، روي على الضمر وهما بمعنى، وروي على العقب وهو جري بعد جري ، وقيل معناه إذا حركته بعقبك .

(٢) قوله : أثرن الغبار ، روي غباراً بالتنكير ، وعليها اقتصر الأعلم وصاحب الجمهرة ، وقوله أمره تتابع كفيه وروي تقلب كفيه ، والضمير في أمره للخذروف وكفيه للوليد .

(٣) قوله : ضليع الخ ، روي وأنت وعليها اقتصر الأعلم ، وضاف صفة محذوف أي بذنب ضاف وهو السابغ وهذا الوصف حميد لا كما قال البحتري :

ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل

قال الآمدي : وهذا خطأ من الوصف ، لأن ذنب الفرس إذا مس الأرض=

كَأَنَّ عَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا ٱنْتَحَى
مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةَ حَنْظَلِ (١)

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلِ (٢)

فَأَدْبَرْنَ كَالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ
بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخْوَلِ (٣)

فَأَلْحَقَنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَيَّلِ (٤)

= كان عيباً ، فكيف إذا سحبه ؛ وإنما الممدوح من الأذناب ما قرب من الأرض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس : بضاف فويق الأرض ليس بأعزل ، والأعزل الخيل الذي يكون ذنبه في جانب وهو عادة لا خلقة .

(١) قوله : كان على المتنين الخ ، روي على الكتفين وصراية هي رواية الأصمعي ، وإنما خصها لأن حب الحنظل له دهن فتكتسي منه بريقاً ولمعاناً ، فشبه الفرس بها في ملاسته وبريقه ، وروى الخطيب : كأن سراته لدى البيت قائماً الخ .

(٢) قوله : في ملاء مذيل ، يروى في الملاء المذيل، وهي رواية الأصمعي.

(٣) قوله : بجيد معم في العشيرة مخول ، يروى بضم الميم وكسرها فيهما .

(٤) قوله : فألحقنا بالهاديات الخ ، روي فألحقه ، وهي رواية الخطيب ، قال والهاء في قوله : فألحقه يحتمل أن تكون للفرس ، أي ألحق الغلام الفرس ، ويحتمل أن تكون للغلام ، أي ألحق الفرس الغلام .

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ
فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ (١)
وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسَفَّلِ (٢)
فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بِعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلِ
أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمْعِ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ (٣)

---

(١) قوله : فظل طهاة اللحم الخ ، هذا البيت يستشهد به على عطف التوهم ، فان قديراً معطوف على صفيف وهو منصوب ، غير أنهم توهموا جره بالإضافة ، فعطف عليه بالجر ، وهذا على مذهب الكوفيين ، وأوله المغاربة بأنه على حذف مضاف ، والتقدير أو طابخ قدير فحذف المضاف الأول .

(٢) قوله : ورحنا يكاد الطرف ، روي ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه ، وهي رواية الأصمعي وأبي عبيدة ، وقوله تسفل روي تسهل ، وهي رواية الأعلم والخطيب .

(٣) قوله : أصاح ترى برقاً ، روي أحار وكلاهما ترخيم شاذ ، فإن المبرد يمنع ترخيم النكرة مطلقاً ، وسيبويه يجيزه إذا كان في آخرها هاء ، وأجابوا بأن الشاعر كأنه قال يا أيها الصاحب أو يا أيها الحارث ، واستشكلوا أيضاً حذف حرف الإستفهام بأن المعنى أترى ، وأجيب عنه أيضاً بأنه جاز هنا لدلالة ألف النداء عليه ، ويروى أعني على برق أريك وميضه .

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ (١)

فَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ

وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي (٢)

عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ (٣)

فَأَضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنَهْبَلِ (٤)

---

(١) قوله : يضيء سناه الخ ، روي أمصابيح راهب بالجر عطفا على كلمع اليدين ، وروي أهان السليط ، وهي رواية الخطيب ، قال أي لم يكن عنده عزيزاً ، يعني أنه لا يكرمه عن استعماله وإتلافه في الوقود ، ولا معنى لرواية من روى أمال .

(٢) قوله : بين ضارج وبين العذيب ، روي بين حامر وبين أكام وبعد ما متأمل ، يروى بفتح الباء وما تحتمل أن تكون زائدة ، وأن تكون مصدرية ظرفية ، وروي بضمها والأصل يا بعد متأملي ، وهذا نداء ومعناه التعجب .

(٣) قوله : على قطن رواه الأصمعي بالجر ، لأن على عنده جارة ورواه الخطيب علا قطناً بالنصب وعلا عنده فعل ، وقوله على الستار فيذبل ، روي على النباج فثيتل ، وهي رواية الأصمعي .

(٤) قوله : حول كتيفة ، وروي من كل فيقة والفيقة ما بين الحلبتين ، واسم ما بينهما الفواق،والفواق بالفتح والضم،ويروى عن كل فيقة بمعنى بعد ، وروى أبو عبيدة من كل تلعة أي مسيل الماء .

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلِ (١)
وَتَيْمَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطُماً إِلَّا مَشِيداً بِجَنْدَلِ (٢)
كَأَنَّ ثَبِيراً فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ (٣)
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجَيْمِرِ غُدْوَةً
مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ (٤)

---

(١) قوله : ومر على القنان من نفيانه ، روي وألقى ببيسان مع الليل بركه ، وهي رواية الأصمعي ، وعليها اقتصر الأعلم .

(٢) قوله : ولا أطما روي ولا أجما ، وعليها اقتصر الخطيب .

(٣) قوله : كبير أناس في بجاد مزمل ، مزمل صفة لكبير ، وحقه الرفع ، وإنما خفض لمجاورته لبجاد عند بعض العلماء ولأناس عند بعضهم وهو الصحيح ، وقال أبو علي الفارسي إنه ليس على الخفض بالجوار ، بل جعل مزملا صفة حقيقة لبجاد ، قال لأنه أراد مزمل فيه ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول .

(٤) قوله : كأن ذرى رأس المجيمر الخ ، روي كأن طمية بفتح الطاء ، وهي رواية الأصمعي ، وروي ضمها أيضاً ، وروي كأن به رأس المجيمر ، ويروى كأن قليعة المجيمر ، وقوله الغثاء ، روى الفراء من السيل والأغثاء جمع الغثاء ، وهذا الجمع قليل في الممدود ، وقال أبو جعفر إن هذه الرواية خطأ ، وروي كأن قليعة المجيمر .

وَأَلْقَى بِصَحْرَاء الْغَبِيطِ بَعَاعَـــهُ
نُزُولَ الْيَمانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحَمَّلِ (١)
كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجِـــوَاء غُدَيَّةً
صُبِحْنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ (٢)
كَأَنَّ السِّبَـاعَ فِيـهِ غَرْقَى عَشِيَّةً
بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ (٣)

●

---

(١) قوله : ذي العياب المحمل ، يروى بفتح الميم وكسرهـــا ، فمن فتح الميم جعل اليماني جملا ، ومن كسرهـــا جعله رجلاً ، وروى الأصمعي كصدع اليماني ، ويروى كصوع اليماني أي كطرحه الذي معه ، وقال بعضهم الصوع الخطوط ، وروي ذي العياب المخول بالخاء المعجمة أي كثير المال .

(٢) قوله : صبحن سلافا ، روي نشاوى تساقوا من رحيق مفلفل .

(٣) قوله : كان السباع فيه غرقى عشية ، روي فيه غرقى غدية ، والعنصل بفتح صاده ويضم ، والأنابيش لا واحد لها من لفظها ، وقيل واحدها أنبوش .

المعَلَّقَةُ الثَّانيَةُ

لطرفة بن العبد البكري

هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وهو الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وهي :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ
تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ [١]

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ   يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً   خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) قوله : لخولة الخ ، روي عجزه ظللت بهـا أبكي وأبكي إلى الغد ، وروي بعد البيت الأول على الرواية بيت وهو هكذا :

فروضة دعمي فأكناه حائل   ظللت بها أبكي وأبكي إلى الغد

عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ٱبْنِ يَامِنٍ
يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْراً وَيَهْتَدِي (١)
يَشُقُّ حُبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ
وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ
مُظَاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
خَذُولٌ تُرَاعِي رَبْرَباً بِخَمِيلَةٍ تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي
وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٍ لَهُ نَدِ
سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ أُسِفَّ وَلَمْ تَكْدِمْ عَلَيْهِ بِإِثْمِدِ (٢)

---

(١) قوله : عدولية ، يروى بالرفع والخفض، فمَن رفعها جعلها من نعت الخلايا ، ومَنْ خفضها فهي من نعت السفن .

(٢) قوله: سقته إياة الشمس الخ، إياةالشمس ضوؤها، يشير بهذا إلى ما كانت العرب تتخيله من خرافاتها ، فان الغلام كان إذا سقط له سن أخـذها بين السبابة والابهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها وقال : يا شمس أبدليني بسن أحسن منها ولتجر في ظلمهـا إياتك، وقال الخطيب : وقيل في قوله سقته إياة الشمس من قول الأعراب : إذا سقطت سن أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس ، ويقول أبدليني سناً من ذهب أو فضة ، قلت : ولم تزل هـذه عادة صغار أهل مدينة حلب .

وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِدَاءَهَا
عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ [١]

وَإِنِّي لَأُمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ
بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَصَأْتُهَا
عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ [٢]

جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ [٣]

تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ وَظِيفاً وَظِيفاً فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

تَرَبَّعَتِ الْقُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي
حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

---

(١) قوله: ألقت رداءها، يروى حلت رداءها، قال السيوطي جعل للشمس رداء استعارة للنور لأنه أبلغ .

(٢) قوله : نصأتها ، يروى بالصاد والسين ، قال الخطيب : نسأتها ضربتها بالمنسأة ، ويروى نصأتها ، قال ابن الاعرابي : نصأتها ونسأتها زجرتها وضربتها بالمنسأة وهما واحد ، وقيل نصأتها قدمتها ونسأتها أخرتها .

(٣) قوله : جمالية وجناء ، لم يروه الأعلم ولا الخطيب ولا إبن السكيت ، ورواه بعض الرواة .

تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِـــي
بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ (١)

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي الْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

فَطَوْراً بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ (٢)

وَطَيٌّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَّةٍ يَكْنُفَانِهَا وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

لَهَا مِرْفَقَـــانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ (٣)

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ (٤)

صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ الْقَرَا بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ الْيَدِ

---

(١) قوله : تريع إلى صوت المهيب الخ ، تريع ترجع ، والمهيب الذي يصيح بها هوب هوب ، يعني أنها مدربة ؛ قلت وهذه أيضاً باقية في أعراب حلب .

(٢) قوله : أكمل النحض فيهما ، روى الطوسي عولي النحض فيهما .

(٣) قوله : كأنهـــا قال الخطيب الرواية الجيدة كأنما تمر بفتح التاء ، ويروى تمر يعني بضم التاء وكسر الميم ، ورواية الأعلم كأنما أمرا بالتثنية والضمير للمرفقين .

(٤) قوله : لتكتنفن بنون التوكيدالخفيفة ، وهي رواية الأعلم ، ورواية=

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ
لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

جَنُوحٌ دِقَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ

كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

تَلاقَى وأَحْيَانــاً تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِـهِ كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدَجْلَةَ مُصْعِدِ (١)

وَجُمْجُمَةٌ مِثْــلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا
وَعَى الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ (٢)

=الخطيب لتكتنفا، قال : وقوله لتكتنفا أقسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف عوضاً من النون ، ولا يعوض منها إذا كان قبلها ضمة أو كسرة ، لأنهم شبهوها بالتنوين في الأسماء ، لأنك تعوض منه في موضع النصب ، ولا تعوض في موضع الرفع والجر ، لأن النون في الأفعال تحذف لالتقاء الساكنين والتنوين في الأسماء الاختيار فيه التحريك ، لأن ما يدخل في الأسماء أقوى مما يدخل في الأفعال .

(١) قوله : كسكان بوصي ، يروى كسكان نوتي وهو الملاح .

(٢) قوله : وعى الملتقى أي اجتمع الملتقى منها ، وضبطه بعض النحاة بالبناء للمجهول على لغة من يفتح العين في معتل اللام فيقول وعى ورمى ؛ وقوله إلى حرف مبرد ، تشبيه في غاية الحسن حتى روي أن الأصمعي قال : لم يقل أحد مثل هذا البيت .

وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ الشَّآمِي وَمِشْفَرٌ
كَسِبْتِ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجَرَّدِ [١]

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ اْسْتَكَنَّتَا
بِكَهْفَيْ حَجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

طَحُورَانِ عُوَّارَ الْقَذَى فَتَرَاهُمَا ... كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

وَصَادِقَتَا سَمْعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى ... لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ [٢]

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا ... كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمَّدِ [٣]

---

(١) قوله : قده لم يجرد معناه أن شعره عليه ، وروي لم يحرد بالحاء المهملة ، وعليه اقتصر الخطيب ، قال أي لم يمل يصف أنها شابة فتية ، وذلك أن الهرمة والهرم تميل مشافرهما .

(٢) قوله : لهجس خفي هذه رواية الخطيب ، وروي لجرس وهي رواية الأعلم وابن السكيت ، وروى الأعلم في السرى لجرس ، وقوله أو لصوت مندد ، روي باضافة صوت إلى مندد ، وعليه فمندد اسم فاعل ، وروي بتنوين صوت وفتح النون من مندد ، وعليه فهو اسم مفعول .

(٣) قوله : في صفيح مصمد ، هذه رواية الخطيب ، وروي من صفيح ، قال الخطيب : والمصمد الصلب الذي لا خور فيه ، وقال ابن السكيت : مصمد محكم موثق وإنما خص هذه الرملة لأن حجرها أقوى من غيره ، وهذا يقتضي إضافة صفيح إلى مصمد ، وأن مصمد إسم رملة ولم يذكرها صاحب المعجم .

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ
عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدِ
وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ
مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدِ
وَإِنْ شِئْتُ سَامَى واسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا
وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفَيْدَدِ
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي[١]
وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وَخَالَهُ
مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ[٢]
إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ
فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ
تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

(١) قوله : أفديك منها ، الضمير للفلاة ولم يجر لها ذكر اكتفاء بعلم السامع بها ، فهو نظير قوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » .

(٢) قوله : وخاله مصاباً ، أي ظن نفسه ، واتحاد الفاعل والمفعول الواقعين ضميرين متصلين من خواص أفعال القلوب .

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً وَلَٰكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ[١]

فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي
وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ[٢]

مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْساً رَوِيَّةً
وَإِن كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى فَاغْنَ وَازْدَدِ[٣]

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي
إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ[٤]

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ
تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ[٥]

(١) قوله : ولست بحلال التلاع مخافة ؛ هذه رواية ابن السكيت والخطيب، وروي بحلال التلاع لبيتة ، وهي رواية الأعلم .

(٢) قوله : وإن تلتمسني الخ ، روي وإن تقتنصني ، وهي رواية إبن السكيت والأعلم والخطيب .

(٣) قوله : وإن كنت عنها ذا غنى ؛ هذه رواية ابن السكيت والأعلم ، وروى الخطيب غانيا .

(٤) قوله : إلى ذروة البيت الشريف ، رواية الخطيب الرفيع ، ورواية ابن السكيت والأعلم الكريم .

(٥) قوله : تروح إلينا ؛ روي علينا وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب .

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ (١)

إذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةً لَمْ تَشَدَّدِ (٢)

إذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا
تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِي (٣)

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي

إلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ (٤)

---

(١) قوله : رحيب قطاب الجيب ، روي بتنوين رحيب وبإضافته إلى الجيب ؛ فعلى الرفع فهو خبر عن قطاب الجيب متقدم عليه ، وعلى الإضافة فهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ، وسقطت التاء من رحيب ، لأن فعيلاً بمعنى فاعل أو مفعول يحمل أحدهما على الآخر في لحاق التاء وعدمه .

(٢) قوله : مطروفة ، هو حال من القينة ، روي بالفاء ومعناه أنها ساكنة الطرف ، وروي بالقاف ومعناه أنها مسترخية .

(٣) قوله : إذا رجعت الخ ، ورواه ابن السكيت ولم يروه الأعلم ولا الخطيب .

(٤) قوله : ولا أهل هذاك ، لفظة هذاك يقل وجود مثلها في كلام العرب ، لأن دخول هاء التنبيه على اسم الإشارة المقرون بالكاف دون اللام قليل، ولم أر منه غير هذا ، أما مع المقرون باللام فممتنع ولم يسمع منه شيء .

أَلَا أَيُّهَـذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي (١)

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الْفَتَى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي (٢)
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ (٣)
وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الْغَضَا نَبَّهْتَهُ الْمُتَوَرِّدِ

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِبَـاءِ الْمُعَمَّدِ (٤)

---

(١) قوله : ألا أيها ذا الزاجري الخ ، روي ألا أيها اللاحي أن أشهد الوغى وأن أحضر ، وهي رواية ابن السكيت ، وروي ألا أيهـا ذا اللائمي أحضر الوغى برفع أحضر ونصبه ، فالرفع على الأصل في المضارع إذا حذفت أن الناصبة ، والنصب على مذهب الكوفيين من جواز حذف أن ونصب الفعل بعدها ، وأنكر البصريون جواز النصب بعد حذف أن عللوا ذلك بأن عوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل بعد الحذف .

(٢) قوله : هن من عيشة الفتى ، هـذه رواية الخطيب ، وروى ابن السكيت من لذة الفتى ، وروي من حاجة الفتى .

(٣) قوله : فمنهن سبقي العاذلات بإضافة سبق إلى فاعله وتكميله بمفعوله وهو العاذلات ، وروي سبق بالرفع والإضافة إلى العاذلات ، وعلى كل فسبق مبتدأ ومنهن خبره مقدم عليه ، والرواية الأولى عن ابن السكيت والثانية عن الخطيب .

(٤) قوله : وتقصير يوم الدجن ، هـذه رواية الخطيب ، وروى ابن=

كَأَنَّ الْبُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَداً أَيُّنَا الصَّدِي[(١)]

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدِ

تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ[(٢)]

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَــالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ
وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدِ[(٣)]

ـالسكيت: وتقصيري بالإضافة إلى فاعله وتكيله بفعوله، وقوله ببهكنة هي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب ، وروي بهيكلة وهي العظيمة الألواح والعجيزة والفخذين ، وقوله تحت الخباء ، روي تحت الطراف ، وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب .

(١) قوله : ستعلم إن متنــا عداً ، وهي رواية الخطيب ، وروي صدا أينا بإضافة صدا إلى أينا ، وروي إن متنا صدى بالتنوين ورفــع أي على الإبتداء ، والأخبار عنها بالصدي .

(٢) قوله : ترى جثوتين بتاء الخطاب ، هي رواية الأعلم وابن السكيت والخطيب ، وروي أرى بهمز التكلم .

(٣) قوله : أرى العيش كنزاً الخ ، هذه رواية ابن السكيت ، وروى الخطيب أرى الدهر ، وروي أرى العمر .

لَعمْرُكَ إنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَـاهُ بِالْيَدِ

مَتَى مَا يَشَأْ يَوْماً يَقُدْهُ لِحَتْفِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ الْمَنِيَّةِ يَنْقَدِ[1]

فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّيَ مَالِكاً مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ

وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسِ مُلْحَدِ

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ[2]

---

(١) قوله : متى ما يشأ يوماً الخ رواه ابن السكيت ولم يروه الأعلم ولا الخطيب .

(٢) قوله : نشدت فلم أغفل ؛ يروى أغفل بضم الهمزة وكسر الفاء ، وروي أغفل بفتح الهمزة وضم الفاء ، ومعبد هذا أخو طرفة ، وكانت لهما إبل فكانا يرعيانها ، فلما أغبها طرفة قال له معبد : لا تسرح إبلك كأنك تظن أنها إن أخذت ردها عليك شعرك ، قال: إني لا أخرج فيها أبداً حتى تعلم أن شعري سيردها إن أخذت ، فتركها فأخذها ناس من مضر ، فادعى طرفة جوار قابوس وعمر بن المنذر ورجل من النمر يقال له بشر بن قيس ، فقال قصيدته التي خاطب فيها عمرو بن هند بقوله :

أعمرو بن هند ما ترى رأى صرمة لها شنب ترعى به الماء والشجر

وقيل أخذها عمرو نفسه ، وعلى كلا القولين ردت إليه .

وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّهُ مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ (١)

وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ

بِشُرْبِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهَدُّدِ (٢)

بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدَثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمَطْرَدِي (٣)

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي (٤)

وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي

عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ (٥)

---

(١) قوله : وجدك إنه : الهاء للأمر والشأن ؛ وروي إنني وهي رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب ، وقوله أمر هي رواية الخطيب ، وروى ابن السكيت والأعلم عهد .

(٢) قوله : بشرب حياض الموت ؛ هي رواية ابن السكيت ؛ وروى الخطيب بكأس ، وروي التورد .

(٣) قوله : وكمحدث ؛ روي بكسر الدال وفتحها ، فمن كسر أراد الرجل الذي كرجل أحدث حدثـــاً عظيما ، ومن فتح أراد هجائي كأمر محدث عظيم ، وقوله ومطردي يروى بضم الميم وفتحها فالضم من أطرده إذا جعله طريداً ، والفتح من طرده إذا نحاه .

(٤) قوله : فلو كان مولاي امرأً هو غيره الخ ؛ هذه رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب ، وروي فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر الخ .

(٥) قوله : على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي، هذه رواية ابن السكيت والأعلم والخطيب وروي : *على غير ما أذنبت أو أنا معتدي*

وَظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وَخُلْقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ
وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِياً عِنْدَ ضَرْغَدِ (١)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ
وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ (٢)
فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ (٣)

---

(١) قوله : فذرني وخلقي ، هذه رواية الخطيب ، وروى ابن السكيت والأعلم فذرني وعرضي .

(٢) قوله : فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد الخ ، قال أبو عبيدة قيس ابن خالد من بني شيبان وعمرو بن مرثد ابن عم طرفة ، فلما بلغ هذا عمرو بن مرثد وجه إلى طرفة فقال له أما الولد فالله يعطيكهم وأما المال فسنجعلك فيه أسوتنا ، فدعا ولده وكانوا سبعة فأمر كل واحد فدفع إلى طرفة عشراً من الإبل ، ثم أمر ثلاثة من بني بنيه فدفع كل واحد منهم إلى طرفة عشراً من الإبل ، وكان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع ويقولون جعلنا جدنا بمنزلة بنيه .

(٣) قوله : فأصبحت ذا مال كثير الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب فألفيت ذا مال كثير وعادني ، وروى الأعلم أيضاً وعادني، وروى محمد بن خطاب وزادني .

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ[١]

فَآلَيْتُ لَا يَنْفَكُّ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ[٢]

حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ

أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

وَبَرْكٍ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيَهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ[٣]

فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٌ عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ

وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ[٤]

---

(١) قوله : أنا الرجل الضرب ، روي أنا الرجل الجعد وهو المجتمع الشديد ، وقوله خشاش رواية الرفع للخطيب ، ورواه ابن السكيت والأعلم بالنصب على الحال من الرجل ، وذكر ابن السكيت أن خاءه مثلث .

(٢) قوله : لعضب رقيق الشفرتين الخ ، هذه رواية الأعلم والخطيب ، وروى ابن السكيت : لأبيض غضب الشفرتين مهند .

(٣) قوله : نواديها هي رواية الخطيب ، وروى ابن السكيت والأعلم: نواديه ، وروي هواديها .

(٤) قوله : ألا ماذا ترون بشارب ؛ هذه رواية الخطيب ، وروى ابن السكيت والأعلم لشارب ، وقوله : شديد علينا بغيه متعمد ، يروى شديد علينا سخطه متعبد ، والمتعبد الظلوم .

وَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ ... وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدِ

فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَهَا ... وَيُسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسَرْهَدِ

فَإِنْ مُتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ ... وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ

وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِىءٍ لَيْسَ هَمُّهُ ... كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

بَطِيءٍ عَنِ الْجُلَّى سَرِيعٍ إِلَى الْخَنَا ... ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدِ (١)

فَلَوْ كُنْتُ وَغْلًا فِي الرِّجَالِ لَضَرَّنِي
عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ

وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي
عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتِدِي (٢)

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ ... نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ
حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهَدُّدِ (٣)

---

(١) قوله : ذلول بأجماع الرجال، روي ذليل .

(٢) قوله : ولكن نفى عني الرجال الخ ، هذه رواية الخطيب إلا أنه روي الأعادي موضع الرجال ، ورواه ابن السكيت كما في الأصل ، وروى الأعلم وصبري وإقدامي عليهم ومحتدي .

(٣) قوله : ويوم حبست النفس عند عراكه الخ ، هي رواية الخطيب=

عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى ٱلْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
مَتَى تَعْتَرِكْ فِيهِ ٱلْفَرَائِصُ تُرْعَدِ
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
عَلَى النَّارِ وَٱسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ (١)
أَرَى ٱلْمَوْتَ أَعْدَادَ النُّفُوسِ وَلَا أَرَى
بَعِيداً غَداً مَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَدِ (٢)
سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

= وعليها فالضمير لليوم؛ وروى ابن السكيت والأعلم عند عراكها ولم يتكلما على مرجع الضمير ، وقال الخطيب ومن روى عراكها أراد الحرب، وهذا وإن كان صحيح المبنى فأقرب منه أن يكون مراده عند عراك النفس لأنها تهم بالانهزام فيقاومها خوفاً من العار .

(١) قوله : وأصفر مضبوح الخ ، رواه الخطيب ولم يروه الأعلم ، ورواه ابن السكيت ، وقال في شرحه لم يروه الأصمعي ولا ابن حبيب ولا ابن الأعرابي ، وهو في روايتهم لعدي بن زيد .

(٢) قوله : أرى الموت أعداد النفوس الخ ؛ لم يروه الخطيب ؛ ورواه ابن السكيت والأعلم ، قال الأصمعي حدثني رجل من أهل أضاخ قال : قدم علينا جرير فقلنا: مَنْ أشعر الناس ؟ فقال الذي يقول : (بعيداً غداً ما=

وَيأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

•

=أقرب اليوم من غد) وزاد الخطيب بيتين قال : وقيل إنهما لعدي بن دريد وهما :

لعمرك ما الأيام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي

قلت أما البيت الثاني ففي بجمهرته وأظن أن الأول أسقطه النساخ منها .

المعلّقة الثالثة

وهي لزهير بن أبي سلمى المزني واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن الياس .

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ (1)

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

بِهَا الْعِينُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً

وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً

فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (2)

---

(1) قوله : بحومانة الدراج ؛ قال الخطيب والدراج بفتح الدال وضمها ، وحومانة الدراج والمتثلم موضعان بالعالية منقادان ، وضبطه ياقوت بالفتح والتشديد وهو الشائع .

(2) قوله : بعد توهم ؛ هذه رواية الخطيب ، وروى الأعلم بعد التوهم .

أَثَافِيَّ سُفْعاً فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلِ
وَنُؤْياً كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ [١]
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا
أَلَا انْعِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ [٢]
تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
جَعَلْنَ الْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ   وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ
عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ   وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ [٣]
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ   عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ [٤]

---

(١) قوله : ونؤيا كجذم الحوض ؛ هذه رواية الأعلم والخطيب ، وروي كجد الحوض بضم الجيم ، وهي البئر العتيقة .

(٢) قوله : ألا أنعم صباحاً ؛ هذه رواية الخطيب ، ورواية الأصمعي ألا عم صباحاً ، وعليها اقتصر الأعلم .

(٣) قوله : علون بأنطاكية الخ ، هي رواية الأصمعي ، وروى الأعلم علون بانماط عتاق وكلة الخ ، وروى الخطيب :

وعالين إنماطا عتاقـا وكلة   وراد الحواشي لونها لون عندم

(٤) قوله : قشيب ومفأم ، هذه رواية الخطيب ، وروى الأصمعي قشيب مفأم بتشديد الهمزة وعليه اقتصر الأعلم .

وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ (١)

بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ

فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٢)

وَفِيهِنَّ مَلْهىً لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٣)

فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٤)

سَعَى سَاعِياً غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

---

(١) قوله : وركن في السوبان الخ ، رواه الخطيب ولم يروه الأعلم .

(٢) قوله : فهن ووادي الرس ، هذه رواية الخطيب ، وروي في الفم موضع اليد ، وروي الأعلم فهن لوادي الرس كاليد للفم .

(٣) قوله : كأن فتات الخ ، هذه رواية الأعلم والخطيب ، وروي حتات وهو بمعناه ، وروي في كل موقف موضع في كل منزل ، قال المبرد الفنا شجر بعينه يثمر ثمراً أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من أحسن التشبيه ، وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن ، والعهن الصوف الملون في قول أكثر أهل اللغة ، وقال الأصمعي : كل صوف عهن .

(٤) قوله : زرقا جمامه ، هي رواية الأعلم والخطيب ، وروي زرق بالرفع على أن جمامه مبتدأ وزرق خبره مقدم عليه ، قال أبو عمرو بن العلاء: لم يقل في صفة الماء أحسن من هذا .

يَميناً لَنِعمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ
تَدارَكْتُمَا عَبْساً وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشِمِ (١)
وَقَدْ قُلْتُمَا إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ (٢)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ
عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا
وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمِ (٣)
تُعَفَّى الْكُلُومُ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيها بِمُجْرِمِ
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

---

(١) قوله : تداركتما عبساً وذبيان الخ ، ذبيان يجوز ضم ذاله وكسره والأول أفصح ، ومنشم اسم امرأة عطارة قيل أنهـا من خزاعة كانوا إذا أرادوا حرباً اشتروا من عطرها لموتاهم فتشاءموا بها ، وقيل تحالف قوم على عطرها ليتحرموا به فخرجوا للحرب فقتلوا جميعاً فتشاءمت العرب بهـا ، وقيل منشم اسم لشدة الحرب .

(٢) قوله : بمال ومعروف من القول الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروي من الأمر وعليه اقتصر الأعلم .

(٣) قوله : يعظم ، روي بفتح المثناة التحتية ، وروي يعظم بضمها وكسر الظاء أي يجيء بأمر عظيم ، وروي يعظم بضم المثنـاة وفتح الظاء ومعناه يعظمه الناس .

فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ   مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ [١]

أَلَا أَبْلِــغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً

وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ [٢]

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نُفُوسِكُمْ   لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ [٣]

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ

لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ [٤]

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ   وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ [٥]

---

(١) قوله : فأصبح يجري فيهم الخ ، هذه رواية الأعلم. وروى الخطيب، فأصبح يحدي فيهم من تلادكم، وروي مزنم بالتنكير، وروى الأعلم المزنم وهو فحل معروف .

(٢) قوله : ألا أبلغ الأحلاف ، هذه رواية الخطيب ، وروى الأصمعي ن مبلغ الأحلاف وعليه اقتصر الأعلم والأحلاف أسد وغطفان وطيء .

(٣) قوله : ما في نفوسكم ، هذه رواية الأعلم ، وروى الخطيب ما في صدوركم .

(٤) قوله : يؤخر فيوضع الخ ، قال عبد القادر البغدادي جميع الأفعال بنية للمفعول ، ما عدا الأخير يعني ينقم وعليه فالضمير للفظ الجلالة في بيت قبله .

(٥) قوله : وما هو عنها يستشهد به النحويون ، على أن ضمير المصدر عمل في الجار والمجرور وأول بأن عنها متعلق بأعني محذوفاً .

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (١)

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (٢)

فَتُغْلِلْ لَكُم مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا ... قُرىً بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ ... بِمَا لَا يُوَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

وَكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٣)

---

(١) قوله : متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ، روي بإعجام الذال ومعناه مذمومة ، وروي بالمهملة ومعناه حقيرة .

(٢) غلمان أشأم كلهم الخ ، في قوله أشأم قولان : أحدهما أن أشأم بمعنى المصدر فكأنه قال غلمان شؤم أشأم وأشأم هو الشؤم بعينه ، والثاني أن يكون المعنى غلمان امرىء ، أشأم أي مشئوم ، وقوله كلهم مبتدأ وكأحمر عاد خبره ، وأحمر عاد هو قدار بن سالف عاقر الناقة وأحمر لقبه ، قال الأصمعي أخطأ زهير في هذا لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما هو من ثمود، وقال المبرد: لا غلط لأن ثمود يقال لهم عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ، قال الأعلم وقال بعضهم لم يغلط ولكنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً ، إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق .

(٣) قوله : فلا هو أبداها ولم يتقدم ، هذه رواية الخطيب ، وروى الأعلم فلا هو أبداها ولم يتجمجم .

وَقَالَ سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ [١]

فَشَدَّ وَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً
لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ [٢]

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ [٣]

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ [٤]

رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا
غِمَاراً تَفَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدَّمِ [٥]

فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ

---

(١) قوله : بألف من ورائي ملجم ، يروى بفتح الجيم ، ومعناه بألف فرس ملجم ، وروي بكسرها ومعناه بألف فارس ملجم فرسه .

(٢) قوله : فشد ولم يفزع الخ ، رواية الأعلم لم تفزع بيوت كثيرة أي لم يعلم أكثر قومه بفعله ، ورواية الخطيب ينظر بيوتاً كثيرة .

(٣) قوله : لدى أسد شاكي السلاح مقذف ، هذه رواية الأعلم ورواية الخطيب مقاذف .

(٤) قوله : جريء ، روي بالجر وهو حينئذ صفة الأسد ، وروي بالرفع وهو خبر مبتدأ محذوف أي هو جريء .

(٥) قوله : رعوا ظمأهم الخ ، رواية الأعلم والخطيب رعوا ما رعوا من ظمئهم ثم أوردوا غمار تفرى ، وروى الأعلم موضع تفرى تسيل بالرماح ، وروى الخطيب : تفرى بالسلاح وبالدم .

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ
وَلَا وَهَبٍ مِنْهُم وَلَا ٱبْنِ الْمَخَزَّمِ (٢)
فَكُـلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَـهُ
صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ (٣)
لِحَيٍّ حِـــلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَـــالِي بِمُعْظَمِ

---

(١) قوله : دم ابن نهيك أو قتيل المثلم ، هذه رواية الأعلم والخطيب ، وروي أو دم ابن المهزم .

(٢) ولا شاركت في الموت الخ ، رواية الأعلم :
ولا شاركوا في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن المحزم
ورواية الخطيب في الحرب ولا ابن المخزم .

(٣) قوله : فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه الخ ، هـــذه رواية الخطيب والبيت ملفق من بيتين كما يؤخذ من رواية الأعلم وهي :

فكلا أراهم أصبحوا يعقلونهم علالة ألف بعـــد ألف مصتم
تساق إلى قوم لقوم غرامـــة صحيحات مال طالعات بمخرم

ويروى صحيحات ألف .

كِرَامٍ فَلَا ذُو الضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ
وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ [١]

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ [٢]

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ
تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ [٣]

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

---

(١) قوله : كرام فلا ذو الضغن الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروى الأعلم :

كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

(٢) قوله : وأعلم علم اليوم ، رواية الأعلم : وأعلم ما في اليوم .

(٣) قوله : ومن لم يصانع الخ ، رواية الأعلم والخطيب: ومن لا يصانع .

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ [١]

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ [٢]

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ [٣]

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ [٤]

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ [٥]

---

(١) قوله : ومن يهد قلبه الخ ، روي ومن يفض قلبه .

(٢) قوله : ومن هاب أسباب المنايا الخ ، هذه رواية الخطيب، وروي :
ولو هاب أسباب السماء بسلم
وروى الأعلم :
ومن هاب أسباب المنية يلقها ولو رام أسباب السماء بسلم

(٣) قوله : ومن يجعل المعروف الخ ؛ لم يروه الأعلم ولا الخطيب .

(٤) قوله : فانه يطيع العوالي ، هي روايه الأعلم ، وروى الخطيب : مطيع العوالي .

(٥) قوله : ومن لم يذد الخ ، رواية الأعلم والخطيب ، ومن لا يذد .

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَــنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَـا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ [١]

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُـــهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّـكَلُّمِ [٢]

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَإِنَّ سِفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ   وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا فَعُدْتُمُ   وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْماً سَيُحْرَمِ

●

---

(١) ومهما تكن عند امرىءالخ ، من في قوله من خليقة ، زائدة في فاعل كان وهي تامة ؛ وقوله : وإن خالها ، رواية الأعلم والخطيب ولو خالها .

(٢) قوله : وكائن ترى ، الأبيات الأربعـة : ليست لزهير ، فلذلك لم يروهـا الأعلم ولا الخطيب .

المعلَّقة الرَّابعة

للبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة العامري الصحابي رضي الله عنه، وهي:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنىً تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا
فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الْوُحِيَّ سِلَامُهَا[1]
دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا[2]
رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا
وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

---

(١) قوله: فمدافع الريان الخ، روي فصدائر الريان، وقوله: الوحي يروى بضم الواو، وهو جمع وحي أي كتاب، وروي بفتح الواو، وأصله الموحو، فصرف عن مفعول الى فعيل، كما قالوا مقدور وقدير.

(٢) قوله: دمن، روي برفع دمن على انه خبر مبتدأ محذوف، أي هي دمن، ويروى دمنا بالنصب على الحال من الديار والمنازل المذكورة.

مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا [١]

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهُقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا [٢]

وَالْعِينُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذاً تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا [٣]

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا

أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا كِفَفاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وِشَامُهَا [٤]

فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤَالُنَا صُمّاً خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا [٥]

عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا

مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا [٦]

---

(١) قوله : متجاوب إرزامها ، روي بكسر الهمزة وفتحها ، قال الخطيب : أي لكل واحد منها رزمة أي صوت شديد .

(٢) قوله : فعلا الخ ، روي بالمهملة والمعجمة ، ويروى : فأعتم نور الأيهقان ، وفروع في الرواية الأولى بالرفع على الفاعلية لعلا ، وبالنصب على المفعولية له ، والفاعل ضمير يعود على السيل المفهوم من المعنى والرفع أجود .

(٣) قوله : والعين عاكفة الخ ، روي والعين ساكنة ، وهي رواية الخطيب ، وروي والوحش ساكنة ، وهي رواية محمد بن خطاب .

(٤) قوله : كففا تعرض ،روي بفتح الضاد وعليه فهو فعل ماض ، وروي تعرض بضمها وعليه فهو مضارع حذفت منه إحدى التاءين تخفيفاً .

(٥) قوله : صما خوالد ؛ هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب ، وروي سفعا خوالد .

(٦) قوله : عريت وكان بهـا الجميع الخ ، هذه رواية محمد بن خطاب والخطيب ، وروي سفعا .

شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا   فَتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيَامُهَا

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

زُجَلاً كَأَنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا   وَظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطَّفاً أَرْآمُهَا

حُفِزَتْ وَزَيَّلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا   أَجْزَاعُ بِيشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا[1]

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وَقَدْ نَأَتْ
وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ وَجَاوَرَتْ
أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا[2]

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ   فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

فَصُوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ   مِنْهَا وِحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا[3]

---

(١) قوله: حفزت هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروى الأصمعي حزئت، قال الخطيب يهمز ولا يهمز، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب وزايلها موضع زيلها .

(٢) قوله : أهل الحجاز، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، وروي: أهل الجبال، ومرية يروى بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي مرية ، ويروى مرية بالخفض على البدلية من نوار في البيت السابق .

(٣) قوله : فصوائق الخ ، هذه روايـــة الخطيب ومحمد بن خطاب، ويروى فصعائد .

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا (١)

وَاحْبُ الْمُجَامِلَ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ
بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا (٢)

بِطَلِيحِ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا

فَإِذَا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا (٣)

فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزِّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا

أَوْ مُلْمِعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ
طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا (٤)

---

(١) قوله : فاقطع لبانة من تعرض الخ ، هذه رواية محمد بن خطاب ، وروي من تعذر ، وروى الخطيب والخير موضع ولشر .

(٢) قوله : واحب المجامل الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب، المجامل الذي يجاملك بالمودة ، وروي المحامل بالحاء المهملة وهو المكافىء الذي يحمل لك وتحمل له ، وروي وزال موضع وزاغ . وقوامها يروى بكسر القاف وفتحها ؛ فالأول معناه عند ما تقوم به والثاني بمعنى زاغ استقامتها.

(٣) قوله : فاذا تغالى لحمها الخ،هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب ، وروي تعالى بالعين المهملة .

(٤) قوله : أو ملمع الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب ، وروي: طرد الفحولة ضربها وعذامها، وروي : طرد الفحول وزرها وكدامها .

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا [١]

بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفْرُ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا

حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةٍ جَزْأً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا [٢]

رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ وَنُجْحُ صَرِيمَةٍ إِبْرَامُهَا

وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسِهَامُهَا

فَتَنَازَعَا سَبِطاً يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانِ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُهَا

مَشْمُولَةٍ غَلِثَتْ بِنَابِتِ عَرْفَجٍ كَدُخَانِ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا [٣]

---

(١) قوله : مسحج ، هذه رواية محمد بن خطاب ، وروى الخطيب مسحجا بالنصب على الحالية ، وروي مسحج بالجر على أنه نعت لأحقب في البيت قبله ، والفاعل ضمير يعود على الأحقب .

(٢) قوله : حتى إذا سلخا جمادى ستة ؛ هذه رواية محمد بن خطاب ، قال : أراد ستة أشهر أولها المحرم وآخرها جمادى ، ورواية الخطيب : ستة بالنصب على الحال ، وفيه بحث انظره ، ويروى حتى إذا سلخا جمادى كلها ، وهي رواية الاصمعي ، وروي : جمادى حجة . وقوله : جزأ ، روي بفتح الجيم وضمها كما في الخطيب .

(٣) قوله: مشمولة غلثت الخ، هذه رواية الخطيب، وقال محمد بن خطاب : يقال بالغين المعجمة والعين ، وأنكر بعضهم الإعجام ، وقوله : أسنامها ، يجوز كسر همزته أي إشرافها ، وفتحها ، وهو جمع سنم .

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامُهَا [١]

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِراً قُلَّامُهَا

مَحْفُوفَةً وَسْطَ الْيَرَاعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصَرَّعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا [٢]

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قِوَامُهَا

خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ يَرِمْ عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا [٣]

صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا [٤]

بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِماً تَسْجَامُهَا

---

(١) قوله : فمضى وقدمها الخ ، ألحق علامة التأنيث بكان ، وهي مسندة إلى الاقدام لأجل تأنيث الخبر الذي وليها على مذهب الكسائي ، وقيل إنما بنى كلامه على وكانت عادة تقدمتها ، إلا أنه لما اضطر عدل إلى الاقدام لأنها مصدران .

(٢) قوله : محفوفة وسط اليراع الخ، روى محمد بنخطاب: يظلها منها ، وروى الخطيب : ومحففا وسط اليراع يظله منها . قال والرواية محفوفة،وهي رواية ابن كيسان .

(٣) قوله : لا يمن طعامها ، رواية محمد بنخطاب،وروى الخطيب ما يمن.

(٤) قوله : صادفن منها الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب ، وروي صادفن منه غرة فأصبنه ، والضمير للفرير ، ورواية النحاة. ولقد علمت لتأتين منيتي الخ ، والأصل أصح .

يَعْلو طَرِيقَةَ مَتْنِهَــا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ ظَلَامُهَا [١]

تَجْتَافُ أَصْلًا قَالِصاً مُتَنَبِّذاً بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هِيَامُهَا

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا

حَتَّى إِذَا حَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ

بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامُهَا [٢]

عَلِهَتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعاً تُوَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا [٣]

حَتَّى إِذَا يَئِسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا [٤]

---

(١) قوله : متواتر ، صفة لمحذوف أي مطر متواتر ، وروي بالنصب على الحال والنصب رواية الخطيب ومحمد بن خطاب .

(٢) قوله : حتى إذا حسر الظلام ، هذه رواية محمد بن خطاب ، وروى الخطيب حتى إذا انحسر الظلام ، وأزلامها قوائمها التي كالأزم،وقيل:أظلافها.

(٣) قوله : علهت تردد الخ ، روى الخطيب:تبلد،وروى محمد بن خطاب تبلد وتسعا موضع سبعا ، ويروى في نهاء صوائق ، وهو اسم موضع ، وروى الأصمعي :

علهت تلدد في شقائــــق عالج ستا بــــه حتى وفت أيامها

(٤) قوله : حتى إذا يئست الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب وروى الأصمعي : حتى إذا ذهلت ، وروي لم يغنه .

فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الْأَنِيسِ فَرَاعَهَا
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنِيسُ سَقَامُهَا (١)

فَغَدَتْ كِلَا الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ
مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا (٢)

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضْفاً دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ
أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحُتُوفِ حِمَامُهَا (٣)

فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ فَضُرِّجَتْ
بِدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكَرِّ سُخَامُهَا

فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَى
وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

---

(١) قوله : فتوجست رز الأنيس الخ ، وروى الخطيب : وتسمعت رز الأنيس الخ ، وروى محمد بن خطاب وتسمعت ركز الأنيس .

(٢) قوله : فغدت كلا الفرجين الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروى محمد ابن خطاب : فعدت بالمهملة ، من العدو ، أي الجري .

(٣) قوله : أن قد أحم ، الرواية بالحاء المهملة ، وفي الخطيب : وكل ما حان وقوعه ، يقال فيه : أجم ، بجيم معجمة ، وأحم بحاء غير معجمة .

أَقْضِي اللُّبَانَةَ لَا أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامُهَا [١]

أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارِ بِأَنَّنِي وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُهَا

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا
أَوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا [٢]

بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلْقٍ لَذِيذٍ لَهْوُهَا وَنِدَامُهَا

قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةِ تَاجِرٍ
وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا [٣]

أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ
أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا [٤]

---

(١) قوله : لا أفرط ريبة ، هـذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب ، وروي : أن أفرط ريبة بنصب ريبة ورفعها ، قالوا : فمن رفع جعله خبر ابتداء ، والمعنى تفريطي ريبة ، ومن نصب فالمعنى مخافة أن أفرط ، ثم حذف مخافة ، قيل : إن المعنى لئلا أفرط ريبة .

(٢) قوله : أو يعتلق ، هذه هي الرواية المشهورة ، وروى الخطيب ومحمد ابن خطاب : أو يرتبط ، وروي : أو يعتقي .

(٣) قوله : وغاية تاجر ، يروى بالجر ، وفيه وجهان : أحدهما أن تكون الواو واو رب ، والآخر أن يكون عطفها على ليلة ، والنصب على أنه مفعول به لوافيت .

(٤) قوله : قدحت وفض ختامها ، يستشهد به النحويون على أن الواو=

وَغَدَاةِ رِيحٍ قَــدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (١)

بِصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا (٢)

بَادَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ
لِأُعَلَّ مِنْهَــا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا (٣)

وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَــيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فُرُطٌ وِشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا (٤)

=لا تقتضي الترتيب، لأن فض ختامها متقدم على قدحها ، أي غرفها بالمقدحة، اي المغرفة .

(١) قوله : وغداة ريح قد وزعت الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروي : إذا أصبحت موضع قد أصبحت ، وروى محمد بن خطاب : وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت الخ .

(٢) قوله : بصبوح صافية الخ ، هذه روايــة الخطيب ، وروى محمد بن خطاب : لصبوح صافية ، ويروى لسماع مدجنة ، ويروى بسماع صادحة ، وروى ابن كيسان وصبوح صافية .

(٣) قوله : بادرت حاجتها الدجاج الخ ، روى الخطيب ومحمد بن خطاب باكرت ، ويروى : بادرت لذتها ، وروي أن يهب نيامها .

(٤) قوله : ولقد حميت الحي الخ ، رواية الخطيب ومحمد بن خطاب : ولقد حميت الخيل .

فَعَلَوْتُ مُرْتَقِياً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرِجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا (١)

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَداً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ

جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا (٢)

رَفَّعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ

حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا (٣)

قَلِقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا

وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا

تَرْقَى وَتَطْعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي وِرْدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

وَكَثِيرَةٍ غُرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٍ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا

---

(١) قوله : فعلوت مرتقياً الخ ، روى محمد بن خطاب : مرتقبا ، بالباء الموحدة ، وعلى ذي هبوة أي مهر ، روى الخطيب : على مرهوبة ، وروي: مرتقيا بكسر القاف ، ويكون حالا من تاء الفاعل ، وبفتحها فيكون مفعولا به ، أي مكاناً عاليا ، وقوله : حرج ، يروى بفتح الراء وكسرها .

(٢) قوله : جرامها ، يروى بضم الجيم ، جمع جارم ، أي قاطع، وروي بفتحها على الإفراد والمبالغة .

(٣) قوله: حتى إذا سخنت الخ ، يروى بتثليث الخاء .

غُلْبٍ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا ... جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِياً أَقْدَامُهَا [1]

أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُؤْتُ بِحَقِّهَا ... عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامُهَا [2]

وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا ... بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أَجْسَامُهَا [3]

أَدْعُو بِهِنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ ... بُذِلَتْ لِجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا [4]

فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا ... هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُهَا [5]

تَأْوِي إِلَى الأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ ... مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا [6]

وَيُكَلِّلُونَ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... خُلُجاً تُمَدُّ شَوَارِعاً أَيْتَامُهَا

---

(١) قوله : غلب تشذر ، روي غلب تشازر ، وأصله تتشازر أي ينظر بعضهم إلى بعض بمؤخر عينه .

(٢) قوله : وبؤت بحقها عندي ، هي رواية محمد بن خطاب ، وروى الخطيب : وبؤت بحقها يوماً .

(٣) قوله : وجزور أيسار دعوت الخ، هذه رواية محمد بن خطاب، وروى الخطيب : متشابه أعلامها ، وروي : دعوت إلى الندى .

(٤) قوله : لجيران الجميع ، روى محمد بن خطاب : لجيراني ، وعليه فالجميع صفة لجيراني ، وروي لجيران الشتاء ولجيران العشي .

(٥) قوله : فالضيف والجار الجنيب الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : فالضيف والجار الغريب .

(٦) قوله : مثل البلية قالص ، الخفض رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب : قالصاً بالنصب .

إنَّا إذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ   مِنَّا لِزَازُ عَظِيمَةٍ جَشَّامُهَا (١)

وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي ٱلْعَشِيرَةَ حَقَّهَا   وَمُغَذْمِرٌ لِحُقُوقِهَا هَضَّامُهَا

فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى   سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا (٢)

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ   وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا (٣)

لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ   إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ ٱلْهَوَى أَحْلَامُهَا (٤)

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ ٱلْمَلِيكُ فَإِنَّمَا   قَسَمَ ٱلْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَّامُهَا (٥)

---

(١) قوله : إنا إذا التقت المجامع الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب : إنا إذا التقت المحافل ، وروي : كنا إذا التقت المجامع ، وروي : جسامها .

(٢) قوله : فضلا وذو كرم الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ، وروي : يعين على العلى .

(٣) قوله : من معشر الخ ، روى الخطيب بعده هذا البيت :

إن يفزعوا تلق المغافر عندهم   والسن يلمع كالكواكب لامها

يريد بالسن الأسنة ، واللام جمع لامة ، وهي الدرع .

(٤) قوله : لا يطبعون الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد ابن خطاب : لا يطمعون ، وهو بمعنى يطبعون .

(٥) قوله : فاقنع بما قسم المليك الخ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد ابن خطاب ، ويروى : فإنما قسم المعايش .

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَّامُهَا [١]
فَبَنَى لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمْكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا [٢]
وَهُمُ السُّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أُفْظِعَتْ وَهُمُ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا [٣]
وَهُمُ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمُ وَالْمُرْمِلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا [٤]

---

(١) قوله : أوفى بأوفر الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : بأعظم ، وروى محمد بن خطاب : بأفضل .

(٢) قوله : فبنى لنا ، هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب ، والضمير لله لتقدم علامها وهو المراد به ، ورواية الخطيب : فبنوا ، والضمير عائد إلى معشر ، قال : ويروى : فبنى ، يعني الإمام ، وما تقدم من أنه الله أظهر .

(٣) قوله : وهم السعاة إذا العشيرة الخ ، هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب ، وروى الخطيب : فهم السعاة ، وروي : إن العشيرة أفظعت ، وروي : أقطعت بالبناء للمفعول ، أي غلبت .

(٤) قوله : أو أن يميل مع العدو لئامها ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : مع العدى لوامها ، وروى محمد بن خطاب : مع العداة لئامها .

المعلَّقة الخامِسة

لعمرو بن كلثوم التغلبي ، يذكر أيام بني تغلب ويفخر بهم ، وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن حبيب بن عمرو بن غنم ابن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وأم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب وأمها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير . وهي :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا (١)

مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا (٢)

---

(١) قوله : ولا تبقي خمور الأندرينا ، الأندرين قرية بالشام ؛ ويقال: إنما أراد أندر ، ثم جمعه بما حواليه ، ويقال إن اسم الموضع أندرون ، وفيه لغتان، منهم من يجعله بالواو فيموضع الرفع، وبالياء في موضع النصب والجر ، ويفتح النون في كل ذلك ، ومنهم من يجعل الاعراب في النون ، ولا يجيز أن يأتي بالواو ، ويجعل الإعراب في النون ويكون مثل زيتون .

(٢) قوله : مشعشعة ، يجوز رفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي هي مشعشعة ، والمشهور نصبها ؛ فقيل : مفعول أصبحينا ، أي أسقينا ممزوجة ، وقيل : حال من خمور ، وقيل : بدل منها ، وسخينا قيل هو من السخاء ، وحينئذ فهو فعل ، وقيل هو حال من الماء ، أي مسخنا ، ويروى: شحينا ، أي مملوءة .

تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ... إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

تَرَى اللَّحِزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرَّتْ ... عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو ... وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا(١)

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو ... بِصَاحِبِكِ الَّذِي لَا تُصْبِحِينَا

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكٍّ ... وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا ... مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا ... نُخَبِّرْكِ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا

قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً ... لِوَشْكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتِ الْأَمِينَا(٢)

بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً ... أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ الْعُيُونَا

وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ ... وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ ... وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

---

(١) قوله : صبنت ، أي صرفت ، وروي : صددت ، والصحيح أن هذه الأبيات الثلاثة لعمرو بن عدي اللخمي ابن اخت جذيمة الأبرش ، وكان خطفته الجن ، فمر على مالك وعقيل ، تسقيهما أم عمرو المذكورة ، فصرفت عنه الكأس ، فلما قال البيتين سقته ، فحملاه إلى خاله ، فنادماه ، فقتلها في قصة مشهورة .

(٢) قوله : قفي نسألك هل أحدثت صرما الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ، وروي : هل أحدثت وصلا .

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرأْ جَنِينَا(١)

وَثَدْياً مِثْلَ حُقِّ ٱلْعَاجِ رَخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ اللَّامِسِينَا

وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا(٢)

وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ ٱلْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُوناً

وَسَارِيَتَيْ بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا(٣)

فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا

وَلَا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا وَٱشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينَا(٤)

---

(١) قوله : ذراعي عيطل الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى أبو عبيدة ذراعي حرة، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : * تربعت الأجارع والمتونا*

(٢) قوله : سمقت وطالت الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : طالت ولانت ، وقوله : بما ولينا ، رواية الخطيب ومحمد ابن خطاب : بما يلينا .

(٣) قوله : وساريتي بلنط أو رخام الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى محمد بن خطاب : وساريتي رخام أو بلنط ، وهذا البيت وما قبله ، سقطا من رواية الخطيب .

(٤) قوله : تذكرت الصبا الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروي : وراجعت الصبا .

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَٱشْمَخَرَّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصْلِتِينَا[١]

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ ٱلْيَقِينَا

بِأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا[٢]

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا[٣]

وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوعِدِينَا[٤]

وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا[٥]

---

(١) قوله : فأعرضت اليمامة ، وهذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : وأعرضت اليمامة الخ .

(٢) قوله : وأيام لنا غر طوال ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروي : وأيام لنا ولهم طوال .

(٣) قوله : عاكفة عليه ، هذه رواية الخطيب وابن خطاب والزوزني ، وروي : عاطفة .

(٤) قوله : وأنزلنا البيوت بذي طلوح الخ ، هذا البيت سقط من رواية الخطيب .

(٥) قوله : وقد هرت كلاب الحي الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وقد هرت كلاب الجن منا الخ .

مَتَى نَنْقِلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا[١]

يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا[٢]

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

نَعُمُّ أُنَاسَنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا[٣]

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا

وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا[٤]

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينَا[٥]

---

(١) قوله : متى ننقل الخ ، هذا البيت وما بعده سقطا من رواية محمد ابن خطاب .

(٢) قوله : شرقي نجد ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروي : شرقي سلمى ، وهو أحد جبلي طيء والآخر أجأ .

(٣) قوله : نعم أناسنا الخ، هذه رواية الزوزني، وروى محمد بن خطاب: ندافع عنهم الأعداء قدماً الخ .

(٤) قوله : نطاعن ما تراخى الناس عنا الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد ابن خطاب والزوزني ، وروي : ما تراخى الصف عنا .

(٥) قوله : أو ببيض يختلينا ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : أو ببيض يعتلينا .

نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنُخْلِيهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا (١)
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وُسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا (٢)
وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا (٣)
وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا (٤)
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
عَنِ الْأَحْفَاصِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا (٥)
نَجُذُّ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا (٦)

---

(١) قوله : ونخليها الرقاب فتختلينا ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب: فيختلينا .

(٢) قوله : كأن جماجم الأبطال فيها الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : وتخال ، وروى محمد بن خطاب : منهم ، ورويا : وسوقا ، وهو مفعول لتخال .

(٣) قوله : وإن الضغن بعد الضغن يبدو ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : يفشو، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب هو وما بعده.

(٤) قوله : حتى يبينا ، رواية فتح الياء أصح من غيرها ، وروي : حتى نبينا – بضم النون – وروي : حتى يلينا .

(٥) قوله : عن الأحفاص الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : على الأحفاض .

(٦) قوله : نجذ رؤوسهم الخ ، رواية الخطيب: نحز رؤوسهم في غير بر، وروى محمد بن خطاب : نجذ رؤوسهم في غير وتر وما يدرون الخ .

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينَا
إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَافِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا [(١)]
بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْداً وَشِيبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا [(٢)]
حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمِ جَمِيعاً مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا
فَأَمَّا يَوْمَ خَشْيَتِنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَباً ثُبِينَا [(٣)]
وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُمْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَا [(٤)]
بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَدُقُّ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَا

---

(١) قوله : وكنا السابقينا ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، وروي : وكنا المسنفينا .

(٢) قوله : بشبان الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب بفتيان .

(٣) قوله : فتصبح خيلنا عصباً ثبينا ، هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني ، وروى الخطيب : فنصبح غارة متلببينا ، وثبين شاذ ، وسيأتي طرف من الكلام على ما يشبهه .

(٤) قوله : فنمعن غارة متلببينا * هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني. وروى الخطيب : « فنصبح في مجالسنا ثبينا » .

أَلاَ لاَ يَعْلَمِ الأَقْوَامُ أَنَّا   تَضَعْضَعْنَا وَأَنَّا قَدْ وَنِينَا [١]

أَلا لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا   فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ   نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ   تُطِيعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا [٢]

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعِدْنَا رُوَيْداً   مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينَا [٣]

---

(١) قوله : ألا لا يعلم الأقوام الخ ، هذا البيت ساقط من رواية الخطيب ، وروى محمد بن خطاب : ألا لا يحسب الأقوام الخ

(٢) قوله : تطيع بنا الوشاة وتزدرينا، قال الخطيب : وقوله: وتزدرينا، فيه ضرورة قبيحة ، على أن هذا البيت لم يروه ابن السكيت ، والضرورة التي فيه أنه إنما يقال : زريت على الرجل ، إذا عبت عليه فعله . وازدريت به إذا قصرت به ، يروى : وتزدهينا ، وفيه من الضرورة ما في الأول ، لأنه إنما يقال زها علينا فلان ، إذا تكبر ، وزهاه الله ، إذا جعله متكبراً ، وزاد محمد بن خطاب بيتاً قبل هذا ، وهو :

بأي مشيئة عمرو بن هند   ترى أنا نكون الأرذلينا

(٣) قوله : تهددنا وأوعدنا الخ ، يروى بالجزم على الأمر في الفعلين ، وروي : تهددنا وتوعدنا بالمضارع فيهما على الاخبار ، وقوله : رويداً ، أي أمهلنا ، وقوله : مقتوينا ، أكثر الرواة على فتح الميم ، وبه يستشهدون على أن مقتوين جمع مقتويّ بياء النسبة المشددة ، فلما جمع جمع تصحيح حذفت ياء النسبة ، قال ابن جني : كان قياسه يعني مقتوي إذا جمع أن يقال مقتويون ومقتويين ، كما إذا جمع بصري وكوفي ، قيل : بصريون وكوفيون ، إلا أنه جعل علم الجمع معاقباً لياء النسبة، فصحت اللام لنية الإضافة، أي النسبة ،=

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا (١)

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا (٢)

عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَشُجُّ قَفَا الْمُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا (٣)

=ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين ، وأن يقال مقتون ومقتين ، كما يقال هم الأعلون والمصطفون ، فقد ترى إلى تعويض علم الجمع من ياء النسبة ، والجميع زائد ، انتهى . وفي الصحاح : أن مقتوين ، يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث ، يقال : رجل مقتوين ورجلان مقتوين ، ورجال مقتوين ، والواو في مقتوين ، في رواية أبي عبيدة مكسورة ، والنون منونة بالرفع ، وزاد أبو زيد عليه في نوادره فتح الواو . قال عبد القادر البغدادي: وفيه لغة أخرى ، وهو ضم الميم ، ولم أر من ذكرها ومن شرحها غير أبي الحسن الأخفش فيما كتبه على نوادر أبي زيد وغير أبي علي ، ونقل كلاماً له في البغداديات مفيداً تركناه ، فمن بقي في نفسه شيء ، فعليه بشرح الشاهد الثالث والخمسين بعد الخمسمائة من الشواهد الكبرى .

(١) قوله : فإن قناتنا الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد ابن خطاب : وإن قناتنا .

(٢) قوله : وولتهم الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد ابن خطاب : وولته .

(٣) قوله : تشج قفا المثقف الخ ، هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني، وروى الخطيب : تدق قفا المثقف .

فَهَلْ حُدِّثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا [١]

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ ... أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا [٢]

وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالْخَيْرَ مِنْهُمْ ... زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا [٣]

وَعَتَّاباً وَكُلْثُوماً جَمِيعـــاً ... بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الْأَكْرَمِينَا [٤]

---

(١) قوله : فهل حدثت في جشم الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب عن جشم بن بكر .

(٢) قوله : أباح لنا حصون المجد دينا ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروي : حصون الحرب دينــا ، وروي : حصون المجد حينا .

(٣) قوله : ورثت مهلهلاً والخير منه الخ ، اللام في الخير زائدة ، ومن في منهتفصيلية ، ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف ، أي والخير خيراً منه ، أي ورثت خيراً من مهلهل ، وزهير عطف بيان للخير ، وإنما كان زهير خيراً من مهلهل ، لأنه جده من قبل أبيه ، وقوله : فنعم ذخر الذاخرينا ، ذخر الذاخرينا : فاعل نعم ، وقال عبد القادر البغدادي : والمخصوص بالمدح في نعم ذخر الذاخرين زهير ، على حذف مضاف ، يريد ورثت مجد مهلهل ومجد زهير ، فنعم ذخر الذاخرين زهير ، أي مجده وشرفه للافتخار به .

(٤) قوله : بهم نلنا تراث الأكرمينا ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ، وروي : تراث الأجمعينا ، يعني جماعتهم ، وليست هذه أجمعين التي تكون للتأكيد ، لأن أجمعين لا تفرد ، ولا تدخلها الألف واللام لأنها معرفة ، وروي : مساعي الأكرمين ، وجميعاً نصب على الحال .

وَذَا ٱلْبُرَةِ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي الْمُجْحَرِينَا (١)

وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ ... فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا (٢)

مَتَى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ ... نَجُذَّ الْحَبْلَ أَوْ نَقْصِ ٱلْقَرِينَا (٣)

وَنُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَاراً ... وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا (٤)

وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِدَ فِي خَزَازَى ... رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا (٥)

---

(١) قوله : وذا البرة ، ذو البرة : رجل من بني تغلب اسمه كعب بن زهير بن تيم ، وسمي ذا البرة لشعرات كانت تحت أنفه مدورة كالبرة في أنف البعير ، وقيل : إن الشعرات كانت على أنفه ، وقوله : ونحمي المجحرينا ، هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني ، وروى الخطيب الملجئينا .

(٢) قوله : فأي المجد الخ ، رواية النصب أكثر من رواية الرفع، وأنكر بعض النحويين النصب .

(٣) قوله : متى نعقد قرينتنا بحبل الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : تجز الوصل ، وروى محمد بن خطاب : تجد الوصل ، وروي : متى نعقد قرينتنا بقوم ، نجز الحبل الخ .

(٤) قوله : ونوجد نحن أمنعهم ، يروى برفع أمنعهم ، قال الخطيب : على أن يكون خبر نحن والجملة في موضع نصب ومن نصب ، فنحن على معنيين أحدهما أن يكون صفة للمضمر ، وفيها معنى التوكيد ، والآخر أن يكون فاعله ، ومعنى فاعله فيما يظهر أن نحن نائب عن فاعل نوجد ويعكر عليه أن نائب مثله أو فاعله يجب استتاره ، فنحن توكيد للمستتر .

(٥) قوله : ونحن غداة أوقد في خزازى ، هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني ، وروى الخطيب : خزاز ، وفي القاموس : خزازى أو كسحاب، جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة ، يعني أنهما لغتان .

وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أُرَاطَى   تَسُفُّ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا (١)
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا   وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٢)
وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا   وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا الْتَقَيْنَا   وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا (٣)
فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ   وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَا   وَأُبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَا
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ   أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا
أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ   كَتَائِبَ يَطَّعِنَّ وَيَرْتَمِينَا (٤)

---

(١) قوله : ونحن الحابسون بذي أراطى، هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب : بذي أراط ، وذكر ياقوت أنهما لغتان .

(٢) قوله : ونحن الحاكمون الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروي : ونحن العاصمون إذا عصينا ، وهذا البيت ساقط هو وما بعده من رواية محمد بن خطاب والزوزني .

(٣) قوله : وكنا الأيمنين الخ هذه رواية الزوزني والخطيب ، وروى محمد ابن خطاب :

فكنا الأيمنين إذا التقينا   وكان الأيسرون بني أبينا

(٤) قوله : ألما تعرفوا منا ومنكم الخ ، هـذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : ألما تعلموا .

عَلَيْنَا ٱلْبَيْضُ وَٱلْيَلَبُ ٱلْيَمَانِي وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحَنِينَا [١]

عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النِّطَاقِ لَهَا غُضُونَا [٢]

إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْماً رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ ٱلْقَوْمِ جُونَا [٣]

كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا [٤]

وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِذَ وَٱفْتُلِينَا

وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شُعْثاً كَأَمْثَالِ الرَّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا [٥]

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونَا [٦]

---

(١) قوله : وأسياف يقمن ، روي بفتح الياء ، والضمير فاعله ، وروي: يقمن بالبناء للمفعول والضمير نائب .

(٢) قوله : ترى تحت النطـــاق الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : ترى فوق النطاق ، وروى محمد بن خطاب : ترى تحت النجاد .

(٣) قوله : إذا وضعت عن الأبطال يوماً، هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى محمد بن خطاب : على الأبطال .

(٤) قوله : كأن غضونهن الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : كأن متونهن متون غدر ، ويروى : إذا عرينا .

(٥) قوله : وردن دوارعا الخ ، هذا البيت سقط من رواية الخطيب .

(٦) قوله : على آثارنا بيض حسان الخ ؛ هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : بيض كرام نحاذر أن تفارق ، وروى محمد بن خطاب : بيض حسان نحاذر أن تفارق .

أَخذْنَ عَلَى بُعولَتِهِنَّ عَهْداً إِذَا لاَقَوْا كَتَائِبَ مُعْلَمِينَا (١)
لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاساً وَبِيضـاً وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا (٢)
تَرَانَـا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَـدِ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينَا
إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
يَقُتْنَ جِيَادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا (٣)
إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَيِينَا (٤)

---

(١) قوله : إذا لاقوا كتائب ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : إذا لاقوا فوارس ، وروي: أخذن على بعولتهن نذرا ، وروى محمدبنخطاب:

أخذن على فوارسهن عهدا إذا لاقوا فوارس معلمينا

(٢) قوله : لتستلبن أفراساً الخ ، لتسئلبن جواب أخذن على بعولتهن ، عهد في البيت قبله ، لأن فيه معنى القسم وأصله لتستلبون ؛ فحذفت نون الرفع على المعتمد ؛ فالتقت الواو والنون الساكنة ، فحذفت الواو ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : ليستلبن أبداناً وبيضـا ، وروى الزوزني : ليستلبن أفراساً بالياء ، قال : أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء ، قـال المفضل : هذا البيت ليس من هذه القصيدة .

(٣) قوله : يقتن جيادنا الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمـد بن خطاب ، وروي : يقدن جيادنا .

(٤) قوله : إذا لم نحمهن فلا بقينـا الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروى محمد بن خطاب : فلا بقينا بخير بعدهن،وهذا البيت ساقط من رواية الزوزني.

ظَعَائِنَ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ خَلَطْنَ بِمِيْسَمٍ حَسَباً وَدِينَا
وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا [١]
كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا [٢]
يُدَهْدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي حَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا [٣]
بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا [٤]
وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا [٥]

---

(١) قوله : ترى منه السواعد كالقلينا ، القلين جمع قلة ، وهذا الجمع شاذ قياساً إلا أنه يجوز استعماله في كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث ولم تكسر ، وهذه الشروط اجتمعت في قلة ، وهي خشبة يلعب بها الصبيان .

(٢) قوله : كأنا والسيوف الخ ، هذا البيت وما بعده رواهما الزوزني ، وروى الأول منهما محمد بن خطاب ، ولم يروهما الخطيب .

(٣) قوله : وقد علم القبائل من معد الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب غير فخر .

(٤) قوله: بأنا المطعمون إذا قدرنا الخ ، هذه رواية الزوزني ، وليس تحتها كبير معنى ، وروى الخطيب : بأنا المطعمون بكل كحل ، أي سنة شديدة.

(٥) قوله : وأنا المانعون لما أردنا الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب :

وأنا المانعون لما يلينا إذا ما البيض زايلت الجفونا

وروى محمد بن خطاب : وأنا الحاكمون بما أردنا الخ .

وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَّا الآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا (١)
وَأَنَّا العَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَّا العَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٢)
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينَا (٣)
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيّاً فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا (٤)
إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفاً أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا (٥)

---

(١) قوله : وأنا التاركون إذا سخطنا الخ، هذه رواية الزوزني ، وروى محمد بن خطاب :

وأنا التاركون لما سخطنا وأنا الآخذون لما هوينا
وزاد بعده : وأنا الطالبون إذا نقمنا وأنا الضاربون إذا ابتلينا
وروى الخطيب: وأنا المنعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذ أتينا

(٢) قوله : وأنا العاصمون إذا أطعنا الخ ، هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب ، ولم يروه الخطيب والعارمون من العرامة ، وهي الشراسة ، وهي محمودة في الحرب .

(٣) قوله : ونشرب إن وردنا المـاء صفوا الخ ، هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني ، وروى الخطيب : وأنا الشاربون الماء صفوا الخ .

(٤) قوله : ألا أبلغ بني الطماح عنا الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب : ألا سائل بني الطماح عنا الخ ، وفي الخطيب ، وروي ألا أرسل بني الطماح عنا .

(٥) قوله : أبينا أن نقر الذل فينا ، هـذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : أن نقر الخسف فينا .

لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا (١)

بُغَاةً ظَالِمِينَ وَمَا ظُلِمْنَا وَلَكِنَّا سَنَبْدَأُ ظَالِمِينَا (٢)

مَلأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَنَحْنُ الْبَحْرُ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا (٣)

إِذَا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَاماً تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا (٤)

•

---

(١) قوله : لنا الدنيا ومن أمسى عليها الخ ، رواية الخطيب ومحمد بن خطاب : ومن أضحى عليها ، وهذا البيت وما بعده سقطا من رواية الزوزني.

(٢) قوله : بغاة ظالمين وما ظلمنا ، رواية الخطيب : نسمى ظالمين وما ظلمنا ، وهذا البيت ساقط من رواية محمد بن خطاب .

(٣) قوله : ونحن البحر نملوه سفينا ، هـذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : وظهر البحر نملؤه سفينا ، وروى محمد بن خطاب : كذاك البحر نملؤه سفينا .

(٤) قوله : إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً الخ ، هذه رواية الزوزني، وروى الخطيب : إذا بلغ الفطام لنا صبي الخ ، وروى محمد بن خطاب : إذا بلغ الفطام لنا رضيع ، وزاد محمد بن خطاب بيتين في آخرهما ، وهما :

تنادى المصعبان وآل بكر ونادوا يا لكندة أجمعينا

فإن تغلب فغلابون قدما وإن نغلب فغير مغلبينا

وهذان البيتان لفروة بن مسيك الصحابي .

المعلقة السادسة

لعنترة بن شداد العبسي ، وهو عنترة بن شداد ، وقيل : ابن عمرو بن شداد ، وقيل : عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة ، وقيل : مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وهي :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ ... حَتَّى تَكَلَّمَ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ (١)

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي ... أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِي ... وَعِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا ... طَوْعِ الْعِنَاقِ لَذِيذَةِ الْمُتَبَسَّمِ (٢)

---

(١) قوله : أعياك رسم الدار لم يتكلم ، هذا البيت وما بعده سقطا من رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ، ورواهما الأعلم ، وروى محمد بن خطاب في هذا الموضع بيتاً وهو :

إلا رواكد بينهن خصائص ... وبقية من نؤيها المجرنثم

قال : الرواكد الأثافي ، والخصائص الفرج بين الأثافي ، والمجرنثم المجتمع .

(٢) قوله : دار لآنسة الخ ، لم يروه الخطيب ، ورواه الأعلم والزوزني ومحمد بن خطاب .

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالْمُتَثَلَّمِ (١)
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
عَسِراً عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ (٢)
عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ (٣)

---

(١) قوله : وتحل عبلة الخ ، زاد محمد بن خطاب هنا بيتاً لم نره في رواية غيره ، وهو :

وتظل عبلة في الخزوز تجرها وأظل في حلق الحديد المبهم

(٢) قوله : حلت بأرض الزائرين الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ، وروى أبو عبيدة :

شطت مزاري العاشقين فأصبحت عسراً علي طلابهـا ابنة مخرم

ورواه الأصمعي بهذه الرواية إلا قوله طلابها ؛ فانهم رووه كلهم بكاف المخاطبة ، وعلى رواية الأصمعي اقتصر الأعلم .

(٣) قوله : زعما لعمر أبيك ليس بمزعم ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروى الأعلم : زعما ورب البيت ليس بمزعم ، وهذا البيت يستشهد به النحويون في باب الحال ، والشاهد فيه : وأقتل قومها ، حيث وقع حالاً ، وهو مضارع مثبت ، فاقترن بالواو ، وحقه أن لا تكون فيه ؛ قال في الألفية :=

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمُكْرَمِ (١)

كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلَمِ (٢)

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمْ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا

وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الْخِمْخِمِ (٣)

= وذات بدء بمضارع ثبت حوت ضميرا ومن الواو خلت

وأولوه بأن التقدير : وأنا أقتل قومها زعما ، وقيل الواو فيه للعطف ، والمضارع مؤول بالمضي ، والتقدير : علقتها عرضا ، وقتلت قومها .

(١) قوله : ولقد نزلت فلا تظني غيره مني الخ ، هذا البيت يستشهد به النحويون في موضعين ، أولهما : قوله : فلا تظني غيره مني على حذف ثاني مفعولي ظن ، وهو قليل عندهم ، والتقدير : فلا تظني غيره واقعا أو حقا ، أي غير نزولك مني منزلة المحب ، وثانيهما : قوله : المحب ، فانه اسم مفعول جاء على أحب وأحببت ، وهو على الأصل ، والكثير في كلام العرب محبوب ، قال الكسائي : محبوب من حببت ، وكأنها لغة قد ماتت أي تركت ، وحكى أبو زيد أنه يقال : حببت أحب ، وأنت تحب ، ونحن نحب ، والمكرم : اسم مفعول أيضاً .

(٢) قوله : كيف المزار الخ ، عنيزتان استظهر ياقوت أنهما موضع واحد ، والغيلم اسم موضع ، وهو بالمعجمة .

(٣) قوله : تسف حب الخمخم ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب ، وعليها اقتصر الأعلم ، قال أبو عمر الشيباني : والخمخم ـ بكسر=

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبعُونَ حَلُوبَةً
سُوداً كَخافِيَةِ الْغُرَابِ الأَسْحَمِ (١)
إِذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ
عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ (٢)
وَكَأَنَّ فَأْرَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ

=الخاءين المعجمتين— : بقلة لها حب أسود، وروى ابن الأعرابي : حب الحمحم — بكسر الحاءين المهملتين — ويروى بضمها .

(١) قوله : فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا الخ ، هذا البيت يستشهد به النحويون على أنه يجوز وصف المميز المفرد بالجمع باعتبار المعنى ، فان حلوبة مميز مفرد للعدد وقد وصف بالجمع ، وهو سود جمع سوداء ، قال ابن السراج في الأصول : وتقول : عندي عشرون رجلا صالحون ، ولا يجوز صالحين على أن تجعله صفة رجل ، فان كان جمعا على لفظ الواحد جاز فيه وجهان ، تقول عندي عشرون درهما جيادا وجياد ، ومن رفع جعله صفة للعشرين ، ومن نصب اتبعه التفسير ، وزاد محمد بن خطاب ثلاثة أبيات وهي :

فصغارها مثل الدبا وكبارها مثل الضفادع في غدير مفعم
ولقد نظرت غداة فارق أهلها نظر المحب بطرف عيني مغرم
وأحب لو أشفيك غير تملق والله من سقم أصابك من دمي

وهذه الأبيات لا يخفى أنها موضوعة ولا تشبه شعر العرب .

(٢) قوله : إذ تستبيك بذي غروب الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني، ورواية الأعلم: إذ تستبيك باصلتي ناعم الخ، وهي الصحيحة.

أَوْ رَوْضَةً أُنُفاً تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ (١)

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدِّرْهَمِ (٢)

سَحًّا وَتَسْكَاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ (٣)

---

(١) قوله : أو روضة أنفا الخ ، زاد محمد بن خطاب بعده ثلاثة أبيات ، ولا يخفى أنها موضوعة وهي :

نظرت اليه بمقلة مكحولة نظر المليل بطرفه المتقسم

وبحاجب كالنون زين وجهها وبناهد حسن وكشح أهضم

ولقد مررت بدار عبلة بعدما لعب الربيع بربعها المتوسم

(٢) قوله : جادت عليها كل بكر حرة الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد ابن خطاب والزوزني ، وروى الأعلم: جادت عليها كل عين ثروة فتركن الخ، وروى الأعلم: كل حديقة ، وفيه الإستشهاد عند النحاة حيث أضيفت كل إلى نكرة ، ولم يعتبر معناها ، وهو عندهم شاذ ، إذ كان الواجب أن يقول : فتركت ، وجوابه كما في الدماميني أن الأعين تركن لا أن كل واحدة تركت ، فالضمير لم يعد لكل عين بل لما أفهمه كل عين من المجموع ، أي مجموع الأعين إذ ترك كل حديقة كالدرهم منسوب إلى مجموع الأعين ، والجود منسوب إلى كل فرد من أفراد الأعين ، وعلى هذا يقال : جاد علي كل رجل فأغنوني ، إذا كان الغنى إنما حصل من المجموع ، فإن حصل من كل واحد منهم ، قلت : فأغناني .

(٣) قوله : وخلا الذباب بها الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد ابن خطاب ، وروى الأعلم عن الأصمعي وأبي عبيدة :

وترى الذباب بها يغني وحده هزجا كفعل الشارب المترنم

هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَـهُ بِذِرَاعِـهِ
قَدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ (١)

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وَأَبِيتُ فَــوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ (٢)

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَـا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخْدِ خُفٍّ مِيثَمِ (٣)
فَكَأَنَّمَا أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ (٤)

---

(١) قوله : هزجا الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروى الأعلم :

غردا يسن ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجذم

(٢) قوله : وأبيت فوق سراة أدهم ملجم ، هذه رواية الخطيب والأعلم ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروي : فوق ظهر فراشها ، وروي : فوق سراة أجرد صلدم .

(٣) قوله : تطس الاكام الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : بذات خف ميثم ، وروى الأعلم : تقص الإكام بكل خف ميثم ، وروي : بوقع خف .

(٤) قوله : فكأنما أقص الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب والأعلم : وكأنما أقص ، وقوله : بقريب بين المنسمين، راوه الخطيب بجر =

تَأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ (١)

يَتْبَعْنَ قُلَّـةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ ... حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ (٢)

صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي ٱلْعُشَيْرَةِ بَيْضَـهُ

كَٱلْعَبْـدِ ذِي ٱلْفَرْوِ الطَّوِيْلِ الْأَصْلَمِ

شَرِبَتْ بِمَـاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ

زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (٣)

= بين ، قال : وروى بعض أهل اللغة بقريب بين ، يعني بفتح بين ، قال : واحتج بقراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم ، وهذا القول خطأ لأنه إذا أضمر ما وهي بمعنى الذي ، حذف الموصول وجـاء بالصلة ، فكأنه أضمر بعض الإسم ، فأما قراءة من قرأ : لقد تقطع بينكم ، فهو عند أهـل النظر من النحويين لقد تقطع الأمر بينكم .

(١) قوله : تأوي له قلص النعام الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروى الأعلم : يأوي إلى حزق النعام الخ .

(٢) قوله : وكأنه حرج الخ ، هذه رواية الخطيب . وروى محمد بن خطاب والزوزني : حدج .

(٣) قوله : شربت بماء الدحرضين الخ ، قال الخطيب : والدحرضان اسم موضع ، وقيل هما دحرض ووشيع ، فغلب أحدهما على الآخر، وبهذا البيت يستشهد النحويون على أنه من باب العمرين لأبي بكر وعمر ، والقمرين للشمس والقمر .

وَكَأَنَّمَا تَنْأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا الْوَ
حْشِيِّ مِنْ هَزِجِ الْعَشِيِّ مُؤَوَّمِ (١)
هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ
غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ (٢)
أَبْقَى لَهَا طُولُ السِّفَارِ مُقَرْمَداً سَنَداً وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ (٣)
بَرَكَتْ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا
بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ (٤)

---

(١) قوله : وكأنما تنأى الخ ، هذه رواية الزوزني ومحمد بن خطاب ، وروى الخطيب : وكأنما ينأى الخ ، وروى الأعلم :

وكأنما ينأى بجانب دفها الوحشي بعد مخيلة وتزغم

فعلى رواية المثناة الفوقية ففاعل تنأى ضمير الناقة المتقدم ذكرها ، وقوله: هر في البيت الآتي مجرور على أنه بدل من هزج ، وعلى رواية المثناة التحتية فهو مرفوع على أنه فاعل ينأى .

(٢) قوله : اتقاها باليدين وبالفم ، الرواية المشهورة هي تشديد تاء اتقاها ، وروي تخفيفها ، يقال : اتقاه وتقاه .

(٣) قوله : أبقى لها طول السفار الخ ، هذه رواية الأعلم والخطيب والزوزني ، ولم يروه محمد بن خطاب ، وروي : ممرداً موضع مقرمداً .

(٤) قوله : بركت على جنب الرداع الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الأعلم والخطيب ومحمد بن خطاب : بركت على ماء الرداع الخ .

وَكَأَنَّ رُبّاً أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً
حَشَّ الْوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ [١]
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ
زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ [٢]
إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ مُخَالَطَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ [٣]
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِيَ بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

---

(١) قوله : حش الوقود به الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد بن خطاب . قال الخطيب : والوقود بالضم المصدر ، فيجوز أن يكون الوقود مرفوعاً بحش ، وجوانب منصوبة على أنها مفعولة ، ويجوز أن يكون حش بمعنى احتش أي اتقد كما يقال هذا لا يخلطه شيء أي لا يختلط به ، ويكون جوانب منصوبة على الظرف ورواية الأعلم حش القيان به الخ ، وزاد محمد ابن خطاب هنا بيتاً وهو :

نضحت به الذفرى فأصبح جاسداً منها على شعر قصار مكرم

(٢) قوله : ينباع من ذفرى الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب ينهم من ذفرى غضوب جسرة الخ ، وروى الأعلم : غضوب حرة ومكرم بالراء .

(٣) قوله : أثني علي بما علمت الخ ، رواية الخطيب فانني سهل مخالقتي ، وروى الأعلم ومحمد بن خطاب والزوزني : سمح مخالقتي .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدىً وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرِشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ (١)

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٢)

إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ (٣)

---

(١) قوله : سبقت يداي له بعاجل طعنة الخ ، هــذه رواية محمد بن خطاب والزوزني ، وروى الخطيب : بعاجل ضربة .

(٢) قوله : هلا سألت الخيـل الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى الأعلم : هلا سألت القوم ، وروى محمد بن خطـاب : هلا سألت الحي ، وزاد بيتاً وهو :

لا تسأليني واسألي في صحبتي يملأ يديك تعففي وتكرمي

(٣) قوله : تعاوره الكماة ، رواية الخطيب ضم الراء ، قال : وتعاوره أي تتعاوره فحذف إحدى التاءين ، وروي : تعاوره بفتح التاء ، وهو فعل ماض ، والكماة فاعلة على الروايتين .

طَوْراً يُجَرَّدُ لِلطِّعَانِ وَتَارَةً
يَأْوِي إِلَى حَصِدِ ٱلْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ [١]

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
أَغْشَى الْوَغَى وأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي [٢]

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ ٱلْكُمَاةُ نِزَالَهُ لَا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلَا مُسْتَسْلِمِ [٣]

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ ٱلْكُعُوبِ مُقَوَّمِ [٤]

بِرَحِيبَةِ ٱلْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُهَا بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذِّئَابِ الضُّرَّمِ [٥]

---

(١) قوله : طوراً يجرد للطعان الخ ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب والزوزني ، وروى الأعلم : طوراً يعرض للطعان الخ .

(٢) قوله : فأرى المغانم الخ ، هذا البيت لم يروه الأعلم ولا الخطيب ولا الزوزني ، ورواه محمد بن خطاب ، وفي النفس منه شيء كما في غيره مما زاد .

(٣) قوله : ومدجج ، يروى بفتح الجيم وكسرها، اسم فاعل أو مفعول.

(٤) قوله جادت له كفي بعاجل طعنة الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب ومحمد بن خطاب : جادت يداي له بعاجل طعنة . وروى الأعلم : بمارن طعنة بمثقف صدق القناة .

(٥) قوله : بالليل معتس الذئاب الضرم ، هذه رواية الخطيب والزوزني. وروى الأعلم : معتس السباع الخ ؛ وهذا البيت ساقط من رواية محمد ابن خطاب .

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ (١)

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالمِعْصَمِ (٢)

وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكْتُ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الحَقِيقَةِ مُعْلَمِ

رَبِذٍ يَدَاهُ بِالقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ

لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صَافِي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالعِظْلِمِ (٣)

---

(١) قوله : فشككت بالرمح الأصم ثيابه ، هذه رواية الخطيب ومحمد ابن خطاب والزوزني . وروى الأعلم : بالرمح الطويل ، وروي كمشت موضع فشككت ؛ وزاد محمد بن خطاب هنا بيتاً وهو :

أوجرت ثغرته سنانا لهذما برشاش نافذة كلون العندم

(٢) قوله : يقضمن حسن بنانه والمعصم ، هذه رواية الزوزني . وروى محمد بن خطاب : يعجمن موضع يقضمن . وروى الأعلم والخطيب : ما بين قلة رأسه والمعصم .

(٣) قوله : عهدي به مد النهار الخ،هذه رواية الخطيب والزوزني ومحمد ابن خطاب . ورواية الأعلم : عهدي به شد النهار — اللبان — الصدر الخ ...

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ فِي سَرْحَةٍ
يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ (١)

يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ (٢)

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا : اذْهَبِي
فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِيَ وَاعْلَمِي (٣)

قَالَتْ : رَأَيْتُ مِنَ الأَعَادِي غِرَّةً
وَالشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

وَكَأَنَّمَا الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرٍّ أَرْثَمِ (٤)

---

(١) قوله : بطل كأن ثيابه ، يروى بالجر على التبعية لهتاك ، وبالرفع على انه خبر مبتدإٍ محذوف .

(٢) قوله : يا شاة ما قنص الخ ، روي يا شاة من قنص، أنشده الكسائي شاهداً على زيادة من ، وقال : أراد يا شاة قنص، وأنكر ذلك سيبويه وجميع أهل البصرة وأوّلوا من بأنها في البيت موصوفــة بالمصدر ، وهو قنص ، كما تقول رجل كرم ، او على حذف مضاف ، أي ذي قنص ، أي شاة إنسان ذي قنص ، أو جعله نفس القنص مبالغة ، ورواه البصريون : يا شاة ما قنص كما في الأصل ، فتعارضت الروايتان وبقي الأصل مع البصريين .

(٣) قوله : فتجسسي الخ ، روي بالجيم والحاء ، ومعناهما واحد .

(٤) قوله : حر أرثم ، هــذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى محمد ابن خطاب : رشاء من الربعي الخ، وروى الأعلم : رشاء من الغزلان ليس بتوءم.

نُبِّئْتُ عَمْراً غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي　　وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ

فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ (١)

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ　　عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِي (٢)

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ　　يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ

---

(١) قوله : في حومة الحرب التي لا تشتكي الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى محمد بن خطاب : في غمرة الموت ، وروى الخطيب والأعلم: في حومة الموت ، وزاد الخطيب هنا ومحمد بن خطاب ثلاثة أبيات وهي :

لما سمعت نداء مرة قد علا　　وابني ربيعة في الغبار الأقتم
ومحلم يسعون تحت لوائهم　　والموت تحت لواء آل محلم

ورواية محمد بن خطاب ومحلما بالنصب ، قال محلم بن عوف الشيباني : الذي يضرب به المثل في الوفاء والعزة يقال لا حر بوادي عوف.

أيقنت أن سيكون عند لقائهم　　ضرب يطير عن الفراخ الجثم

شبه ما حول الهام بالفراخ على التمثيل .

(٢) قوله : ولكني تضايق مقدمي ، هذه رواية الخطيب والزوزني . وروى الأعلم ومحمد بن خطاب : ولو أني تضايق مقدمي .

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ [١]
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ [٢]
فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ [٣]
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي [٤]

---

(١) قوله : يدعون عنتر الخ ، روى محمد بن خطاب هنا ثلاثة أبيات ، وفي النفس منها شيء وهي :

كيف التقدم والرماح كأنها برق تلألأ في السحاب الأركم
كيف التقدم والسيوف كأنها غوغا جراد في كثيب أهيم

قال : الغوغاء الجراد أول ما يكسى ريشا قبل السمن ، والأهيم الذي لا يتماسك ،

فاذا اشتكى وقع القنا بلبانه أدنيته من سل عضب مخذم

(٢) قوله : ما زلت أرميهم بثغرة نحره ، هذه رواية الأعلم والزوزني ومحمد بن خطاب . وروى الخطيب : بغرة وجهه ؛ وزاد محمد بن خطاب هنا ثلاثة أبيات انفرد بها وهي :

آسيته في كل أمر نائباً هل بعد أسوة صاحب من مذمم
فتركت سيدهم لأول طعنة يكبو سريعاً لليدين وللفم
ركبت فيه صعدة هندية سحماء تلمع ذات حد لهذم

(٣) قوله : فازور من وقع القنا الخ ، هذه رواية الأعلم والخطيب والزوزني ، وروى محمد بن خطاب : فازور من وقع القنا فزجرته فشكى إلي الخ .

(٤) قوله : ولكان لو علم الكلام مكلمي ، هذه رواية الخطيب والزوزني=

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا

قِيلُ ٱلْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِي

وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوابِساً مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ [(١)]

إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكِ فَاعْلَمِي

مَا قَدْ عَلِمْتُ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي [(٢)]

حَالَتْ رِمَاحُ ٱبْنَيْ بَغِيضٍ دُونَكُمْ

وَزَوَتْ جَوَانِي الْحَرْبِ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ

وَلَقَدْ كَرَرْتُ الْمُهْرَ يَدْمِي نَحْرُهُ

حَتَّى ٱتَّقَتْنِي الْخَيْلُ بِٱبْنَيْ حِذْيَمِ [(٣)]

=ومحمد بن خطاب ورواية الأعلم *أو كان يدري ما جواب تكلمي* وروي: أو كان يدري ما الجواب تكلم .

(١) قوله : ذلل ركابي الخ ، هذه رواية محمد بن خطاب والزوزني . وروى الخطيب : قلبي موضع لبي . وروى الأعلم : وأحفزه برأي مبرم ، وروي مشايعي همي .

(٢) قوله : إني عداني أن أزورك الخ ، هذا البيت وما بعده لم يروهما الخطيب ولا محمد بن خطاب ، ورواهما الأعلم والزوزني .

(٣) قوله : ولقد كررت المهر الخ، هذه رواية الأعلم والزوزني، وروى=

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ٱبْنَيْ ضَمْضَمِ
الشَّاتِمَيْ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا وَالنَّاذِرَيْنِ إِذَا لَمَ ٱلْقَهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا
جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ (١)

●

= محمد بن خطاب : ولقد تركت المهر ، وروى بعده أربعة أبيات لم يروها غيره وهي آخر القصيدة عنده:

إذ يتقي عمرو وأذعن غدوة حذر الأسنة إذ شرعن لدلهم
يحمي كتيبته ويسعى خلفها يفري عواقبها كلدغ الأرقم
ولقد كشفت الخدر عن مربوبة ولقد رقدت على نواشر معصم
ولرب يوم قد لهوت وليلة بمسور ذي بارقين مسوم

(١) قوله : جزر السباع وكل نسر قشعم، هذه رواية الخطيب والزوزني. وروى الأعلم : جزراً لخامعة ونسر قشعم .

المعلَّقة السابعة

للحارث بن حلزة اليشكري ، وهو الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد ابن عبدالله بن مالك بن عبد بن سعد بن جشم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وهي :

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[1]

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ... ءَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا الْخَلْصَاءُ[2]

فَالْمُحَيَّاةُ فَالصِّفَاحُ فَأَعْنَا ... قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ[3]

فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ ... بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ

---

(١) قوله : آذنتنا الخ ، روى جماعة من اللغويين : رب أثوى يمل منه الثواء وأنكره الأصمعي ، وزاد عبد القادر البغدادي بيتاً بعده وهو :

آذنتنا بعهدها ثم ولت ... ليت شعري متى يكون اللقاء

(٢) قوله : بعد عهد لنا ، هذه رواية الزوزني ، وروي : بعد عهد لها.

(٣) قوله : فأعناق فتاق الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : فأعلى ذي فتاق ، وفتاق موضع .

لَا أرى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي ٱلْ
يَوْمَ دَلْهاً وَمَا يُحِيرُ ٱلْبُكَاءُ [(١)]

وَبِعَيْنَيْكَ أَوْقَدَتْ هِنْدُ النَّا رَ أَخِيراً تُلْوِي بِهَا ٱلْعَلْيَاءُ [(٢)]

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازَى هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلَاءُ

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ ٱلْعَقِيقِ فَشَخْصَيْنِ بِعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ [(٣)]

بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ

آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا ٱلْقُنَّاصُ عَصْراً وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ [(٤)]

---

(١) قوله : فأبكي اليوم دلها ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : وما يرد البكاء ، وروي : فأبكي أهل ودي وما يرد البكاء .

(٢) وبعينيك أوقدت هند النار أخيراً ، هذه رواية الزوزني . وروى الخطيب : أصيلا تلوي بها .

(٣) قوله : غير أني قد أستعين على الهم الخ ، غير هنا يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أن المشددة ، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناء منقطع .

(٤) قوله : وأفزعها القناص عصراً ، هذه رواية الخطيب والزوزني . وروي قصراً والمعنى واحد .

فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْـــعِ مَنِيناً كَأَنَّـهُ أَهْبَاءُ (١)

وَطِرَاقاً مِنَ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ سَاقِطَاتٌ أَلْوَتْ بِهَا الصَّحْرَاءُ (٢)

أَتَلَهَّى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُـــلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاءُ (٣)

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالأَنْبَـــاءِ خَطْبٌ نُعْنَى بِـهِ وَنُسَاءُ

أَنَّ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ (٤)

يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الـــذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ (٥)

---

(١) قوله : فترى خلفها الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروي : فترى خلفهن من شدة الوقع منينا الخ . وقوله : أهباء روي بكسر الهمزة وعليه فهو مصدر أهبا إهباء إذا ثار الغبار ، وروي بفتحها ، وفيها وجهان: أحدهما أن يكون قصر الهباء ثم جمعه على أهباء ، لأن الهباء الممدود يجمع على أهبية ؛ والثاني أن يكون جمع هبوة وهي الغبار .

(٢) قوله : ألوت بها الصحراء ، هذه رواية الزوزني . وروى الخطيب: تلوي بها . وروي أودت بها الصحراء ، ويروى تودي .

(٣) قوله : بلية عمياء ، البلية : ناقة كانوا إذا مات أحدهم عقلوها عند قبره تجاه الرأس وعكسوا رأسها إلى ذنبها فتترك لا تأكل ولا تشرب حتى تموت ، يزعمون أن الميت إذا قام للبعث ركبها .

(٤) قوله : أن إخواننـــا الأراقم ، روي بفتح أن وكسرها ، فمن فتح فموضعها عنده رفع على البدل من أنباء في البيت قبله ، ومن كسر صيرهـــا ابتدائية .

(٥) قوله : ولا ينفع الخلي الخلاء ، الرواية المشهورة فتح الخاء من الخلاء=

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ ٱلْعَـيْرَ مَوالٍ لَنَا وَأَنَّا الْوَلَاءُ

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ (١)

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْهَـالُ خَيْلٍ خِلَالَ ذَاكَ رُغَاءُ

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرَقِّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ

لَا تَخَلْنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ (٢)

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيـنَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ (٣)

قَبْلَ مَا ٱلْيَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُو نِ النَّاسِ فِيهَا تَعَيُّظٌ وَإِبَاءُ

=وهو البرءة والترك ، وروي بكسرها مأخوذ من الخلاء في الإبل بمنزلة الحران في الدواب .

(١) أجمعوا أمرهم عشاء الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : أجمعوا أمرهم بليل .

(٢) قوله : لا تخلنا على غراتك الخ ، هذا البيت يستشهد به النحويون على جواز حذف أحد معمولي خلت وأخواتها للقرينة ، والمعنى لا تخلنا أذلاء أو هالكين أو جازعين ، والقرينة البيت الذي بعده ، وقوله : قبل ، يروى بفتح اللام ، وروي بضمها على البناء ، وروي : أنا طالما ، ومـا هذه كافة لطال عن العمل فلا فاعل لها .

(٣) قوله : تنمينا حصون ، هـذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : تنمينا جدود .

وَكَأَنَّ الْمَنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ ... عَنَ جَوْناً يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ (١)

مُكْفَهِرّاً عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرْ ... تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ (٢)

إِرَمِيٌّ بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْجِـ ... ـنُّ فَآبَتْ لِخَصْمِهَا الْأَجْلَاءُ

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْـ ... ـشِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ (٣)

أَيَّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّو ... هَا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأَمْلَاءُ (٤)

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةَ فَالصَّا ... قِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ

أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا ... سُ وَفِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِبْرَاءُ (٥)

---

(١) قوله : وكأن المنون تردي بنا الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروى أسحم : عصم .

(٢) قوله : مكفهرا عن الحوادث لا ترتوه الخ ، مكفهرا : منصوب لأنه نعت لأرعن ، وجوز رفعه على معنى هو مكفهر . وروى الخطب ما ترتوه للدهر الخ ..

(٣) وقوله : ملك مقسط وأفضل من يمشي الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : وأكمل من يمشي ، وروي وأكرم من يمشي .

(٤) قوله : تمشي بها الأملاء ، هذه رواية الخطيب ، وروى الزوزني : تشفى بها ، ويروى تسعى بها الاملاء .

(٥) قوله : وفيه الصلاح والابراء ، رواية الخطيب ، وفيه الصحاح ، قال : أي في الاستقصاء صلاح أي انكشاف الأمر ، وروى الزوزني : وفيه السقام .

أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَـــضَ عَيْناً فِي جَفْنِهَا أَقْذَاءُ (١)

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّ ثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَــلَاءُ (٢)

هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا سُ غِوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ

إِذْ رَكِبْنَا الْجِمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرَ يْنِ سَيْراً حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ (٣)

ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيــمٍ فَأَحْرَ مْنَا وَفِينَا بَنَاتُ مُرٍّ إِمَاءُ

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْــلِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ (٤)

لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلاً مِنْ حِذَارٍ رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْــلَاءُ

فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءُ

مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةِ لَا يُو جَدُ فِيهَا لِمَــا لَدَيْهِ كِفَاءُ (٥)

---

(١) قوله : في جفنها أقذاء ، هذه رواية الخطيب ، وروى الزوزني في جفنها الأقذاء ، وروي : فكنا جميعاً مثل عين في جفنها أقذاء .

(٢) قوله : أو منعتم ما تسألون الخ ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروي : له علينا الغلام — بالغين المعجمة — ومعناه الزيادة .

(٣) قوله : إذ ركبنا الجمال الخ ، رواية الخطيب والزوزني : إذ رفعنا الجمال .

(٤) قوله : ولا ينفع الذليل النجاء ، يروى بفتح النون على المصدرية وكسرها ، جمع نجوة وهي المكان المرتفع .

(٥) قوله : ملك أضرع البرية الخ ، هــذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : ملك أضلع البرية ما يوجد فيها الخ ، قال : أضلع البرية أي أشد البرية أضلاعاً لما يحمل ، أي هو أحمل الناس لما يحمل من أمر ونهي .

مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلَبِيٍّ فَمَطْلُو لٌ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ ٱلْعَفَاءُ(١)

كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُنْذِرُ هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ

إِذْ أَحَلَّ ٱلْعَلْيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فَأَدْنَى دِيَارِهَا ٱلْعَوْصَاءُ(٢)

فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ(٣)

فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ ٱللَّهِ بَلْغٌ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ(٤)

إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُوراً فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ

لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّحَاءُ(٥)

---

(١) قوله : إذا أصيب العفاء ، هذه رواية الزوزني وروى الخطيب : إذا تولى العفاء .

(٢) قوله : إذا أحل العلياء ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب إذا أحل العلاة .

(٣) قوله : فتأوت له قراضبة الخ ، هـــذه رواية الزوزني ، وروي الخطيب : فتأوت لهم قراضبة .

(٤) قوله : فهداهم بالأسودين ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروي فهداهم بالأبيضين ، فأراد بالأبيضين : الخبز والماء ، وبالأسودين : التمر والماء ، وروى الخطيب : يشقى به ، بالمثناة التحتية .

(٥) قوله : ولكن رفع الآل ، هذه رواية الزوزني ؛ وروى الخطيب : يرفع الآل جمعهم ، وروي رفع الآل حزمهم .

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ انْتِهَاءُ[(١)]

مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ[(٢)]

آيَةٌ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا ؤُوا جَمِيعاً لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءُ

حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ قَرَظِيٍّ كَأَنَّـــهُ عَبْلَاءُ

وَصَتِيتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْهَـــاهُ إِلَّا مُبْيَضَّةٌ رَعْــلَاءُ[(٣)]

فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْرُ جُ بِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ[(٤)]

---

(١) قوله : أيها الناطق المبلغ عنا الخ ، رواية الزوزني، وروى الخطيب: أيها الشانىء المبلغ عنا، ويروى: أيها الكاذب المبلغ والمخبر والمقرش والمرقش، ويروى : وهل له إبقاء ، أي لا يبقى عليكم لما ألقيتم إليه ، وزاد الخطيب هنا بيتاً وهو :

إن عمراً لنا لديه خلال غير شك في كلهن البلاء

وبعده ملك مقسط الخ ، وقوله : أرمى بمثله البيتان السابقان .

(٢) قوله : في كلهن القضاء ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، وروي : في فصلهن القضاء .

(٣) قوله : لا تنهاه إلا مبيضة رعلاء ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : ما تنهاه .

(٤) قوله : فرددناهم بطعن الخ رواية الخطيب :

فرددناهم بطعن كما تنهز عن جمة الطوي الدلاء

وروى الزوزني : من خرتة ، ويروى في جمة الطوي .

وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْمِ ثَهْلَا نَ شِلَالًا وَدُمِّيَ الْأَنْسَاءُ [(١)]

وَجَبَهْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْهَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلَاءُ [(٢)]

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ ٱللهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ [(٣)]

ثُمَّ حُجْراً أَعْنِي ٱبْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

أَسَدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ [(٤)]

وَفَكَكْنَا غُلَّ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَٱلْعَنَاءُ

وَمَعَ ٱلْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي ٱلْأَوْ سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ

مَا جَزِعْنَا تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ إِذْ وَلَّوْا شِلَالًا وَإِذْ تَلَظَّى الصِّلَاءُ [(٥)]

---

(١) قوله : وحملناهم على حزم ثهلان الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : على حزن ثهلان .

(٢) قوله : وجبهناهم بطعن الخ ، هذا البيت مكرر مع ما تقدم .

(٣) قوله : وما إن للحائنين دماء رواية الخطيب ، وما إن للحائنين دماء وهي رواية الزوزني، ولا عبرة بما في بعض النسخ من لفظ الهائنين بالهاء، فانها تحريف كما يدل عليه الشرح .

(٤) قوله : أسد في اللقاء الخ ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : وربيع إن شمرت غبراء ، وروي أسد في السلاح ، ويروى إن شنعت شهباء والسنة الشهباء والغبراء هي القليلة المطر .

(٥) قوله : ما جزعنا تحت العجاجة الخ ، هذه رواية الزوزني . وروى الخطيب : ما جزعنا تحت العجاجة إذ ولت بأقفائها وحر الصلاء . ويروى إذ ولوا جميعاً .

وَأَقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِ ... رِ كَرْهاً إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ

وَأَتَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلَا ... كٍ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ [1]

وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أُنَاسٍ ... مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ

مِثْلُهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوْمِ ... فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ [2]

فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِي وَإِمَّا ... تَتَعَاشَوْا فَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ [3]

وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا ... قُدِّمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكُفَلَاءُ

حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ يَنْـ ... ـقُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ [4]

وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيمَا ... اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ

عَنَناً بَاطِلًا وَظُلْماً كَمَا تُعْتَرُ ... عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ

---

(١) قوله : وأتيناهم الخ، هذه رواية الزوزني. وروى الخطيب: وفديناهم.

(٢) قوله : فلاة من دونها أفلاء ، هــذه رواية الخطيب والزوزني ، وروي فلاء بكسر الفاء جمع فلو وهو ولد الفرس ، والفلو يخدع بالشيء بعد الشيء حتى يسكن، ثم يفلى عن أمه أي يفطم. ويروى فلاة بالرفع والنصب، فالرفع على إضمار مبتدإ أي هي فلاة ، والنصب على الحال كأنه قال : مثل فلاة واسعة .

(٣) قوله : فاتركوا الطيخ والتعاشي الخ ، هــذه رواية الزوزني . وروى الخطيب : فاتركوا الطيخ والتعدي الخ ..

(٤) قوله : حذر الجور والتعدي الخ ، هذه رواية الزوزني ، ويروى حذر الخون ، وقوله : وهل ينقض ، روى الخطيب ولن ينقض .

أَعَلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْنَمَ غَازِيهِمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى إِيَادٍ كَمَا قِيلَ لِطَسْمٍ أَخُوكُمُ الْأَبَاءُ

لَيْسَ مِنَّا الْمُضَرَّبُونَ وَلَا قَيْسٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَذَّاءُ

أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَمَنْ يَغْدِرْ فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِمْ بُرَآءُ [1]

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى الْعِبَادِ كَمَا نِيطَ بِجَوْزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءُ

وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

تَرَكُوهُمْ مُلَحَّبِينَ وَآبُوا بِنِهَابٍ يَصَمُّ مِنْهَا الْحُدَاءُ [2]

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى حَنِيفَةَ أَوْ مَا جَمَّعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْدَاءُ

ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْجِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ

---

(١) قوله : برآء ، هذه رواية الخطيب والزوزني ، ويروى لـبراء ، ويروى فإنا من غدرهم برآء .

(٢) قوله : يصم منها الحداء ، هذه رواية الزوزني ، وروى الخطيب : يصم منه الحداء .

لَمْ يُخَلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِم دُعَاءُ

ثُمَّ فَاءوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْـ ـرِ وَلَا يَبْرُدُ ٱلْغَلِيلَ الْمَاءُ

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ ٱلْـ ـغَلَّاقِ لَا رَأْفَةٌ وَلَا إِبْقَاءُ

وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ مِ الْحِيَارَيْنِ وَٱلْبَلَاءُ بَلَاءُ(١)

---

(١) قوله : والشهيد على يوم الحيارين الخ، هذه رواية الخطيب والزوزني، وروى ابن الاعرابي الحوارين .

المعَلَّقة الثامِنَة

للأعشى أبو بصير ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد ابن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائـل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وهي :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ
وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ[1]

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا
تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ[2]

---

(١) قال الخطيب : هريرة قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد ، فولدت له خليداً ، وقد قال في قصيدته : جهلا بأم خليد حبل من تصل . والركب لا يستعمل إلا للإبل ، وقوله : وهل تطيق وداعا أي إنك تفزع إن ودعتها ، وهذا يعارضه قصته مع الهاجس الذي نزل به لما كان متوجهاً إلى قيس بن معديكرب ، فإنه لما أنشده هذا البيت قال له : من هريرة ؟ قال : لا أعرفها وإنما هو اسم ألقي في روعي ، إلى آخر القصة المبينة في ترجمته .

(٢) الغراء البيضاء: الواسعة الجبين ، والفرعاء: الطويلة الشعر ، ومعنى=

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا
مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ[١]

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاساً إِذَا ٱنْصَرَفَتْ
كَمَا ٱسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ[٢]

لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا
وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ[٣]

يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا
إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا ٱلْكَسَلُ[٤]

=مصقول عوارضها أنها نقية العوارض ، وتمشي الهوينا أي تمشي على رسلها، والوجيَ ـ بكسر الجيم ـ الذي يشتكي حافره ولم يحف ، والوحل ـ بكسر الحاء المهملة ـ : الذي يتوحل في الطين .

(١) المشية ـ بكسر الميم ـ الحالة ، وقوله : مر السحابة أي تهاديها كمر السحابة ، وهذا مما يوصف به النساء ، والريث : البطء ، والعجل : العجلة.

(٢) الوسواس جرس الحلي ، وإذا انصرفت إذا انقلبت إلى فراشها ، والعشرق شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب صغار إذا جفت فمرت بها الريح تحرك الحب ، فشبه صوت الحلي بخشخشته .

(٣) قوله : ولا تراها لسر الجار تختتل ، يعني أنها لا تتجسس .

(٤) يقول : لولا أنها تتشدد إذا قامت لسقطت ، وإذا في موضع نصب، والعامل فيه يصرعها .

إِذَا تُلَاعِبُ قِرْناً سَاعَةً فَتَرَتْ
وَٱرْتَجَّ مِنْهَا ذَنُوبُ ٱلْمَتْنِ وَٱلْكَفَلُ (١)

صِفْرُ ٱلْوِشَاحِ وَمِلْءُ الدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ
إِذَا تَأَتَّى يَكَادُ ٱلْخَصْرُ يَنْخَزِلُ (٢)

نِعْمَ الضَّجِيعُ غَدَاةَ الدَّجْنِ يَصْرَعُهَا
لِلَذَّةِ الْمَرْءِ لَا جَافٍ وَلَا تَفِلُ (٣)

هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا
كَأَنَّ أَخْمُصَهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ (٤)

---

(١) ذنوب المتن : العجيزة والمعاجز ، قاله الخطيب .

(٢) قوله : صفر الوشاح يعني أنها خميصة البطن ، دقيقة الخصر، فوشاحها يقلق عنها ، لذلك فهي تملأ الدرع لا ضخمة . والبهكنة : الكبيرة الخلق ، وتأتى ترفق من قولك هو يتأتى للأمر ، وقيل تأتى تتهيأ للقيام ، والأصل تتأتى فحذف أحد التاءين ، وينخزل يتثنى وقيل ينقطع ، ويقال خزل عنه حقه إذا قطعه .

(٣) الدجن : الباس الغيم السماء ، وقيل معنى قوله للذة المرء كناية عن الوطء، ويروى تصرعه ، وقوله لا جاف أي لا غليظ، والتفل المنتن الرائحه، وقيل هو الذي لا يتطيب .

(٤) الهركولة: الضخمة الوركين، الحسنة الخلق، وقيل الحسنة المشي، والفنق الفتية من النساء ، والابل الحسنة الخلق ، وواحد الدرم أدرم ، والمؤنث =

إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصْوِرَةً
وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ (١)

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ (٢)

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ (٣)

=درماء ، أي ليس لمرفقيها حجم ، وجمع المرفقين فقال مرافق ، لأن التثنية جمع ، والأخمص باطن القدم . وقوله : كأن أخمصها بالشوك منتعل ، معناه أنها متقاربة الخطو لأنها ضخمة ، فكأنها تطأ على شوك لثقل المشي عليها .

(١) قوله: إذا تقوم، هذه رواية الخطيب، ويروى آونة والعنبر الورد ، ويضوع تذهب ريحه كذا وكذا ، والآونة جمع أوان ، وقال الأصمعي أصورة تنارات ، وقال أبو عبيدة : أجود الزنبق ما كان يضرب إلى الحمرة ، فلذلك قال والزنبق الورد ، وأردان جمع ردن وردن بالفتح والضم ، وهي أطراف الأكام وشمل أي طيبها يشمل .

(٢) الرياض جمع روضة ، والحزن ما غلظ من الأرض ، ورياض الحزن أحسن من رياض الخفوض .

(٣) قوله : يضاحك الشمس أي يدور معها حيثما دارت ، وكوكب كل شيء معظمه ، والمراد هنا الزهو ومؤزر مفعـــل من الأزار والشرق الريان الممتلىء ماء والعميم التام السن ، ومكتهل قد انتهى في التمام ، واكتهل الرجل إذا انتهى شبابه .

يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ
وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأُصُلُ [١]
عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقَتْ رَجُلًا
غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ [٢]
وَعُلِّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهِلُ [٣]

---

(١) قوله : يوما بأطيب الخ ، منصوب على الظرف ، وبأطيب خبر ما في البيت السابق ، والنشر الرائحة ، قال الخطيب : وهو منصوب على البيان وإن كان مضافاً لأن المضاف إلى النكرة نكرة ، ولا يجوز خفضه ، لأن نصبه وقع لفرق بين معنيين ، وذلك أنك تقول : هذا الرجل أفره عبدا في الناس ، وتقول : هذا العبد أفره عبداً في الناس ، فالمعنى أفره العبيد ، والأصل جمع أصيل ، والأصيل من العصر إلى العشاء ، وإنما خص هذا الوقت لأن النبات يكون فيه أحسن ما يكون لتباعد الشمس والفيء عنه .

(٢) قوله : علقتها عرضا ، قال الخطيب : يقال عرض له أمر : إذا أتاه على غير تعمد ، وعرضا منصوب على البيان كقولك مات هزلا وقتله عمدا . اهـ . والأفعال كلها مبنية للمجهول .

(٣) قوله : وعلقته فتاة الخ ، علقته مبني للمجهول ايضاً ونائبه فتــاة ، قال الخطيب : ويروى خبل ، ما يحاولها ما يريدها ولا يطلبها ، هذا التفسير على هذه الرواية ، وروى ابن حبيب :

وعلقته فتاة ما يحاولها من أهلها ميت يهذي بها وهل

ومعنى ما يحاولها على هذه الرواية ما يقدر عليها ولا يصل إليها ، ومعنى ومن بني عمها ميت ، أي رجل ميت ، والوهل الذاهب العقــل ، كلما ذكر غيرها رجع الى ذكرها لفتنته بها .

وَعُلِّقَتْنِي أُخَيْرَى مَا تُلَائِمُنِي
فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبٌّ كُلُّهُ تَبِلُ [١]

فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ
نَاءٍ وَدَانٍ وَمَحْبُولٌ وَمُحْتَبِلُ [٢]

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ [٣]

---

(١) قوله : وعلقتني أُخيرى، بالبناء للمجهول أيضاً، ونائبه أخيرى تصغير أخرى ، قال الخطيب : علقتني معناه أحبتني ولم أحبها ، والتي أحبهـا لم أصل اليها ، وتلائمني توافقني ، وتبل كأنه أصيب بتبل أي بذحل ، وحب مرفوع بدل من الحب ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى كله حب تبل ، ويجوز نصبه على الحال كما تقول : جاء زيد رجلاً صالحاً ، ويروى : فاجتمع الحب حبي كله تبل .

(٢) المولع المغرم ، والغرام الهلاك ، ومنه (إن عذابها كان غراماً) ، ويروى : فكلنا هائم ، والنائي البعيد ، ومنه النؤي لأنه حاجز يبعد السيل، وروى الأصمعي : ومحبول ومحتبل بالحاء المهملة ، وقال : ومن رواه بالخـاء معجمة فقد أخطأ ، وإنما هو من الحبالة وهو الشرك الذي يصطاد به ، أي كلنا موثق عند صاحبه ، وقال أبو عبيدة : محبول ومحتبل بكسر الباء أي مصيد وصائد .

(٣) قوله : صدت هريرة ، هـذه رواية الخطيب ، وروى أبو عبيدة : صدت خليدة عنا ، قال : هي هريرة وهي أم خليد ، وتقدم أن هريرة شيء ألقي في روعه ، وقوله : حبل من تصل ، استفهـام ، وفيه معنى التعجب أي حبل من تصل إذا لم تصلنا ونحن نودها ؟!

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ رَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ[١]

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُ[٢]

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذٰلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ[٣]

وَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ البَيْتِ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ[٤]

وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَا يَوْماً فَيَتْبَعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الغَزِلُ[٥]

---

(١) قوله : أأن رأت رجلاً الخ ، قال الأصمعي : الأعشى الذي لا يبصر بالليل، والأجهر الذي لا يبصر بالنهار، والمنون المنية، سميت منوناً لأنها تنقص الأشياء ، قال الأصمعي : هو واحد لا جمع له ، ويذهب الى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جمع لا واحد له . وقوله : ودهر مفند يروى مفسد ، والمفند من الفند وهو الفساد. ويقال : فنده إذا سفهه ، وخبل اسم فاعل من الخبال وهو الفساد .

(٢) قوله : قالت هريرة الخ ، زائرها منصوب على الحال ، يقدر فيه الانفصال كأنه قال زائراً لها ، وقوله : يا رجل بمعنى أيها الرجل ، قيل : إن الأعشى أخنث الناس بسبب هذا البيت .

(٣) قوله : إما ترينا الخ ، أي إن ترينا نتبذل مرة ونتنعم أخرى ، فكذلك سبيلنا . وقيل : المعنى إن ترينا نستغني مرة ونفتقر مرة ، وقيل : المعنى إن ترينا نميل الى النساء مرة ونتركهن أخرى ، وحذف الفاء لعلم السامع ، والتقدير فإنا كذلك نحفى وننتعل ، وما زائدة للتوكيد .

(٤) قوله : وقد أخالس الخ، هذه رواية الخطيب ، ويروى وقد أراقب، وقوله : غفلته بدل اشتمال من قوله رب البيت ، ويئل ينجو .

(٥) قوله : وقد أقود الصبا الخ ، هذه رواية الخطيب ، وقال : الغزل الذي يحب الغزل . ويروى ذو الشارة الهيئة الحسناء .

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ [١]

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ [٢]

---

(١) قوله : وقد غدوت الخ ، هذه رواية الخطيب ، وغدوت ذهبت غدوة وهي مـــا بين صلاة الصبح وطلوع الشمس هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان ، والحانوت بيت الخمار يذكر ويؤنث ، والشاوي الذي يشوي اللحم ، والمشل – بكسر الميم وفتح الشين – : المستحث ، والجيد السوق ، وقيل الذي يشل اللحم في السفود ، والشلول – بفتح الشين – : مثل المشل ، ويروى نشول بفتح النون ، وهو الذي يأخذ اللحم من القدر ، والشلشل بضم الشينين – كقنفذ – الخفيف اليد في العمل والمتحرك . والشول – بفتح فكسر – مثل الشلشل ، وقيل هو الذي عادته ذلك ، وقال الخطيب : الشول هو الذي يحمل الشيء ، يقال : شلت به وأشلته ، وقيل : هو من قولهم : فلان يشول في حاجته ، أي يعنى بهـــا ويتحرك فيها ، ومن روى شول بضم الشين وفتح الواو فهو بمعنـــاه إلا أنه للتكثير ، وروي بدله شمل أيضاً بفتح فكسر وهو الطيب النفس والرائحة .

(٢) قوله : في فتية الخ ، هذه رواية الخطيب ، وقال مبرمان : إن الشطر الثاني مصنوع وإن الرواية الصحيحة * أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل * وروي الأجل موضع الحيل ، وهذا البيت يستشهد به النحويون على أن أنْ مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، وهالك خبر مقدم ، وكل مبتدأ مؤخر ، والجملة خبرها ؛ وذكر السيرافي أن رواية الأصل مصنوعة كما تقدم عن مبرمان أيضاً ، قال : والشاهد في كلتا الروايتين واحد لأنه في إضمار الهاء في أن وتقديره أنه هالك وأنه ليس يدفع ؛ قال ابن المستوفى : والذي ذكره السيرافي صحيح ولا شك أن النحويين غيروه ليقع الاسم بعد أن المخففة مرفوعا وحكمه أن يقع بعد أن المثقلة منصوباً فلما تغير اللفظ تغير الحكم . انتهى .

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئاً ... وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ[(١)]

لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْيَ رَاهِنَةٌ ... إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا[(٢)]

يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ ... مُقَلَّصٌ أَسْفَلَ السِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ[(٣)]

وَمُسْتَجِيبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يَسْمَعُهُ ... إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضُلُ[(٤)]

---

(١) قوله : نازعتهم قضب الريحان الخ ، هذه رواية الخطيب ، قال : أي نازعتهم حسن الأحاديث وظريفها وهو قول الأصمعي ، وقال غيره : يعني الريحان أي يحيي بعضهم بعضاً ، ويروى مرتفقاً وهو معنى متكىء ، والمزة والمزاء: التي فيها مزازة، والراووق : إناء الخمر ، وقيل الراووق والناجود ما يخرج من ثقب الدن ، والخضل الدائم الندى ، والمعروف أن الراووق من الكرابيس يروق فيه الخمر .

(٢) قوله : لا يستفيقون الخ ، قال الخطيب : أي شربهم دائم ليس لهم وقت معلوم يشربون فيه ، والراهنة الدائمة ، وقيل المعدة ، وهي مثل راهية أي ساكنة ، وقيل راهية وراهنة بمعنى ، وقوله : إلا بهات أي إذا أبطأ عليهم الساقي قالوا له هات .

(٣) قوله : يسعى بها ذو زجاجات الخ، قال الخطيب : النطف القرطة، وقيل اللؤلؤ العظام ، وقيل النطف تبان بلغة اليمن ، وهو جلد أحمر ومقلص مشمر ، ويجوز نصب مقلص على الحال من المضمر الذي في له والرفع أجود ، والسربال القميص ، ومعتمل دائب نشيط وكذلك عمل .

(٤) قوله : ومستجيب ، المستجيب هو العود سمي بذلك لأنه يجيب الصنج ، وتخال تظن ، والصنج آلة ذو أوتار يضرب بها ، وهو نوعان : عربي ودخيل؛ فالعربي هو الذي يكون في الدفوف، وأما الدخيل فهو ذو الأوتار، والفضل التي في ثياب فضلتها ، والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

وَالسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ آوِنَـةً وَالرَّافِعَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا الْعِجَلَ(١)
مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ(٢)
وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ(٣)
لَا يَتَنَمَّى لَهَا بِالْقَيْظِ يَرْكَبُهَا إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ(٤)
جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ(٥)

---

(١) قوله : والساحبات ذيول الريط ، هذه رواية الخطيب ، وروي ذيول الخز ، وآونة جمع أوان وهو الحين ، والرافلات : النساء اللواتي يرفلن في ثيابهن أي يجررنها. وقوله : في أعجازها العجل ، ذهب أبوعبيدة إلى أنه شبه أعجازهن لضخمها بالعجل ، وهي جمع عجلة ، وهي مزادة كالأداوة . وقال الأصمعي : أراد أنهن يخدمنه معهن العجل فيهن الخمر والساحبات في موضع نصب على إضمار فعل ، لأن قبله فعلاً ، فلذلك اختير النصب فيه ، ويكون الرفع بمعنى وعندنا الساحبات .

(٢) قوله : من كل ذلك يوم الخ ، هذه رواية الخطيب ، ويروى يوماً على الظرف ويروى طول اللهو والشغل ، يقول لهوت في تجارتي وغازلت النساء .

(٣) قوله : وبلدة أي رب بلدة ، والترس معروف ، وحافاتها نواحيها ، والزجل الصوت .

(٤) قوله : لا يتنمى لها ، أي لا يسمو إلى ركوبها إلا الذين لهم فيما أتوا مهل وعدة ، يصف شدتها ، والمهل التقدم في الأمر ، والهداية فيه قبل ركوبه.

(٥) قوله : جاوزتها ، هو جواب قوله وبلدة ، والطليح الناقة المعيبة ، والسرح السهلة السير والفتل ، تباعد مرفقيها عن جنبيها ، وروي جاوزتها بطليح .

بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضاً قَدْ بِتُّ أَرْمُقُه　　كَأَنَّمَا ٱلبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شُعَلُ[١]

لَهُ رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ　　مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ المَاءِ مُتَّصِلُ[٢]

لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ　　وَلَا اللَّذَاذَةُ فِي كَأْسٍ وَلَا شُغُلُ[٣]

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمِلُوا　　شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ[٤]

---

(١) قوله : بل هل ترى عارضاً الخ ، العارض السحابة تكون ناحية السماء ، وقيل السحاب المعترض ، وأرمقه أنظر إليه ، ويروى أرقبه ، وروي يا من رأى عارضاً .

(٢) قوله : له رداف أي سحاب قد ردفه من خلفه ، وجوز كل شيء وسطه ، والمفأم العظيم الواسع ، وعمل دائم ، والمنطق المحاط به كالمنطقة ، وقوله متصل أي ليس فيه خلل .

(٣) قوله : لم يلهني اللهو الخ ، هذه رواية الخطيب ، وروي ولا كسل ، ويروى ولا ثقل .

(٤) قوله : فقلت للشرب الخ ، الشرب القوم المجتمعون لشرب الخمر ، ودرنا قال الخطيب: درنا كانت بابا من أبواب فارس وهي دون الحيرة بمراحل، وكان فيها أبو ثبيت ، وقيل درنا باليمامة ، وذكر صاحب المعجم في ضبطها خلافاً : هل هو بالنون أو بالتاء ؟ وفي تعيينها أيضاً كما تقدم عن الخطيب ، قال ياقوت : إن هذا البيت روي بالنون ، قال : والصحيح أن درتا بالتاء في أرض بابل ، ودرنا بالنون باليمامة وكانت منازل الأعشى اليمامة لا العراق ، =

قَالُوا نِمَارٌ فَبَطْنُ الْخَالِ جَادَهُمَا فَالْعَسْجَدِيَّةُ فَالْأَبْلَاءُ فَالرِّجَلُ (١)

فَالسَّفْحُ يَجْرِي فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ الرَّبْوُ فَالْحُبَلُ (٢)

حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ الْمَاءَ تَكْلِفَـــةً
رَوْضُ الْقَطَا فَكَثِيبُ الْغِينَةِ السَّهِلُ (٣)

يَسْقِي دِيَاراً لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضاً
زُوراً تَجَانَفَ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرَّسَلُ (٤)

=وقيل : درنا لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الأعشى، وشيموا انظروا الى البرق وقدروا أين صوبه ، والثمل السكران .

(١) قوله : فالأبلاء ، هذه رواية الخطيب ، وروي فالأبواء ، وهـذه كلها مواضع ؛ والرِّجل مسايل الماء ، واحدها رجلة .

(٢) قوله : فالسفح يجري الخ ، قـال الخطيب : يروى فالسفح أسفل خنزير ، والربو ما نشز من الأرض ، والحبل جبل أو بلد، وقال ياقوت : إن خنزيراً ناحية باليمامة ، وقيل جبل بأرض اليمامة . وقوله : حتى تدافـع منه الربو الخ ، قال ياقوت : إن الربو موضع ولم يزد على ذلك ، ورواه في ترجمة خنزير الوتر بالواو والتاء المثناة قبل الراء . وقال في مادة الوتر : إنه موضع فيه نخيلات من نواحي اليمامة ، وهـذا أنسب بالمعنى . والحبل بوزن زفر موضع باليمامة .

(٣) قوله : حتى تحمل منه الخ ، هذه رواية الخطيب ، قال ويروى حتى تضمن عنه الماء ، يقول: تحمل روض القطا ما لا يطيق إلا على مشقة لكثرته. والغينة الأرض الشجراء ، وتـكلفة في موضع الحال .

(٤) قوله : يسقي دياراً لها الخ، هذه رواية الخطيب ، قال: قوله غرضاً=

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً ... أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ[١]

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ[٢]

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيُوهِنَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ[٣]

تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ[٤]

لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا

وَالْتَمِسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ[٥]

=أي غرضا للأمطار، ويروى عزبا أي عوازب؛ وزوراً ازورت عن الناس ، والقود الخيل ، والرسل الابل ، والرسل القوط ، وهو القطيع من الغنم ، يريد أنهم أعزاء لا يغزن فقد تجانف عنها الخيل والابل .

(١) يزيد بني شيبان هو يزيد بن مسهر ابن عم للأعشى ، وكانت بينهما ملاحات . والمألكة بفتح اللام وضمها الرسالة.وأبو ثبيت كنية يزيد المذكور. وتأتكل من الائتكال وهو الفساد ، وقيل تأتكل تحتك من الغيظ ، وفي التاج عن أبي نصر : أي تأكل لحومنا وتغتابنا ، وهو تفتعل من الأكل .

(٢) قوله : ألست منتهياً عن نحت أثلتنا الخ ، أي ألست منتهياً عن الطعن في حسبنا ؟ وقيل ألست منتهيا عن تنقصنا وذمنا ؟ والأثلة : الأصل، وأطت الابل : أنت تعبا وحنينا .

(٣) قوله : كناطح صخرة الخ ، في هذا البيت مسألة نحوية وهي إعمال اسم الفاعل عمل فعله إذا كان معتمداً على موصوف محذوف ، والاصل كوعل ناطح صخرة ، والوعل معروف .

(٤) قوله : تغري بنا ، أي تحرشهم علينا ، وتردي تهلك .

(٥) قوله : لا أعرفنك الخ، قال الخطيب : عوض اسم للدهر، ويروى=

تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ [١]

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَباً تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْماً وَتَبْتَهِلُ [٢]

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا
أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ [٣]

=عوض بفتح الضاد مثل حيث ، وحيث يقول لا أعرفنك أن ألتمس النصر منك دهرك ، واحتمل القوم احتملتهم الحمية والحرب أي أغضبوا ؛ ويروى واحتملوا، أي ذهبوا من الحمية أو الغيظ، وتحتمل أي تذهب وتخلي قومك .

(١) رواية الخطيب لهذا البيت :

تلزم أبناء ذي الجدين سورتنا عند اللقاء فترديهم وتعتزل

وقوله : تلحم أي تجعلهم لحمة ، أي تطعمهم إياها . وذو الجدين : قيس ابن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين ، سمي بذلك لأن جده قيس بن خالد أسر أسيراً له فداء كثير ، فقال رجل : إنه ذو جد في الأسر ، فقال آخر : إنه ذو جدين ، فصار يعرف بهذا ، والسورة الغضب ، ويروى : شكتنا وهو السلاح .

(٢) قوله : لا تقعدن وقد أكلتها الخ ، الضمير للحرب ، ومعنى أكلتها أججتها ، وتبتهل تدعو إلى الله من شرها .

(٣) قال الخطيب : شكل أي أزواج خبر بعد خبر ، وشكل اختلاف، وإن هذه هي التي تعمل في الأسماء خففت ، وسوف بمعنى عوض ، والمعنى أنه سوف يأتيك ولا يجوز إلا هذا مع سوف والسين، ويروى من أيامنا شكل أي من أيامنا المتقدمات وما فيها من الحروب .

وَٱسْأَلْ قُشَيْراً وَعَبْدَ ٱللهِ كُلَّهُم وَٱسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ (١)

إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ
عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وإِنْ جَهِلُوا (٢)

قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ ٱحْتَرَبُوا
وَٱلْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (٣)

إِنِّي لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ ٱلْبَاقِرُ ٱلْغُيُلُ (٤)

---

(١) قوله : واسأل قشيراً وعبدالله الخ . هذه كلها قبائل ، ومعنى عبدالله أي بني عبدالله .

(٢) قوله : إنا نقاتلهم الخ ، هذه رواية الخطيب ، قال : ويروى وهم جاروا وهم جهلوا ، ويروى أنا بفتح الهمزة على البدل من قوله فقد علموا أن سوف ، والكسر أجود على الابتدائية والقطع مما قبله ، ويروى ثمت نقتلهم وثمت نغلبهم ، فمن روى ثمت نقتلهم أنث ثم لأنها كلمة ، وجعل تأنيثها بمنزلة التأنيث الذي يلحق الأفعال ؛ ومن قال : ثمت نغلبهم فهو على تأنيث الكلمة إلا أنه ألحق التأنيث هاء في الوقف كما يفعل في الأسماء .

(٣) قوله : قد كان في آل كهف الخ ، هذه رواية الخطيب ، قال : ويروى إنهم قعدوا . وآل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ، يقول : إن قعدوا هم فلم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل ، والجاشرية امرأة من إياد ، وقيل هي بنت كعب بن مامة ؛ يقول : قد كان لهم من يسعى لهم ، فما دخولك بينهم ولست منهم ؟

(٤) قوله : إني لعمر الذي الخ، قال الخطيب: هده رواية أبي عمرو ،=

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً   لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنكُمْ فَنَمْتَثِلُ[١]

لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ   لَا تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ[٢]

=وروى أبو عبيدة : مناسمها له وسيق إليه الباقر العثل . وقوله : حطت ، قيل معناه أسرعت ، قال الأصمعي : لا معنى لحطت هنا، وإنما يقال حطت إذا اعتمدت في زمامها . قال : والرواية حطت أي سفت التراب بمناسمها ، والمناسم أطراف أخفافها ، وتخدي تسير سيراً شديداً فيه اضطراب لشدته ، والباقر البقر ، والغيل جمع غيل ، وهو الكثير ، وقيل هو جمع غيول . والعثل : يعني بالتحريك وبضم فسكون الجماعة . يقال : عثل له من ماله أي أكثر اه . وفي هذا البيت أبحاث كثيرة وتغليط بعض الرواة لبعض ، ورواية عثل المتقدمة تصحيف ، وروى الأصمعي وسيق إليه النافر العجل ، يريد النفار من منى والنافر لفظه لفظ واحد ، وهو جمع في المعنى وقد اختلف عنه في العجل ، فقال بعض : العجل بضم العين ، وقال : العجل أي بفتح فكسر جعله وصفاً لواحد ، وقد ساق عبد القادر البغدادي ما قال العلماء فيه في شواهد حروف الجر من خزانة الأدب ، فارجع إليه .

(١) قوله : لم يكن صدداً ، الصدد المقارب . وقوله : فنمتثل أي نقتل الأمثل فالأمثل ، والأماثل الخيار . وقوله : لنقتلن جواب القسم في البيت قبله ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه .

(٢) قوله : لئن منيت الخ ، منيت أي ابتليت . والانتقال الجحود أي لم ننتقل من قتلنا من قومك ولم نجحد ، وهذا البيت يستشهد به النحويون على أنه يجوز بقلة في الشعر ان يكون الجواب للشرط مع تأخره عن القسم، ولهم أبحاث كثيرة تركناها خوف الاطالة ، وننتقل الشائع أنه بالفاء ، وضبطه بعضهم بالقاف . وروي : لئن منيت بنا في ظل معركة الخ .

لَا تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ[1]

حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقاً يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ[2]

أَصَابَهُ هُنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ[3]

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ[4]

---

(١) قوله : لا تنتهون الخ ، هـذه رواية الخطيب ، والبيت من شواهد النحاة على تعيين اسمية الكاف فيه ، قال من احتج به فان قال قائل : إنما هى نعت لمحذوف أراد شيئاً كالطعن وهي حرف قيل له إنما يخلف الاسم ويقوم مقامه ما كان اسماً مثله ، والشطط الجور والفعـل منه أشط . ويهلك فيه الزيت أي يذهب فيه لسعته ، المعنى لا ينهى أصحـاب الجور مثل طعن جائف يغيب فيه الزيت والفتل .

(٢) قوله : حتى يظل عميد القوم الخ ، عميد القوم سيدهم الذي يعتمدون عليه في امورهم ، وروي : حتى يصير عميد القوم الخ ، والعجل جمع عجول وهي الثكلى ، أي حتى يظل سيد الحي يدفع عنه النساء بأكفهن لئلا يقتل ، لأن من يدفع عنه من الرجال قد قتل ، وقيل : المعنى يدفعن عنه لئلا يوطأ بعد القتل .

(٣) قوله : أصابه هندواني الخ ، الهندواني سيف منسوب الى الهنـد . وقوله او ذابل صفـة لمحذوف ، أي رمح ذابل أي يابس ، والخط موضع بهجر تنسب اليه الرماح .

(٤) قوله : كلا زعمتم : كلا حرف زجر وردع ، وقد يكون رداً لكلام وفيه معنى الردع أيضاً . وقتل جمع قتول .

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْحِنْوِ ضَاحِيَـــةً
جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيــلٌ وَلَا عُزُلُ [١]

قَــالُوا الطِّعَانُ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا
أَوْ تَنْزِلُونَ فَــإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ [٢]

---

(١) قوله : نحن الفوارس يوم الحنو الخ، يوم الحنو مشهور من أيام العرب. قال الخطيب : وضاحية علانيـــة . وفطيمة قال أبو عمر وابن حبيب : هي فاطمة بنت حبيب من ثعلبة. والميل جمع أميل وهو الذي لا يثبت في الحرب ، والأصل فيه ان يكون على فعل مثل أبيض وبيض ، والعزل يجوز ان يكون جمع أعزل ، ثم اضطر فضم الزاي لأن قبلها ضمة ، ويجوز أن يكون بنى الاسم على فعيل ثم جمعه على فعل كما تقول رغيف ورغف ، والدليل على صحة هذا القول أن ابن السكيت حكى رجال عزلان ، فهـذا كما تقول : رغيف ورغفان ، والأعزل قيل هو الذي لا رمح معه ، وقال ابو عبيدة : هو الذي لا سلاح معه ، وان كان معه عصا لم يقل له اعزل ، ويقال معزال على التكثير اه . وفي المعجم فطيمة اسم موضع بالبحرين كانت به وقعـــة بين بني شيبان وبني ضبيعة ، وتغلب من ربيعــة ايضاً ، ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان اه . وهـــذا هو الصحيح . وقول الخطيب : الذي لا يثبت في الحرب ، صوابه الذي لا يثبت على الخيل .

(٢) قوله : قالوا الطراد ، هذه رواية الخطيب، قال : يقول إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا ، وان نزلتم تجالدون بالسيوف نزلنـــا ، وهذا البيت يستشهد به النحويون في باب إعراب الفعـــل ، وفي جمع التكسير والرواية عنـــدهم : إن تركبوا فركوب الخيـــل عادتنا الخ .. وهو من شواهد سيبويه ، قال الأعلم: الشاهد في رفع تنزلون حملاً على معنى إن تركبوا ، لأن =

قَدْ نَخْضِبُ ٱلْعَـيْرَ فِي مَكْنُونِ فَائِلِهِ
وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَـا ٱلْبَطَلُ[١]

=معناه ومعنى تركبون متقارب، فكأنه قال : أتركبون فذلك عادتنا ، او تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك ، هذا مذهب الخليل وسيبويه، وحمله يونس على القطع ، والتقدير عنـده : او انتم تنزلون ، وهذا اسهل في اللفظ ، والاول اصح في المعنى والنظم ، والشاهـد الثاني في قوله نزل جمع نازل فانه يحفظ ولا يقاس عليه .

(١) قوله : قد نخضب العير ، قال الخطيب : الفـائل عرق يجري من الجوف الى الفخذ ، ومكنون الفائل : الدم ، وقال ابو عمرو : المكنون خربة في الفخذ ، والفائل لحم الخربة ، والخربة والخرابة دائرة في الفخـذ لا عظم عليها ، وقال ابو عبيدة : الفائل عرق في الفخذ ليس حواليه عظم ، واذا كان في الساق قيل له النسا ، ويشيط يهلك ، وقيل يرتفع ، وأصله في كل شيء الظهور .

المَعلَّقةُ التَّاسِعة

للنابغة الذبياني ، واسمه زياد بن معـــاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع ابن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر ، ويكنى أبا أمامة . قال يمدح النعمان ويعتذر إليه مما وشى له به المنخل من شأن امرأته المتجردة ، وهي :

يَا دَارَ مَيَّـةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ
أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ (١)

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيـلَاً كَيْ أُسَائِلَهَا
عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ (٢)

---

(١) قوله : بالعلياء فالسند ، العلياء من الارض : المكان المرتفع ، والسند سند الوادي في الجبل ، وأقوت خلت ، والسالف الماضي ، والأبد الدهر ، وروي سالف الأمد ، وهو الدهر ايضاً .

(٢) قوله : وقفت فيها أصيلاً ، روي وقفت فيها طويلاً ، وروي أصيلانا وأصيلالا ، فمن روى أصيلاً أراد عشياً ، ومن روى طويلاً جاز أن يكون معناه وقوفاً طويلاً ، ويجوز أن يكون معناه وقتاً طويلاً ، ومن روى أصيلانا ففيه ثلاثة أقوال : أحدهما انه تصغير أصيل على غير قياس ، والثاني : أنه=

إِلَّا الْأَوَارِيَ لَأْياً مَا أُبَيِّنُهَا
وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ [١]

رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ
ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ [٢]

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ [٣]

=تصغير أصلان ، وأصلان جمع أصيل . الثالث : أنه تصغير أصلان ، لكن أصلانا مفرد ، وقوله جواباً منصوب على المصدر .

(١) قوله : إلا الأواري : روي بالرفع والنصب ، وبه استشهد سيبويه على رفع الأواري في لغة تميم ونصبه في لغة الحجاز . قال الأعلم : الشاهد في قوله إلا الأواري بالنصب على الاستثناء المنقطع لأنها من غير جنس الأحد ، والرفع جائز على البدل من الموضع والتقدير : وما بالربع أحد إلا الأواري على أن تجعل من جنس الأحد اتساعاً ومجازا ، وروي إلا أواري بالتنكير ، والأواري الأواخي ، ولأيا بطأ . والمظلومة الأرض التي حفر فيها في غير موضع الحفر .

(٢) قوله : ردت عليه ، روي ردت بصيغة المجهول ، وأقاصيه نائبه . وروي ردت على أنه فعل فاعل وفاعله الأمة لفهمها من المعنى وهو ضمير يعود عليها ، ورواية التركيب أجود . ولبده سكنه . والوليدة الجارية والمسحاة الآلة التي يسوى بها النؤي . والثأد المكان الندي .

(٣) السبيل : الطريق ، والأتي : السيل الذي يأتي أو النهر الصغير ، وفاعل خلت وردت ضمير يعود على الوليدة . والسجفين : تثنية سجف وهو الستر الرقيق . والنضد : ما نضد من متاع البيت .

أَضْحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا ٱحْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ (١)

فَعَدِّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ وَٱنْمِ ٱلْقُتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجُدِ (٢)

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا
لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفَ ٱلْقَعْوِ بِٱلْمَسَدِ (٣)

---

(١) يروى : أمست خلاء وأمسى أهلها ، وفاعـل أمست وخلت ضمير يعود على الدار . وأخنى عليها بمعنى أفسد عليها ، وقيل بمعنى أتى عليها ، ولبد آخر نسور لقمان وكان ممن آمن بنبي الله هود ، فلما أهلك الله غادا خير لقمان بين بقائه إلى أن تفنى سبع بعرات سمر من أظب عفر لا يمسها القطر ، أو بقائه إلى أن تنتهي أعمار سبعة أنسر كلما هلك نسر خلفه نسر ، فاختار الأنسر ، فكان آخر نسوره يسمى لبدا أي أنه لا يموت ، ويزعمون أنه حين كبر قال له : انهض لبد فأنت الأبد .

(٢) قوله : فعد عما ترى الخ ، يروى فعد عما مضى ، وانم أي ارفع ، والقتود بالضم خشب الرحل ، والعيرانة الناقة التي تشبه بالعير لصلابة خفهـا وشدته ، والأجد التي عظم فقارها ، وقيل هي الموثقة الخلق .

(٣) المقذوفة : المرمية باللحم ، والنحض اللحم ، ودخيسه الذي دخل بعضه في بعض منه ؛ وصريف روي بالنصب على المصدر التشبيهي ، وروي بالرفع على البدل من صريف ، والنصب أجود . والقعو مـا يضم البكرة إذا كان من خشب ، فاذا كان من حديد سمي خطافا ، والمسد الحبل ، وهـــذا التشبيه حسن .

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَــدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
يَوْمَ الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ (١)

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٌّ أَكَارِعُــهُ
طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرَدِ (٢)

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ
طَوْعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدِ (٣)

---

(١) قوله : يوم الجليل ، هــذه رواية الأعلم . وروى الخطيب : بذي الجليل ، قال والجليل الثام ، أي بموضع فيه ثمام . قــال البغدادي : وزال النهار أي انتصف ، وبنا بمعنى علينا . والجليل بضم الجيم الثام ، وهو موضع أي بموضع فيه هذا النبت ، وضبطه في المعجم بالفتح كما هو الشائع، قال وذو الجلل واد قرب مكة ، والمستأنس الناظر بعينه،وروي مستوجس وهو الذي قد أوجس في نفسه الفزع فهو ينظر . والوحد بفتحتين الوحيد المنفرد .

(٢) وجرة موضع ، وخص وحشه بالذكر لأنها بعيدة من الناس،فالوحش يكثر فيها . وقيل لأن ظباءها قليلة الشرب،وموشي بفتح الميم اسم مفعول من وشيت الثوب أي لونته وهو صفة لوحش وجرة وأكارعه نائبه.قال الخطيب: وقوله كسيف الصيقل أي هو يلمع ، والفرد الذي ليس له نظير . وقــال البغدادي : والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها ، الثور المنفرد عن أنثاه.

(٣) ارتاع افتعل من الروع ، وهو الفزع . والكلاب صاحب الكلاب ؛ وطوع يروى بالرفع والنصب ، فعلى الرفع مبتدأ وله خبره ، وعلى النصب خبر بات . والشوامت بمعنى القوائم ، أي بات طوعاً لقوائمــه ، أو بات له الطوع منها . والصرد البرد .

فَبَثَّهُنَّ عَلَيْـــهِ وَٱسْتَمَرَّ بِـــهِ
صُمْعُ الكُعُوبِ بَرِيَّاتٌ مِنَ الْحَرَدِ (١)

وَكَانَ ضُمْرَانُ مِنْـهُ حَيْثُ يُوزِعُهُ
طَعْنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجُدِ (٢)

شَكَّ ٱلْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
طَعْنَ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ ٱلْعَضَدِ (٣)

---

(١) بثهن : فرقهن ، وضمير الفاعل عائـــد على الكلاب أي صاحبها والمفعول على الكلاب جمع كلب ، وصمع الكعوب ضوامرها ، والحرد استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال وربما كان خلقة .

(٢) قوله : وكان ضمران منه الخ ، هذه رواية الأصمعي.ورواية الخطيب: فهاب ضمران منه ، وضمران اسم كلب ، ويوزعه يغريه، وطعن يروى بالنصب على المصدر ،وبالرفع على أنه فاعل يوزعه ، والمعارك المقاتل، والمحجر الملجأ ، والنجد يروى بضم الجيم وفتحها .

(٣) شك : أنفذ ، والفريصة المضغة التي ترعد من الدابـــة عند البيطار وهي في مرجع الكتف ، والمدرى القرن ، والضمير في أنفذها للفريصة ، وروي فأنفذه ، والضمير للقرن ، وطعن منصوب على النيابـــة عن مصدر شك . وروى الخطيب : شك المبيطر وهو الذي يعالـــج الدواب ، والعضد بالتحريك داء يأخذ في العضد .

كَأَنَّـهُ خَارِجاً مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْـدَ مُفْتَأَدِ [١]

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً
فِي حَالِكِ اللَّونِ صَدْقٍ غَيْرِ ذِي أَوَدِ [٢]

لَمَّا رَأَى وَاشِقٌ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ [٣]

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعاً
وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِ [٤]

فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ إِنَّ لَهُ
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبُعُدِ [٥]

---

(١) قوله : كأنه ، الضمير عائد على القرن،وخارجاً حال منه ، والصفحة الجانب ، وسفود خـبر كان ، والشرب القوم المجتمعون للشراب ، ونسوه تركوه ، والمفتأد موضع النار .

(٢) قوله : فظل الخ ، الضمير يعود على ضمران ، ويعجم يمضغ، والروق القرن ، والحالك الشديد السواد ، والصدق الصلب ، والأود الاعوجاج .

(٣) واشق : اسم كلب ، والاقعاص: الموت .

(٤) قوله : قالت له النفس الخ ، أي حدثت الكلب نفسه بأنه لا طمع له في الثور ؛ والمولى الناصر ، والمراد به هنا صاحب الكلب .

(٥) قوله : فتلك ، يعني الناقة التي شبهها بالثور.والنعمان هو ابن المنذر ، والبعد يروى بضم الباء الموحدة والعين ، جمع بعيد ، ويروى بالتحريك فهو بمنزلة القريب والبعيد .

وَلَا أَرَى فَاعِـلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
وَلَا أُحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ[١]

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلٰهُ لَهُ
قُمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ[٢]

وَخَيِّسِ الْجِنَّ انِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَٱلْعَمَدِ[٣]

---

(١) قوله : ولا أرى فاعلا ، أي لا أرى أحداً بفعل الخير يشبهه ، ولا أحاشي أي لا أستثني ، ومن في قوله من أحد زائدة .

(٢) قوله : إلا سليمان ، يعني ابن داود عليهما السلام،وهو في موضع نصب على البدل من موضع أحد ، وإن شئت على الاستثناء ، ويروى إذ قال المليك له ، ويروى فازجرها عن الفند ، والفند الخطأ .

(٣) قوله : وخيس أي ذلل ، ويروى وخبر الجن إني قد أمرتهم الخ ، وتدمر بلد بالشام اختلف في بانيها ، فقيل سليمان عيه السلام ، وإنها كانت مستقره ، وإن الجن ، قد بنتها له بالصفاح والعمد والرخام الأبيض والأشقر. وقال الثعالبي : إن هذا من مذاهب العرب على سبيل المبالغة لا الحقيقة ، كما كانوا يزعمون أن عبقر اسم بلد الجن ، فينسبون إليه كل شيء عجيب، فزعموا أن تدمر من بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة ووضعها العجيب . وقال بعضهم : إنها من أبنية العرب الأقدمين وفي القاموس بنتها تدمر كتنصر بنت حسان بن أذينة ، وهذا هو المعول عليه فلعل مراد من قال إن بانيها سليمان عليه السلام ، أنه حسنها وزاد في أبنيتها . والله أعلم .

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ (١)

وَمَن عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً تَنْهَى الظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ (٢)

إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنتَ سَابِقُهُ

سَبْقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ (٣)

أَعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُهَا

مِنَ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ (٤)

---

(١) قوله : فمن أطاعك ، هذه هي الرواية المشهورة . وروى الخطيب فمن أطاع فاعقبه بطاعته ، وروي فعاقبه لطاعته .

(٢) قوله : ومن عصاك فعاقبه الخ ، المعنى عاقبه معاقبة يرتدع بها غيره. والضمد الحقد .

(٣) قوله : إلا لمثلك أو من أنت سابقه ، أي لا تقم على الحقد إلا لمن يماثلك في حالك أو من فضلك عليه كفضل السابق على المصلي ، يعني أو من يباريك ، والأمد الغاية ، قيل موضع هذا البيت بعد قوله في آخر القصيدة فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد أحسن من هنا .

(٤) قوله : أعطى ، متعلق بقوله : ولا أرى فاعلا ، والفارهة قيل هي الكريمة من الابل ، وقيل الفتية ، وحلو توابعها يروى بجر حلو صفة لفارهة وتوابعها مرفوع بحلو على الفاعلية له ، ويروى حلو بالرفع خبر لتوابعها والجملة في موضع جر صفة لفارهة ، والنكد الضيق والعسر ، وروي لا تعطى على حسد أي لا يعطى ونفسه تحسد من أخذها .

الْوَاهِبُ الْمِائَةِ الْمِعْكَاءِ زَيَّنَهَا
سَعْدَانُ تُوضِحَ فِي أَوْبَارِهَـــا اللِّبَدِ [١]

وَالرَّاكِضَاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فَنَّقَهَـــا
بَرْدُ الْهَوَاجِرِ كَالْغِزْلَانِ بِالْجَرَدِ [٢]

وَالْخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فِي أَعِنَّتِهَا
كَالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبُوبِ ذِي الْبَرَدِ [٣]

وَالْأُدْمَ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرَافِقُهَا
مَشْدُودَةً بِرِحَـــالِ الْحِيرَةِ الْجُـدُدِ [٤]

---

(١) المعكاء هي الفلاظ الشداد، وروى الخطيب : المائة الأبكار، وروي : الجرجور . قال الخطيب والجرجور الضخام ، والسعدان نبت يسمن الابل ، وفي المثل : مرعى ولا كالسعدان ، وتوضح : موضع يكثر فيه السعدان . وروي يوضح بالمثناة التحتية ، وعليه فهو فعل أي يبين ، واللبد ما تلبد من الوبر ، وروي في الأوبار ذي اللبد .

(٢) قوله : والراكضات،رواية الخطيب والساحبات وفنقها نعم عيشها ، وروي أنقها أي أعطاها ما يعجبها ، والجرد المكان الذي لاينبت .

(٣) قوله : تمزع ، أي تمر مراً سريعاً ، وروي تنزع وهو بمعنى تمزع ، وغربا أي حاداً قويا ، وروي رهواً أي تمزع مزعاً ساكنا ، وروي قبا أي ضامرة . والشؤبوب : السحاب العظيم القطر ، القليل العرض ، الواحـــد شؤبوبة ؛ قيل : ولا يقال لها شؤبوبة حتى يكون فيها برد .

(٤) قوله : والأدم، أي النوق،وخيست ذللت، وفتل جمع فتلاء وهي=

أُحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ
إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ (١)

يَحُفُّهُ جَانِبَا نِيقٍ وَتُتْبِعُهُ
مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تَكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ (٢)

=التي بانت مرافقها عن آباطها. والحيرة مدينة تنسب إليها الرحال، والجدد جمع جديد ، يجوز في داله الضم على القياس في جمع مثله ، ويطرد عند تميم فتحه وهو أحسن لئلا يلتبس بجمع جدة وهي الطريقة .

(١) قوله : أحكم بضم همزة الوصل المتلوة بساكن بعده ضم . وروى الخطيب : واحكم . وروي فاحكم ، أي كن حكيا ولا تخطىء في أمري كفتاة الحي ، وهي زرقاء اليمامة التي يضرب بها المثل ، فيقال : أبصر من زرقاء اليمامة واسمها اليمامة وبها سميت المدينة المشهورة، وقيل هي فاطمة بنت الخس . وقوله : شراع يروى بالشين المعجمة جمع شارعة ، يريد التي شرعت في الماء ، ويروى بالسين المهملة جمع سريعة وهذه أنسب بالمعنى ، والثمد الماء القليل،وقصة زرقاء اليمامة أنها كانت لها قطاة فمر بها سرب من القطا فنظرت اليه وقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه معه
الى قطاة أهلنا إذا انا قطا مئه

وقيل كانت لها حمامة فمر بها حمام فقالت :

ليت الحمام ليه الى حمامتيه
ونصفه قديه تم الحمام ميه

فوقع في شبكة صائد ، فوجدوه ستاً وستين كما قالت .

(٢) يحفه أي يحيط به، وجانباه ناحيتاه ، والنيق الجبل ، والحمام اذا=

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هٰذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ (١)

فَحَسَّبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا زَعَمَتْ تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (٢)

فَكَمَّلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذٰلِكَ الْعَدَدِ (٣)

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٤)

= مربين جبلين شاهقين دنا بعضه من بعض، وذلك أصعب لمعرفة عدده بخلاف ما لو كان في براح ، فانه يتباعد عن بعضه فيسهل عده . وقوله : وتتبعه مثل الزجاجة ، أي عيناً كالزجاجة في صفائها لم تصب من رمد

(١) قوله : قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا، يستشهد به النحويون على أن ما إذا اتصلت بليت الأكثر إهمالها لعدم اختصاصها حينئذ بالأسماء ويجوز إعمالها، كما روي والحمام بالرفع والنصب ، وكذلك ونصفه، وقوله: فقد أي فحسب .

(٢) قوله : فحسبوه بعضهم يشدد السين لئلا تتوالى أربع متحركات ، وبعضهم يخففها ويقول بجواز ذلك في بحر البسيط، وألفوه وجدوه. وقوله: كما زعمت أي كما حسبت أي قدرته. وروي لم ينقص ولم يزد، والمعنى أنه إذا ضم اليه قدر نصفه من الخارج وحمامتها يصير مائة .

(٣) قوله : وأسرعت حسبة ، يروى بكسر الحاء ، ومعناه الجهة التي تحسب منها ، فهو مثل الركبة والجلسة ، وروي بفتحها على المرة الواحدة ، وروي وأحسنت حسبة .

(٤) قوله : فلا لعمر الذي الخ، هذه الرواية الشائعة. وروى الخطيب :=

وَالْمُؤْمِنِ ٱلْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَـــا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ ٱلْغِيلِ وَالسَّعَدِ[١]

مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
إِذاً فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي[٢]

= فلا لعمر الذي قد زرته حججاً الخ . ويروى : فلا ورب الذي قد زرته حججاً ، يعني البيت . ومسحت كعبته أي لمستها . والانصاب: حجارة كان أهل الجاهلية يذبحون عليها . وهريق وأريق : بمعنى صب. والجسد : الدم.

(١) قوله : والمؤمن العائذات الخ ، يستشهد به النحويون على أن العائذات هي الطير التي تعوذ بالحرم، كان في الأصل نعتا للطير، فلما تقدم وكان صالحاً لمباشرة العامل أعرب بمقتضى العامل ، وصار المنعوت بدلا منه ، فالطير بدل من العائذات وهو منصوب إن كان العائذات منصوباً بالكسرة على أنه مفعول به للمؤمن ، ومجروراً إن كان العائذات مجروراً باضافة المؤمن اليه ، والأصل على الأول ، والمؤمن الطير العائذات بنصب الأول بالفتحة والثاني بالكسرة، وعلى الثاني والمؤمن الطير العائذات بجرهما بالكسر ، فلما قدم النعت أعرب بحسب العامل ، وصار المنعوت بدلا منه ، والغيل بكسر الغين : الغيضه ، وبفتحها الماء ؛ يعني ماء كان يخرج من ابي قبيس . والسعد : غيضة أيضاً أي أجمة . وروى الخطيب : بين الغيل والسند .

(٢) قوله : ما ان أتيت بشيء الخ ، هذا هو جواب القسم.وروي ما ان ندبت بشيء الخ. وقوله : فلا رفعت سوطي إلي يدي : دعاء على نفسه بشلل يده ان كان ما قيل عنه حقاً .

إذاً فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً
قَرَّت بِهَا عَيْنُ مَنْ يأتِيكَ بالْحَسَدِ (١)

هذا لَأَبْرَأ مِنْ قَوْلٍ قُذِفتُ بِهِ
طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبِدِي (٢)

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ (٣)

مَهْلًا فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ (٤)

---

(١) قوله : إذا فعاقبني ربي الخ ، هذا دعاء آخر على نفسه، وروي بالفند موضع بالحسد .

(٢) قوله : هذا لأبرأ الخ ، أي أقسمت هذا القسم لأجل أن تبرأ مما رميت به عندك ، والنوافذ تمثيل من قولهم جرح نافذ ، أي قالوا قولا صار حره على كبدي وشقيت به . وروي :

الا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقالتهم قرعاً على الكبد

(٣) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر . وأوعدني : هددني . وزأر الأسد وزئيره : صوته ، أي لا يستقر أحد بلغه أنك أوعدته كما لا يستقر من يسمع زئير الأسد .

(٤) قوله : مهلاً أي تأن وفداء ، يروى بالأوجه الثلاثة : فالرفع على أنه مبتدأ ولك الخبر أو على أن الأقوام مبتدأ وفداء خبره ، وهذا أولى لأن الأول لا مسوغ عليه للابتداء بفداء ، والنصب على المصدر النائب عن=

لَا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَاكِفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ[١]

فَمَـــا ٱلْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ لَهُ
تَمْرِي أَوَاذِيُّهُ ٱلْعَبْرَيْنِ بِالزَّبَـــدِ[٢]

يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ
فِيهِ رُكَامٌ مِنَ ٱلْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ[٣]

=فعله أي يفدونك فداء ، والجر على أنه مبني ، وموضعه رفع بالابتداء وما بعده خبره . وقيل : بالعكس قالوا فهو كنزال ودراك ، وفيه نظر لأنه لا يعلم اسم فعل ناب عن فعل مضارع مقرون بلام الأمر . وقوله : وما أثمر أي ما أنمى .

(١) قوله : لا تقذفني أي لا ترميني بركن أي بجانب أقوى . ولا كفاء له : لا مثل له . وتأثفك الأعـــداء : احتوشوك فصاروا حولك كالأثافي من القدر . والرفد : أن يرفد بعضهم بعضاً في السعي بي عندك

(٢) الفرات : نهر معروف . وروي جاشت غواربـــه أي اذا كثرت أمواجه . ويروى اذا مدت حوالبه يعني أوديته التي تمده . وقوله : العبرين أي ناحيتيه .

(٣) قوله : يمده كل واد الخ ، مترع ملآن ولجب كثير اللجبة . وروى الخطيب :

يمـــده كل واد مزبد لجب فيه حطام من الينبوت والخضد

الركام والحطام بمعنى ، أي متكاثف . والينبوت : ضرب من النبت . والخضد : ما تثنى وكسر من النبت .

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِماً بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجَدِ (١)

يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْـــهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ (٢)

هٰذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ لِقَائِلِهِ
فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ (٣)

هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ
فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ (٤)

---

(١) هذه رواية الأعلم ، والخطيب . وروى أبو عبيدة : بالخيسفوجة من جهد ومن رعد . الملاح النوتي . والخيزرانة السكان وهو ذنب السفينة . وقال الخطيب : الخيزرانة كلما ثنى . والنجد العرق من الكرب . وقالوا : أراد بالخيزرانة المردى . والخيسفوجة قيل هو السكان . والاين : الاعياء .

(٢) قوله : يوماً بأجود منه الخ ، روي يوماً بأطيب منه ، والسيب : العطاء . والنافلة : الزيادة . وقوله : ولا يحول عطاء اليوم دون غد . قال الخطيب : أي إن أعطى اليوم لم يمنعه ذلك أن يعطي في الغد ، وأضاف إلى الظرف على السعة لأنه ليس حق المظروف أن يضاف اليها .

(٣) قوله : هذا الثناء فان تسمع لقائله الخ ، روي : هذا الثناء . فان تسمع به حسنا الخ. وروى الخطيب : فما عرضت أبيت اللعن الخ. والصفد : العطاء . قال الأصمعي : لا يكون الصفد ابتداء إنما يكون بمنزلة المكافأة . وأبيت اللعن أي أبيت أن تأتي ما تلعن عليه .

(٤) قوله : ها إن ذي عذرة، أصله هذي عذرة، والاشارة للقصيدة .=

المعَلّقة العَاشِرَة

لعبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهي :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ۝ فَالْقُطَّبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ [1]

فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ ۝ فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ [2]

=وروى الخطيب : ها إن تا وتا بمعنى هذه . وروي ها انها عذرة، والعذرة والمعذرة واحد . وهذا البيت يستشهد به النحاة على أن الفصل بين ها وبين تا وبينها وبين ذي وأخواتها قليل ، سواء كان بالفاصل قسما كقول زهير :

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما ۝ فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك

أو غيره كما هنا ، فان الفاصل هنا إن. وروى أبو عبيدة : وان ها عذرة فلا شاهد فيه على روايته ، وها في اسم الاشارة للتنبيه .

(١) قوله : أقفر أي خلا وملحوب بالفتح ثم السكون ، وحاء مهملة وواو ساكنة : ماء لبني أسد بن خزيمة . وقيل : قرية باليمامة لبني عبدالله بن الدئل بن حنيفة . والقطبيات بالضم ثم التشديد ، وبعد الطاء باء موحدة وباء مشددة : اسم جبل . والذنوب بفتح أوله اسم موضع بعينه .

(٢) رواية الخطيب : فراكس فثعالبات. وذات فرقين بفتح الفاء، ويروى=

فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٌّ لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ (١)
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ وُحوشاً وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ (٢)
أَرْض تَوَارَثَهَا الْجُدُوبُ فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٣)
إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلْكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (٤)

= بكسرها : هضبة بين البصرة والكوفة لبني أسد ، وهو جبل متفرق مثل سنام الفالج . وقيل : علم بشمالي قطن .

(١) عردة : هضبة بالمطلاء في أصلها ماء لكعب بن عبد بن أبي بكر . وحبر بكسرتين ، وتشديد الراء : جبل بديار سليم . قال الخطيب : وروي ففردة ، وروي فقفا عبر . وعريب: واحد لا يستعمل إلا في النفي اهـ. وعلى هذا فتشديد عبر على الرواية الثانية ضرورة ، لان ياقوت ضبطه بكسر أوله وسكون ثانيه . وقال : إن مـا أخذ على غربي الفرات إلى برية العرب يسمى العبر .

(٢) قوله : وبدلت منهم الخ، روى الخطيب:وبدلت من أهلها وحوشاً . وروى محمد بن خطاب : أن بدلت من أهلها وحوشاً الخ .

(٣) قوله : أرض توارثها الجدوب ، رواية الخطيب وابن خطاب أرض توارثها شعوب،وشعوب اسم للمنية . وروى الخطيب: وكل من حلها محروب، والمحروب المسلوب . ويروى وكل من حلها مسلوب .

(٤) قوله : إما قتيلا وإما هلكا الخ ، رواية الخطيب : إما قتيل وإمـا هالك ، وابن خطاب : إمـا قتيل أو شيب فود الخ ، ومعنى والشيب شين لمن يشيب أن من لم يقتل وعمر حتى يشيب فشيبه شين له ، كما قال الآخر : وحسبك داء أن تصح وتسلما .

عَيْنَــاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ ... كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ (١)
وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينُ مَعْنٍ ... مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ (٢)
أَوْ فَلْــجُ وَادٍ بِبَطْنِ أَرْضٍ ... لِلْمَــاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (٣)
أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ ... لِلْمَــاءِ مِنْ تَحْتِهَا سُكُوبُ (٤)
تَصْبُو وَأَنَّى لَكَ التَّصَابِي ... أَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ (٥)

---

(١) قوله : عيناك دمعهما سروب الخ ، هذا هو مطلع القصيدة عند ابن خطاب . وسروب : من سرب المــاء يسرب . والشعيب : المزادة المنشقة . والشأن : مجرى الدمع .

(٢) رواية الخطيب وابن خطاب واهية ، أو معين ممعن الخ. قال الخطيب : ويروى أو هضبة واهية بالية ، والمعين الذي يأتي على وجه الأرض من الماء فلا يرده شيء ، والممعن المسرع. واللهوب : جمع لهب وهو شق في الجبل ، يقول كأن دمعه ماء يمعن من هذه الهضبة منحدراً ، وإذا كان كذلك كان أسرع له إذا انحدر إلى أسفل وفي أسفله لهوب .

(٣) قوله : أو فلج واد ببطن . رواية الخطيب أو فلج ببطن واد الخ ، وروى ابن خطاب :

أو فلج ببطن واد ... للماء من بينه قسيب

وفلج : نهر صغير . وقسيب الماء وأليله وثجيجه وعجيجه : صوت جريه. وروى الأزهري : أو جدول في ظلال نخل .

(٤) الجدول : النهر الصغير ، وسكوب أراد انسكاب فلم تمكنه القافية .

(٥) قوله : تصبو من الصبوة يعني العشق ، وانـّى لك : أي كيف لك بهذا بعد ما صرت شيخا ؟ وراعك أفزعك ؛ وهذا البيت ساقط من رواية ابن خطاب .

فَإِنْ يَكُنْ حَالَ أَجْمَعُهَـا فَلَا بَدِيٌّ وَلَا عَجِيبُ (١)
أَوْ يَكُ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ (٢)
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ (٣)
وَكُلُّ ذِي إِبِـلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٤)
وَكُلُّ ذِي غَيْبَـةٍ يَؤُوبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ (٥)

---

(١) قوله : فان يكن حال أجمعها الخ ، رواية الخطيب : إن يك حول منها أهلها. الخ؛ ورواية محمد بن خطاب : * فان يكن حال أجمعوها * الخ ، وروي :

إن تكن حالت وحال منها أهلهـا فلا بدي ولا عجيب

حالت تغيرت عن حالها . والبدي : المبتدأ ، أي ليس أول من خلا من الديار ، وليس بعجيب ؛ وقد يكون بدي بمعنى عجيب .

(٢) رواية الخطيب : أويك قـد أقفر جوها . الخ ، وروى محمد بن خطاب : أويك أقفر ساكنوها الخ ، جوها : وسطها . وعادها : أصابها ، وأصله من عيادة المريض ، والمحل والجدب واحد .

(٣) قوله : فكل ذي نعمة مخلوس الخ ، رواية الخطيب ومحمد بن خطاب مخلوسها . قال الخطيب : المخلوس والمسلوب واحد ، وكل ذي أمل مكذوب أي لا ينال كلما يؤمل .

(٤) قوله : وكل ذي إبل موروث ، هذه رواية الخطيب وابن خطاب . وروي : موروثها أي يرثها غيره ، ومعنى كل ذي سلب مسلوب أن من كان له شيء سلبه من غيره فيسلب منه يوما ما أيضا ، ولم يدم ذلك له أي يأتي عليهم الموت .

(٥) قوله : يؤوب أي يرجع .

أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رِحْمٍ ... أَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (١)
مَنْ يَسَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وَسَائِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ (٢)
بِاللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ ... وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (٣)
وَاللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... عَلَّامُ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ (٤)
أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ ... وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ (٥)

(١) قوله : أعاقر مثل ذات رحم ، هذه رواية الخطيب . وروى ابن خطاب مثل ذات ولد ، والولد بكسر الواو وسكون اللام لغة في الولد ، وأراد بذات رحم الولود أي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ، ولا يتساوى من خرج فغنم ومن خرج فرجع خائبا .

(٢) قوله : من يسل الناس يحرموه الخ ، قال ابن الأعرابي : هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي .

(٣) قوله : والقول في بعضه تلغيب ، هذه رواية الخطيب . وروى ابن خطاب في بعضه : تلبيب وتلغيب ، ضعيف من قولهم سهم لغب إذا كانت قذذه بطنانا ، وهو رديء قاله الخطيب .

(٤) قوله : والله خالق كل شيء الخ ، هذا البيت ساقط من رواية ابن خطاب .

(٥) قوله : أفلح بما شئت قد يبلغ الخ ، رواية الخطيب . وابن خطاب أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف الخ قال الخطيب : ويروى أفلج بالجيم ، وأفلح بالحاء من الفلاح ، وهو البقاء ؛ أي عش كيف شئت فلا عليك أن لا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي ، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله . ويروى فقد يدرك بالضعف . قيل : سأل سعيد بن العاصي الحطيئة من أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول أفلح بما شئت. البيت .

لَا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ الدَّهْــرُ وَلَا يَنْفَـعُ التَّلْبِيبُ (١)

إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا ٱلْقُلُوبُ وَكَمْ يُصَيِّرَنْ شَائِناً حَبِيبُ (٢)

سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ (٣)

قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو السُّهْمَةِ ٱلْقَرِيبُ (٤)

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيب طُول الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٥)

بَلْ رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِـنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٦)

---

(١) هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب . ويروى : من لم يعظ الدهر، يقول : من لم يتعـــظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظته ، والتلبيب : تـكليف اللب من غير طباع ولا غريزة .

(٢) قوله : إلا سجيات ما القلوب الخ ، هذه رواية الخطيب ، قال ما صلة يقول لا ينفع إلا ما كانت سجيته اللب ويروى وكم يرى شائنا حبيب .

(٣) ساعد من المساعدة أي ساعدهم ودارهم وإلا أخرجوك من بينهم وقيل لا تقل أنني غريب من بينهم وآتهم على أمورهم كلها ولا تقل لا أفعل ذلك لأنني غريب .

(٤) النازح والنائي واحد ويقطع يعق والسهمة النصيب يكون لك في الشيء يقول يعق الناس ذا قرابتهم ويصلون الأباعد فلا يمنعك إذا كنت في غربة أن تخالط الناس بالمساعدة لهم .

(٥) يقول الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها، لما يقاسي من الكبر وغيره من غير الدهر .

(٦) رواية الخطيب : بل رب مـــاء وردته آجن ، روى محمد بن =

رِيشُ الْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحاً وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيْرَانَةٌ مُوجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
أَخْلَفَ بَازِلاً سَدِيسٌ لَا خُفَّةٌ هِيَ وَلَا نَيُوبُ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)

= خطاب: بل رب ماء صرى وردته ، ومعنى صرى وآجن متغير ، وقوله خائف بمعنى مخوف المسلك ، وفي أخرى يارب ماء صرى وردته الخ .

(١) ارجاؤه: نواحيه. والوجيب : الخفقان .

(٢) قوله مشيحا أي مجدا وبادن ناقة ذات بدن وجسم وخبوب من خب في سيره إذا قطعه .

(٣) قوله : موجد فقارها ، هذه رواية الخطيب ومحمد بن خطاب ، ويروى مضبر فقارها ، قال أبو عمرو: الموجد التي يكون عظم فقارها واحدا ، ومضبر موثق والفقار خرز الظهر ، وحاركها منسجها ، والكثيب الرمل ، وصف حاركها بالاشراف والملاسة .

(٤) رواية الخطيب سديسها ولاحقة ، وروى محمد بن خطاب مخلف ولاحقة ، قال الخطيب أخلف أتى عليها سنة بعد ما بزلت والسديس بعد البازل والبازل بعده ؛ فاذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين وأعوام ، يقول سقط السديس وأخلف مكانه البازل اهـ. والخفة بالفاء: المسنة والحقنة بالقاف معروفة ورواية القاف أحسن يعني أنها متوسطة .

(٥) هذه رواية ابن خطاب ، وروى الخطيب من حمير عانات ، قال أي كان هذه الناقة حمار جون ، والجون يكون أبيض وأسود وصفحته جنبه وغاب اسم مكان ، وندوب: آثار العض .

أَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي الرُّخَامَى تَلُطُّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ[١]

فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ[٢]

مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيراً ، يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيبُ[٣]

زَيْتِيَّةٌ نَاعِمٌ عُرُوقُهَا ، وَلَيِّنٌ أَسْرُهَا رَطِيبُ[٤]

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ تُخْزَنُ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ[٥]

بَاتَتْ عَلَى إِرَمٍ عَذُوباً ، كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ[٦]

فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ[٧]

---

(١) هذه رواية الخطيب وروى محمد بن خطاب يحفر الرخامى وتلطه تثبته من كل وجه وروى الخطيب وابن خطاب تلفه قال الخطيب الشبب الذي قد تم شبابه وسنه والرخامى نبت وتلفه يعني تلف الثور ولفها إتيانها إياه من كل وجه والهبوب الهابة ويروى ويحتفر الرخامى .

(٢) قوله : فذاك عصر الخ ، أي ذاك دهر قد مضى فعلت فيه ذلك ونهدة فرس مشرفة وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر .

(٣) المضبر : الموثق ، المدمج . السبيب : شعر الناصية .

(٤) الأسر : الخلق .

(٥) اللقوة : العقاب ، أي كأنها العقاب سريعة التلقي لما تطلبه .وأراد بالقلوب قلوب الطير التي تصطادها .

(٦) الإرم : الجبل . العذوب : التارك الطعام . الرقوب : التي مات ولدها ، أو التي لا يعيش لها ولد .

(٧) القرة : البرد . الضريب : الجليد .

فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَباً مِنْ ساعَةٍ ، وَدُونَه سَبْسَبٌ جَدِيبُ (١)

فَنَفَضَتْ رِيشَها وَٱنْتَفَضَتْ ، وَهِيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٢)

يَدِبُّ مِنْ حِسِّها دَبِيباً ، وَٱلْعَيْنُ حِمْلاقُها مَقْلُوبُ (٣)

فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً ، وَحَرِدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ (٤)

فَاشْتَالَ وَارْتاعَ مِنْ حَسِيسِها ، وَفِعْلَه يَفْعَلُ الْمَذْؤُوبُ (٥)

فَأَدْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ ، وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِها مَكْرُوبُ (٦)

فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ ، فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ (٧)

يَضْغُو وَمِخْلَبُها في دَفِّهِ ، لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ (٨)

---

(١) السبسب : الأرض البعيدة المستوية ، والمفازة .

(٢) أي أنهانفضت ماعلى ريشهامن الجليد، ليخف عليها النهوض أي الطيران.

(٣) يدب : الضمير للثعلب ، أي أنه لما أحس بها أخذ يدب ليهرب . وقد انقلب حملاق عينه خوفاً منها ، والحملاق : باطن الأجفان .

(٤) حردت : قصد إليه . تسيب : تسرع .

(٥) اشتال : رفع ذنبه . حسيسها : أي الصوت الخفي الذي تحدثه ، المذؤوب : الذي روعه الذئب .

(٦) المكروب : الذي اشتد عليه الغم .

(٧) جدلته : طرحته على الجدالة أي الأرض . كدحت : جرحت . الجبوب الأرض أو وجهها أو غليظها .

(٨) يضغو : يصيح . والضغاء صياح الثعلب . الدف : الجنب الحيزوم : الصدر .

فهرست

تراجم الشعراء

فهرست

المعلقـــات




دار الأندلس
للطباعة والنشر والتوزيع